المذاهب الأدبية وآثارها في شعرنا العربي

الدكتور
حمدي الشيخ

المكتب الجامعى الحديث
مساكن سوتير- أمام سيراميكا كليوباترا
عمارة (5) مدخل 2 الأزاريطة - الإسكندرية
تليفاكس : 00203/4865277 - تليفون : 00203/4818707
E-Mail : modernoffice25@yahoo.com

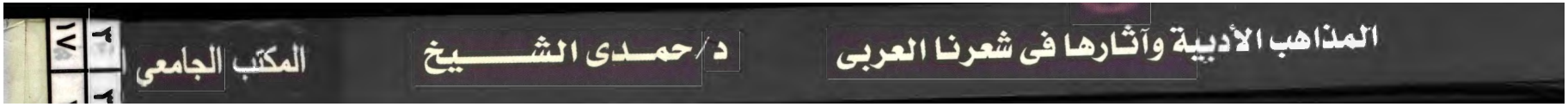
المذاهب الأدبية وآثارها فى شعرنا العربى
د/ حمدى الشيخ
المكتب الجامعي

المذاهب الأدبية وآثارها في شعرنا العربي

الدكتور

حمدي الشيخ

2010

رقم الإيداع : 2009/ 13392
الترقيم الدولي : 3– 059 – 438 - 977

٢٠٣١٠

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين إلى يوم الدين وبعد

فهذه جولة في بستان الأدب العربي نقطف منها من ثماره اليانعة وقطوفه الدانية في رحاب المذاهب الأدبية بين التأثير والتأثر في رياض أدبنا العربي لنرى كيف تحول الذوق العربي فبي العصر الحديث من مذهب أدبي إلى آخر حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم .

وقد بدأ الباحث حديثه عن الكلاسيكية الغربية موضحا نشأتها وسماتها وكيف كان للبعثات والترجمة آثار عظيمة في نشأتها في أدبنا العربي ثم وضح أثرها في جماعة الإحياء والبعث .

ثم تحدث الباحث عن النزعة الرومانسية وأسباب التحول إليها وكيف ظهرت الرومانسية في أدبنا العربي مرورا بأصول نشأتها في أحضان الإحياء والبعث ثم انفصالها لتشكل نزعة مستقلة على أيدي رواد الديوان وأبولو والمهجر .

وقد تحدث الباحث عن الموقف الأدبي في ظل الرومانسية ووضح أثره في البناء الفني للقصيدة من حيث اللغة والصورة والموسيقا الداخلية والخارجية موضحا كيف تحول الموقف الشعري في الشكل والمضمون في بناء القصيدة العربية . وهذا جهد المقل فإن أك وفقت فالخير أردت وإن كانت الأخرى فحسبي أنني اجتهدت

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه مآب

الباحث

الإهـــــــداء

إلى أبنائي وبناتي طلاب وطالبات كلية التربية

بالسادات أهديكم هذه الثمرة الأدبية راجيا من الله

لكم التوفيق والنجاح

الباحث

النزعة الكلاسيكية

ظهور الكلاسيكية " الاتباعية في الغرب ":

مع بداية ق 17 الميلادي ظهرت ملامح الاتباعية في الأدب الإيطالي متأثرة بالثقافة الإغريقية ،فنشأت الاتباعية "نزعة إنسانية اجتماعية قائمة علي أسس عقلية ،وقد أطلق سانت بيف هذا المفهوم علي كل أدب بلغ مرحلة من الجودة والأصالة والخلود "

والكلاسيكية تعني الطبقة العليا في المجتمع ،وهي تقابل الشعبية أو العامة ،وكانت تطلق علي المصنفات التي كان يقرؤها الصفوة في اليونان ،وقد نقل هذا ا لمفهوم إلي الأدب الإيطالي وكان يعني العمل الأدبي الجدير بالتدريس في المدارس ،والذي يعد مثالا يحتذى به ،ويرى المترجمون أن مؤلفات أرسطو جديرة بالاهتمام ،ولذلك ظلت تدرس حتى ظهور الكلاسيكية الجديدة في القرن 17وكانت تعالج موضوعات كونية وإنسانية تحمل قيما عظمي ومبادئ سامية وقد استخدمت كلمة " classical"اسما للمذهب الذي يدرس الأدب اليوناني القديم مقابلة للوصف romantic ثم اشتقت classicism اسما للمذهب الذي يدرس الأدب اليوناني القديم ،وصارت تطلق علي اتجاه أدبي يعني بالموضوعات القديمة والمترفة والبعيدة عن الشؤون العامة ،وهموم المجتمع وقضاياه الملحة ،وظروف الكادحين حتى صار حالة متقيدة بأساليب الماضين متخذة من أثارهم نماذج تحتذي "[1]

والكلاسيكيون يرون أن النظم السائدة في مجتمعهم هي الأفضل ،ولا يريدون تغييرها بل مساعدتها والإشادة بها ،فليس بالإمكان أفضل مما كان ،ويدون أن الجمال واحد لا يتغير في كل زمان ومكان ،والحقيقة يجب أن تكون ممتعة ،ولكي يجعلوا الفن والأدب جميلين فقد ابتعدوا بهما عن تصوير المشاعر المؤلمة التي تشوه صورة الجمال في نظرهم .

ويحرصون علي محاكاة الأساطير القديمة اليونانية والرومانية ،ويقتبسون من روح التاريخ الأسطوري موضوعات لتجاربهم الشعرية ،ولكنهم لا يصورون الآلهة كاليونانيين ،ويبررون تصرفاتهم بأنهم يريدون حرية الإنسان،ويحملونه مسئولية تصرفاته ،التي وقعت بدوافعه النفسية ،ويصورون أفعاله وتصرفاته ،وقد ركزوا

---

[1] أحمد أمين :النقد الأدبي /273

غالب اهتماماتهم علي البعد النفسي للشخصية التي تختار من طبقة الأشراف ،وعلي أساس ما تحمله من نفس إنسانية يمثل سلوكا مختلفا من الطبائع والعادات "[1]

أما تصويرهم فيعتمد علي مخاطبة العقل ،والابتعاد عن الخيال ،ويهتمون بالشكل ويراعون الأصول التراثية القديمة ،ولا يهتمون بالخيال ويرونه مرادفا للوهم ، يقول "لا بروبير"يجب ألا تعتمد أحاديثنا أو كتبنا علي كثير من الخيال ،لأنه لا ينتج غالبا إلا أفكارا باطلة صبيانية ،لا تصلح من شأننا ،ولا جدوى منها في صواب الرأي أو قوة التمييز أو السمو بحالنا ،فيجب أن تصدر أفكارنا عن الذوق السليم والعقل الراجح ،وأن تكون أثرا لنفوذ بصيرتنا "[2]

ويتميز أسلوبهم بدقة الصياغة ،ووضوح الأسلوب ،وعمق التحليل النفسي والخلقي ،ومن أبرز روادها :"كورني" الذي عمد إلي استلهام التاريخ الفرنسي ومجد أعمال نابليون ،وكذلك "راسين"الذي اتجه إلي جعل التراثيين صراعا بين المشاعر والعواطف ،فالحب عنده يصاحبه قلق وغيرة واضطراب ،وتحاسد وتباغض وغيرها من الصفات ،وكذلك الواجب يستتبعه الإخلاص والوفاء .

فإذا كان كورني وراسين من أبرز شعراء الأدب الفرنسي الذين اعتنوا بشعرهم ليكون مصورا القديم، وتقليد القدماء فان الأدب الإنجليزي حافل بالعديد من الشعراء الذين تغنوا بأهمية إتباع القدماء وتقليدهم مثل بوب وهربرت سبنسر وسدنى وشكسبير الذين ظهر تأثرهم بالأدب اليوناني ،ولذلك أطلق على الكلاسيكيين "المدرسيّون"ولهذا تميز الأدب بالصنعة والتقليد والابتعاد عن العبقرية والإلهام والتجديد ، والاهتمام بالشكل والزخرفة اللفظية علي حساب الاهتمام بالمضمون وتجاهل العاطفة والخيال ،ولذلك قدمت الأعمال الأدبية عندهم في ضوء تقليدهم ومحاذاتهم للأدب القديم دون النظر إلي الذاتية أو العاطفة أو الخيال بل ينقد العمل الأدبي في ضوء طريقة القدماء في سوق هذا الجنس الشعري.

---

[1] محمد مندور: الأدب وفنونه /108

[2] محمد غنيمي هلال:النقد الأدبي الحديث/293

أثر الكلاسيكية علي أدبنا العربي

ظهر أثر الكلاسيكية واضحا في أدبنا العربي في مرحلة الإحياء والبعث التي كانت تعني بالتطور والتجديد في الإطار التراثي القديم ،ولذلك عاد الشاعر إلي منابع الشعر ألحقه في وجدانه وتجاربه ،فينعكس ذلك علي شعره الذي ينظر بالضرورة إلي القديم في عصوره يستوحي منه صورا وأساليب قادرة علي التعبير عن ذلك الوجدان وتلك التجارب جاعلا منه نقطة انطلاق إلي التجديد العصري بعد ذلك"[1]

ظهور حركة الإحياء والبعث :

وقد كانت حركة الإحياء والبعث ممثلة نوعا من العودة إلي التراث لتنطلق منه إلي الحاضر ،معتبرة أن الماضي أساس الحاضر،ولهذا كان "ارتباطها بالتراث ارتباطا سطحيا أو شكليا لأنها لم تنبه الضمائر إلي هذا التراث من أي منظور تفسيري ،ولم تلفتهم إليه من حيث هو حصيلة مواقف إنسانية لها أبعادها الفكرية والروحية خلف الفن ،وإنما اقتصرت مهمتها علي استحياء هذا التراث وإعادته بكل مشخصاته الفنية إلي قارئ العصر "[2]

ومع تقديرنا للبياتي يري الباحث أن حركة الإحياء قد نبهت الضمائر إلي التراث العربي لتجعل منه نقطة انطلاق إلي التجديد،ولهذا كان شعراء الإحياء عاملين على امتزاج التراث والتجديد في الشكل التراثي للقصيدة ،وكان تجديدهم في إطار التراث ،ولم يخرجوا عنه طفرة لأن الذوق العربي لا يتحول فجاءة ولكنهم تحولوا تدريجيا إلي أن وصلوا إلي قمة التجديد الشعري .

وسوف نقف أمام نماذج من شعر الإحيائيين تختلف تماما عن النماذج التراثية في المضمون والعاطفة ،وتوافقها في الشكل فقط وهو الإطار الفني الذي توارثه الشعراء من عصور الازدهار الأدبي ،وحرصوا علي محاكاته وإظهار التفوق عليه ،وهذا ماثل في المعارضات الشعرية ومنها علي سبيل المثال : نونية شوقي التي يعارض فيها ابن زيدون ولسان الدين بن الخطيب في الوقت نفسه وتبدو لكل شاعر خصائصه الفنية وأغراضه وطابعة الذاتي دون أن يتفقا إلا في الشكل فقط .

---

[1] عبد القادر القط :الاتجاه الوجداني في الشعر العربي الحديث/19

[2] عبد الوهاب البياتي :الشاعر العربي المعاصر والتراث/20 فصول يوليو 1982م.

وقد اتخذ الإحيائيون الشعر التراثي واعتبروه حصيلة مواقف إنسانية لها أبعادها الروحية والفكرية خلف الفن، فرأوا في الوقوف علي الأطلال حنين الشاعر إلي وطنه ومواطن الذكريات ،فهو يبكي الظاعنين ،ويتمني الاستقرار فهذا يقول شوقي :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

والبارودي يعبر عن لوعته وآلامه ،ويحن إلي وطنه داعيا الله أن يكشف عنه الغمة،وأن يقربه إلي أحبابه في وطنه فيقول :

وقد يستقيم الأمر بعد اعوجاجه وتنهض بالمرء الجدود العوائر

ولي أمل في الله تحيا به المني ويشرق وجه الظن والخطب كاشر[1]

ورأى الشاعر في الخمريات والزهديات صورة العصر ،وما أصابه من انحلال ومجون وفساد ،فانتشرت مجالس اللهو والمجون والخمور ولذلك جاء الشعر مصورا لروح العصر فقديما قال أبو نواس في وصف الخمر

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء و داوني بالتي كانت هي الداء

وحديثا قال شوقي :

رمضان ولى هاتها يا ساقي مشتاقة تسعي إلي مشتاق

ووصف الخمر في القصيدة التي قالها علي منوال أبي نواس :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب
إن بكي يحق له ليس ما به لعب
تضحكين لاهية والمحب ينتحب
وتعجبين من سقمي صحتي هي العجب[2]

فقال شوقي قصيدته علي هذا الوزن :

حف كأسها الحبب فهي فضة ذهب [3]

وكان الزهد فرارا من الواقع الأليم الذي ساد فيه الظلم ،وانتشر الفساد ،وتاقت النفوس إلي متاع الآخرة الباقي ،زاهدين في متاع الدنيا الزائل الذي يتمتع فيه خاصة الناس ،ويحرم منه الباقون فقال الشعراء معبرين عن زهدهم السلبي فقال أبو العتاهية :

يا نفس قد أزف الرحيل وأظلك الخطب الجليل
فتأهبي يا نفس لا يلعب بك الأمل الطويل

---

[1] ديوان البارودي /67.
[2] ديوان ابي النواس /227
[3] ديوانه /252

وقد رأينا في شعر العصر الحديث اتجاه شعراء الإحياء إلي الشعر العربي وانتقوا عصور الازدهار والتفوق ،وعارضوا قصائد الشعراء البارزين في أغراضهم المختلفة ،وحاولوا الإبداع في هذا المجال ،مصورين مواهبهم الشعرية ،وإبداعاتهم الفنية

فالبارودي جاء علي رأس هذه المدرسة التي اتبعت نهج القدماء في الشكل وعمد إلي بعث أساليب القدماء ،وإحياء الديباجة والرونق ،ولجأ كغيره من شعراء الإحياء وخاصة شوقي وحافظ إلي قوة التعبير ،وجزالة الألفاظ وجمال التعبير ،مضيفين إلي هذه الأسس التراثية آثار بيئتهم وظلال أنفسهم ،وتصوير خلجات مشاعرهم في براعة تنأي عن الاحتذاء والتقليد والتكرار .

فهذا البارودي يقول في وصف الحضارة المصرية القديمة في الجيزة،ويشيد بقدرة هذه الحضارة علي البقاء والخلود فيقول:

سل الجيزة الفيحاء عن هرمي مصر ... لعلك تدري ما لم تكن تدري
بناءان ردا صولة الدهر عنهما ... ومن عجب أن يغلبا صولة الدهر
أقاما علي رغم الخطوب ليشهدوا ... لبانيهما بين البرية بالفخر[1]

ويقف شوقي مصورا الحضارة الفرعونية ،ويصف أهرامات الجيزة بأنها معجزة ظلت علي بناء العصور والأزمان ،فيقول:

كأن أهرام مصر حائط نهضت ... به يد الدهر لا بنيان فانيا
إيوانه الفخم من عليا مقاصره ... يغني الملوك ولا يبقي الأواوينا
كأنها ورمال حولها التطمت ... سفينة غرقت إلا أساطينا[2]

فشعراء الإحياء يميلون إلي بعث النماذج القديمة ،وإحيائها بروح مصرية ،فهم يعلمون أن النهضة الحديثة لا تأتي فجأة ،ولابد أن تبني علي أسس تراثية تحميها من الضلال ،وتدفعها إلي الانطلاق والتجديد .

وكان من الشعراء الذين أعادوا دراسة التراث بروح عصرية نسيبة الساعاتي ،وحافظ إبراهيم ،ومن الشعراء الذين جمعوا بين التراث وثمار الحضارة الأوربية في التجديد رفاعة الطهطاوي ،وخليل مطران وشوقي ،فهذا رفاعة الطهطاوي يعبر في كتابه تخليص الإبريز في تخليص باريز عما رآه من صور المجتمع الأوربي ونظم

---

[1] ديوان البارودي :تحقيق علي الجارم :دار المعارف 53/2/1971
[2] الشوقيات 108/4

حياته وسياسات عصره ،وترجم الرواية ويعد رائداً في هذا المجال الأدبي ، ورائداً لتطوير اللغة وأسلوب الكتابة الأدبية والفكرية ،في كل ما كتب وترجم ،ويعد أول رائد في الأدب العربي لترجمة الشعر شعرا ،وهذا مجال لم يكتب فيه شاعر عربي قبل رفاعة "[1]

أما شوقي فقد ترجم حكايات لافونتين ،وصاغ مضمونها في شعر عربي يعبر عن روح العصر ،ويقدم العظة والعبرة للأطفال علي سبيل المعادل الموضوعي حيث يستخدم الشاعر كائنات الطبيعة من الحيوان والطير ليجعل بينهما حوارا شعريا ،ويبث من خلاله القيم والمثل العليا للأطفال .

فشعر شوقي "أنموذج لشعر مدرسة الإحياء ،فنجد فيه توازناً بين القديم والجديد ،أو ثورة عنيفة علي التقاليد الفنية أو تأثرا بأساليب وافدة أو ابتكارا ذاتيا يربط فيه الشاعر بين التراث وروح العصر الحديث "[2]

وفي شعره" بعض القصائد التي تدور في موضوعات ذاتية أو وجدانية أو اجتماعية ،فهو أحد الشعراء الإحيائيين الذين ذهبوا بشعرهم نحو التعبير الحر عن نزعتنا الفردية والاجتماعية "[3]

البارودي رائد الإحياء والبعث:

للبارودي دور عظيم في تطوير حركة الشعر العربي ،فقد كان له دور بارز في النهوض بالشعر العربي من الركاكة والضعف إلي القوة والإيحاء، "فإذا أرسلت بصرك خمسمئة سنة وراء عصر البارودي لم تكن تنظر إلي قمة واحدة تساميه أو تدانيه ،وكنت كمن يقف علي الطود المنفرد فلا يري أمامه إلا التلال والكثبان والوهاد إلي أقصي مدى الأفق ،وهذه الوثبة قديرة علي تاريخ الأدب المصري ترفع الرجل بحق إلي مقام الإمام "[4]

وقد أتاحت للبارودي موهبته ،وظروف عصره أن يطلع علي الأدب الغربي وأن يقود حركة الإحياء والبعث ،وأن ينتقل بالشعر نقلة مهدت له الرقي والتطوير ،فشعره يكاد يشبه في نسجه ومعجمه ،وبناء عباراته وصوره وأخيلته شعر الكبار من الشعراء في العصر العباسي ،وشعر العذريين من شعراء الدولة الأموية ،ومع ذلك يتميز بلمسات عصرية تؤكد انتماءه إلي العصر الحديث ،"وهي لمسات تظل مجرد إحساس خفي يشع من وراء كثير من مظاهر التقليد"[5]

---

[1] طه وادي :ديوان رفاعة الطهطاوي :دار المعارف ط2/1984/7.
[2] عبد القادر القط:الاتجاه الوجداني في الأدب العربي /14
[3] شوقي ضيف :الادب العربي الحديث في مصر /46
[4] عباس العقاد :شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي /121
[5] عبد القادر القط :الاتجاه الوجداني في الشعر العربي /25

وللبارودي قصب السبق في إنقاذ الشعر من الأساليب الركيكة والصور البالية فقد ورد إليه حياة عصرية تميز شعره عن عصور الانحدار والتخلف ،وتعد تجربة صادقة افتقدها الشعر في مرحلة الركود والتخلف .

استطاع البارودي أن يتخلص من قيود الزينة اللفظية ،والصنعة البديعية ،وأقال الشعر من عثرته ،وأنهضه من كبوته ،وأعاد إليه ديباجه ورونقه أو "معانيه السامية وكأنما كانت في يده عصا ساحرة صيرت الميت حيا ،والضعيف قويا ،والمعدم ثريا ،وكان شعره في العصر الحديث نموذجاً لكل من أتي بعده من شعراء العربية "[1]

كان البارودي مؤسسا لحركة الإحياء التي امتدت بعده ، وتمثلت في شعراء عصره الذين ظلوا مشدودين لتراثهم العربي ،معجبين بشعر عصور الازدهار الأدبي ،متطلعين إلي التعبير عن قضايا العصر الحديث بأساليب رقيقة ،وألفاظ موحية تناسب الروح المصرية في العصر الحديث وتستمد جمال أساليبها من جزالة الأساليب ،وقوة العبارات ،والابتعاد عن العبارات المتداولة المكررة ،والمعاني المحفوظة التي ملتها الآذان ،واتجهوا بشعرهم ليكون معبراً عن قضايا بلادهم ،مصورين مشاعرهم ومعاناتهم ،معبرين عن عواطفهم وآلامهم .

والبارودي لجا إلي تمثل العناصر الشعرية التراثية ، واتخذ منها وسائل للتعبير عن ذاته وعصره ،وأتقن التركية والفارسية والمتصفح لشعره يري أنه يصرح بنقل هذين البيتين عن الفارسية :

هتف الديك سُحْرَةً فاصطحبنا لهتفه
بشـــراب كعـينه وكبـاب كعرفه

ويذكر "جمشيد"أحد ملوك الفرس ،وكسري أنو شروان عندما يتكلم عن تقلب الأيام فيقول:

فلا جمشيد دافع إذ أتته بحادثها ولا رب الدرفس

وإذا تأملنا شعر البارودي نجد فيه روح الشعراء التراثيين كالخيام وحافظ الشيرازي [2] ،فالخيام في رباعياته كان يدعو إلي عدم الاكتراث بالغد ويدعو إلي متعة الخمر ،قبل أن تنضب كنوس الشراب ،والبارودي يتمثل هذه الروح في شعره ويقول في خمريته :

فقـم بنـا نلـه بلـذاتنا فإنمـا العـيش لـه آخـر
ولا تقل ننظر ما في غد رب غـد آملـه خاسـر

---

[1] عمر الدسوقي :محمود سامي البارودي /10
[2] شاعر الفرس الصوفي المشهور

فإنمـا العـيش ولذاتـه فـي سـاعة أنـت بهـا سـادر[1]

ويلاحظ الباحث اختلاف نفسية البارودي الفارس الشاعر رب السيف والقلم عن نفسية أبي نواس الماجن الفاسق حين يصور كل منهما ندماءه ،فندماء كل منهما علي شاكلته ،وكذلك تختلف صورة كل منهما في حديثه عن الخمر فأبو نواس يقصر حديثه عن المتعة بالخمر مع ندمائه ،بينما البارودي يقرن متعته ببطولاته وفروسيته

تجديد البارودي :

يعتمد تجديد البارودي علي التعبير الواضح الصريح عن أحداث عصره ،وملامح بيئته وشخصيته ،فهو اعتمد علي أدوات الشعر القديمة التي تحولت عنده إلي أدوات ووسائل للتعبير عن ذاتيته ومشاعر قومه ،وتصوير ما نزل بهم من أحداث يقول البارودي :

هل في الخلاعة والصبا من باس بين الخليج وروضة المقياس
يتلهـب النـوار فـي أطرافهـا فتخاله قبسا من الاقباس [2]

وقد تحدث في شعره مصورا الآثار الفرعونية كأبي الهول والأهرامات مصورا نواحي العظمة الدالة علي عبقرية الفنان ، وروعة البناء ،يقول الشاعر :

بناءان ردا صولة الدهر عنهما ومن عجب أن يغلبا صولة الدهر
أقاما علي رغم الخطوب ليشهدا لبانيهما بين البرية بالفخر
فكم أمم في الدهر بادت وأعصر خلت وهما أعجوبة العين والفكر

اتجه البارودي عن التعبير عن قضايا وطنه المعاصرة ،وأحداث الشعوب وتصوير مظاهر الطبيعة ،وعمل علي التخلص من قيود الصنعة البديعية ،ولجا إلي الموازنة بين القديم والجديد ،بحيث يكون العنصران عاملين علي التواصل والسعي نحو التطوير والتقدم ،فنتج عن هذا التشابك بين القديم والحديث بعث الشعر العربي وإحيائه .

حافظ البارودي علي مقومات التراث الماضي ،وابتعد بالشعر عن الإسراف في البديع والصنعة اللفظية وعمد إلي قوة العبارات ،وجزالة الألفاظ ،والسعي إلي الجزالة والعذوبة أحيانا أخري ،لقد حال البارودي بين الشعر العربي وبين السقوط متأثرا

---

[1] ديوان البارودي/127
[2] ديوان الابرودي /127

بالدعوات الهدامة التي روجها المستشرقون ،وحمل لواءها كثير من الشعراء الذين دعوا إلي اتخاذ العامية لغة القصيدة ،والابتعاد عن الفصحى كما فعل محمد عثمان جلال الذي آثر العامية في أشعاره .

إن جهود البارودي في تخليص الشعر من الأغلال والقيود التي فرضها عليه عصور التدهور والجمود ،هي التي دفعت الشعر العربي نحو التطور والتجديد ،حيث جعل البارودي شعره مرآة لمشاعره وأحاسيسه ،وصور مظاهر الحضارة والأحداث في وطنه وجعل الشعر يتفوق علي ما كان عليه في عصور الازدهار الأدبي ،وبذلك يكون البارودي حامل لواء التجديد ،وهو الذي بعث الشعر من الركود إلي التطور ،وكان قدوة لمن جاء بعده وتأثر به من شعراء الإحياء وغيرهم .

وجدد البارودي في تطويره الشعري فلم يبق شعره مقتصرا علي الصور التقليدية المتوارثة عن الأجيال الماضية ،بل جدد في تصويره ،حيث امتازت صوره ببساطة التشكيل ،واعتمدت الصورة علي تنظيم المحسوسات ،وصياغة المرئي ممتزجا بمشاعر الشاعر كقول البارودي :

وما فاض ماء النيل إلا لأنني وقفت به أبكي فراق الحبائب

وقد استلهم البارودي التراث اللغوي ،فاللغة عنده وعند شعراء الإحياء عامة تعيد إلي الذهن صورة الشعر في عصور الازدهار الأدبي من حيث الدقة والوضوح ،وموافقة القاموس اللغوي ،فقام الإحيائيون بإعادة الرونق والبهاء إلي اللغة الشعرية بعد أن غدت قوالب جامدة مملوءة بالصنعة اللفظية ،والزخرفة البديعية.

أحمد شوقي

لم تكن طريقة شعراء الإحياء نقضاً للقصيدة في عصور الازدهار الأدبي في حياتنا الأدبية عبر العصور ، وإنما كانت دعوة إلي الوصول بالشعر إلي ما كان عليه في عصور الازدهار من حيث جزالة الأسلوب ،وقوة العبارات ،وروعة الخيال والتصوير والابتعاد بالشعر عن قوالب الصنعة اللفظية التي تثقل الشعر بالقيود البديعية ،الزخارف المصطنعة .

وعلي منوال البارودي سار رفيقه شوقي حيث اهتدي بالقديم ،وعمد إلي حمل راية التجديد في معاني الشعر وموضوعاته،واتجه إلي التعبير عن نزعتنا الفردية والاجتماعية ،وتصوير الواقع والإسهام في تطوره وازدهاره ،فجاء شعره مصورا لبيئته وعصره ،موضحا لقضاياه الذاتية والاجتماعية .

وكان شوقي كغيره من أوائل الشعراء الذين اطلعوا علي الثقافة الغربية ،فأعجبوا بها ،فقرا لفيكتور هيجو وغيره ،وترجم قصيدة البحيرة للشاعر لا مرتين ،واتبع طريقة لا فونتين في أساطيره ،ونظم شعرا علي ألسنة الحيوان والطير ،واتبع منهج فيكتور هيجو في ديوانه "أساطير القرون "ونظم مطولاته التاريخية ومنها مطولته التي مطلعها :

همت الفلك واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاءُ

وتحدث عن معالم الحضارة الفرعونية القديمة ،وصور تراث مصر في أشعار عذبة جميلة ،تحمل عبق الماضي ،وملامح الحاضر ،وحاول الإبداع في الإطار التراثي استجابة لتحول الذوق المصري .

ويعد شعر شوقي وحافظ تصويرا للقضايا المصرية ،والعواطف الدينية والقومية ،فهما ينظمان الشعر إرضاء للجماعة لا لمشاعرهما الذاتية ،وكذلك في الشعر الوطني تجد فيه انعكاس الثورة الكامنة في النفوس والتعبير عن القضايا الاجتماعية التي نادي بها المصلحون الاجتماعيون كالدعوة إلي تحرير المراة ،والمحافظة علي القيم والعادات والتقاليد وبذلك تغير الشاعر من شاعر معبر عن أميره ومادح له إلي شاعر تشغله قضية وطنه ،ويصور عواطف الشعب وميوله،والتعبير عن روح العصر

بدا شوقي بعد عودته من المنفي يعبر عن مصريته ووطنيته ،ويدعو إلي التجديد مستحدثا تراثا شعريا بديعا في قصص الأطفال التي صاغها علي طريقة الشعر الفرنسي عند لا فونتين ،وتحدث عن تاريخ مصر ،وكتب المطولات التاريخية ،ونما عنده الشعور القومي فتفجرت شاعريته ،وتنوعت أغراض شعره ،وخلف للتاريخ تراثا شعريا بديعا.

وأضاف شوقي إلي اللغة العربية كثيرا من عوامل تطورها وازدهارها ،ومن الجديد عنده التجديد في اوزان الشعر حيث نظم قصيدة بديعة علي وزن موسيقي نادر هو مجزوء المتدارك ومطلعها

مال واحتجب وادعي الغضب

والحقيقة أن هذه القصيدة معارضة من معارضات شوقي لأبي نواس نؤكد أن شوقي لم يقف عند تقليد الشعراء ولكنه حاول مجاراتهم ،واثبات التفوق عليهم حتى فيما تفردوا به من ملامح التجديد في أشعارهم يقول شوقي في قصيدته :

ارتضي الملا من بني الصلب
من حسانهم سرب انسرب
بين كوكب يسحب الذنب
عند جوذر فاتن الشنب

تـــذهب النهـــي أينمـــا ذهـــب
يلفـــت المـــلا كلمـــا وثـــب[1]

ومن ابتكارات شوقي وابدعاته الشعر المسرحي وأدب الطفولة ،ولشوقي قصب السبق في غرس هذين العنصرين في شعرنا العربي ،الذي لم يقتصر علي الشعر الغنائي بل والشعر الدرامي المسرحي أيضا الذي نسجه شوقي علي غرار حوار بين الشخصيات في مقطوعات شعرية غنائية تدل علي براعة الفنان ،وقدرته علي غرس الجديد في تراثنا العربي

يقول طه وادي :"ولاشك أن هذا التجديد في موسيقا الشعر عند شوقي يعد ابتكارا له تأثيرات فنية متنوعة ،إذ نجد الشاعر لا يتقيد بوزن واحد ،وبالتالي بقافية واحدة طوال المسرحية ،بل حتى خلال حوار شخصية واحدة ،لاسيما إذا كان الموقف النفسي المعبر عنه مركبا ،ومن ثم يأتي تغير الوزن والقافية في الغالب دلالة علي ارتباك الحالة الشعورية ،وتشتت الروابط الفكرية في إطار منطق الشخصية فيما تنطق به من حوار شعري "[2]

ومع تقدير الباحث لرأي الدكتور طه وادي يري أن تغيير القافية في المقاطع الشعرية في المسرح الشعري عند شوقي لون من التجديد في البناء الدرامي للمسرحية الشعرية ،فمع تغيير الشخصية يغير شوقي القافية والأداء الشعري ليوافق بين الشخصية والدور الذي تقوم به ،وليس هذا عيبا ،فقدرة شوقي الشعرية علي صياغة القصائد الطويلة كالمطولات التاريخية ليست عاجزة عن مجارات الشعراء في نظم القصيدة علي قافية واحدة فقصيدة كبار الحوادث في وادي النيل التي تعد مطولة تاريخية تحكي تاريخ مصر في القديم والحديث نظمت كلها علي قافية واحدة ،وكذلك كل مطولاته الشعرية .

أما النوع الثاني من الشعر التجديدي عنده فهو نظم قصائد للأطفال المسمي ديوان الطفولة فقد نظم شوقي أكثر من خمسين قصيدة للأطفال ساقها علي المنوال الرمزي ليعلم الناشئة القيم والمبادىء والمثل العليا المستخلصة من هذه الحكايات التي يمثل أدوارها شخصيات من الحيوان والطير ويدور بينهما حوار درامي تنعكس من خلاله القيم والمبادىء بل وانتقاد المجتمع علي سبيل المعادل الموضوعي ،وكثرة الرمز السياسي في حكاياته مثل "ولي عهد الأسد ، وخطبة الحمار ، وسليمان والطاووس"

واستطاع شوقي بمهارته الشعرية ،وقدرته الإبداعية أن يجمع بين التراث والتجديد في قصائده حيث "جمع في برديه روعة القدماء في الأسلوب ،وجنوحهم إلي الدقة والطبع

---

[1] الديوان / 4 / 126

[2] طه وادي :شعر شوقي الغنائي والمسرحي /155

،ووقوفهم عند عمود الشعر العربي في المتانة والجزالة ،واحترام الصيغ العربية والقوالب المتداولة ،وقفز أحيانا بمعانيه قفزات رائعة أحلته من الشعر الجديد محلاً جميلاً"[1]

خصائص شعر الإحيائيين :

تمكن الاحيائيون من صب أبعاد وجدانية في قصائدهم الجديدة ،وكانت لبنة في ظهور المدرسة الرومانسية بعدهم ،كما عبروا عن قضاياهم الوطنية والاجتماعية يقول الكاشف :

للاشتراكية العقبى إذا شملت ... شتي الشعوب وجاراها المجارونا
فلا الكثيرون ملكا للأقلينا ... ولا الأقلون ملكا للكثيرينا
ولا تري واحداً ملأي خزائنه ... بالمغنيات وآلافا يجوعونا

فالشاعر الكاشف يدعو إلي الاشتراكية التي تجعل الملكية عامة للشعب ،وتجعل الشعب كله طبقة واحدة ،وقد تقلب المجتمع المصري بين الدكتاتورية والاشتراكية والرأسمالية وغيرها ،وجربت فيه كل النظم ،ولا يجدي فيه إلا النظام الإسلامي الذي عبر عنه شوقي في قوله :

الله فوق الخلق فيها وحده ... والناس تحت لوائها أكفاء
والدين يسر والخلافة بيعة ... والأمر شورى والحقوق قضاء
الاشتراكيون أنت إمامهم ... لولا دعاوى القوم والغلواء [2]

يقول شوقي ضيف :"وقد أخذت تظهر تباشير هذا التحول في شعرنا عند محمود صفوت الساعاتي ،وعلي أبي النصر،وعبد الله فكرى ،وعلي الليثي ،وعبد الله النديم وعائشة التيموريه ،غير أنهم لم يتخلصوا تماما من البديعيات والمحسنات والتضمينات ،إنما الذي تخلص من ذلك كله هو البارودي ،وهو يعد الرائد المثالي لهذه الحركة ،إذا أسهم في مطالب الحرية القومية ،وما كان يبتغيه المصريون من معيشة سياسية ،وعسكرية كريمة ،فهو يصور في شعره الحروب التركية الروسية ،التي شارك فيها ،ويصور حياته الخاصة ومتعته قبل منفاه ،كما يصور آلامه وهمومه في المنفي "[3]

---

[1] سامي الدهان :الأمير شكيب ارسلان /335
[2] الشوقيات 26/1
[3] شوقي ضيف :الأدب العربي المعاصر في مصر /44

ويعد البارودي رائد الشعر الحديث لأنه "أنقذه من عثرة الأساليب الركيكة ،ورد إليه الحياة والروح ،حياة نفسه ،وروح عصره وقومه في الفترة التي عاش فيها ،إذ جعله متنفسا حقيقيا لعواطفه ومشاعر أمته ،وما الم به وبها من أحداث وخطوب "[1]

[1] السابق/44

النزعة الرومانسية

منذ أواخر القرن 18م أخذ الاتجاه الرومانسي يشق طريقه ،ويفرض نفسه علي الأدب ،وساعده علي الظهور ضيق الناس من الكلاسيكية ورغبتهم في التجديد والتعبير عن الذات ،والتخلص من القيود ،فظهرت في ألمانيا وانجلترا حيث دعا وردز ورث إلي المزج بين الإنسان والطبيعة ،وارتبطت الرومانسية بالصراع السياسي والديني في فرنسا ،وانطلقت الدعوات إلي أدب جديد لمجتمع جديد ،"ويعزي شيوع الرومانسية إلي أن لها جذورا متأصلة في فطرة النفس ،ومترسبة في أعماق الإنسان منذ كان يستقبل الحياة بانفعال وجداني وتنزع نفسه في حَدسها الأول للوجود ،فكان من الطبيعي أن تركز علي الذات وتجعلها محور الأدب "[1]

كما أن لها ملامح مستقرة في داخل المجتمع تلح عليه عندما يغرق في البؤس والتعاسة،وتزداد آلامه ومحنه "فإذا ما افتقد المجتمع أمنه وراحته ولم يطمئن علي راحته ولم يطمئن علي غده فإن ذوي الحس المرهف من أدبائه كثيرا ما يلجأون لما خلق لهم السعادة ،فيضطرون للهروب من الواقع ،ويخلدون لحياة الطبيعية بعيدين عن عالم البشر ،يتأملون مشاعر الغربة والعزلة والانطواء علي الذات ،والرومانسي كثيرا ما يضيق ذراعا بالأشياء الثابتة التي لا تتغير في الطبيعة ،لأنه يتخيل أنها لا تبالي به ،ولا تبادله حزنا بحزن "[2]

اتجهت الرومانسية في ظل هذه الظروف والتغيرات التي أحاطت بالمجتمع فنزعت إلي الحب تنشده بعد أن تمزقت الأواصر بسب الخلافات،والصراعات الطبقية وتنشد الحرية بعد أن سئمت النفس الذل والرق والعبودية الاستعمارية ،ومال الشعراء إلي تصوير خلجات أنفسهم بعيدا عن الواقع الأليم الذي سيطر علي البشرية ،وعندما شعر الإنسان بأنه لا يستطيع المواءمة بين آماله وواقعه ،شعر بالكآبة والحزن ،فلجا ينشد عالما مثاليا أو خياليا يجد فيه ذاته وطموحه

.وأصبح الفن عند الرومانسية إثارة عاطفية في المقام الأول ،وهو خلق وإبداع وسرى في أدب الرومانسية التعبير عن الآلام والآمال ،والشكوى والتعبير عن رغبات النفس وآمالها ،وغربتهم رغم أقامتهم بين أهلهم ،ولكنهم غرباء في الواقع لعدم قدرتهم علي تحقيق آمالهم وطموحاتهم ورغباتهم.

---

[1] الطاهر مكي :الشعر العربي المعاصر /44

[2] محمد غنيمى هلال :الرومانسية في الشعر العربي /34

وهم يفرون من قسوة الواقع لشعورهم بالغربة في أوطانهم ،وينشدون عالما مثاليا تتحقق فيه للإنسان حريته ،ويحقق طموحه وآماله ،ويفرون إلي رحاب الطبيعة فهي معشوقة الرومانسي ،يضفي عليها مشاعره ،ويجعل من عناصرها أشخاصا تبادله مشاعره ،وتشاركه همومه وآلامه ،ويستلهمون منها حياة الطفولة والأحلام منزعا أصيلا عندما أخذوا يفلسفون الألم علي نحو احد قولهم "أن المرء طفل يهذبه الألم "وقول ثان "لا شيء يسمو بنا كما يسمو الألم "ويقول ثالث "إن أروع الشعر ما كان أنات خالصة" علي نحو قول الفريد دي موسيه "أيا ما كان الألم الذي تعانيه في شبابك دع هذا الجرح المقدس يتسع ،فلا شيء يصيرنا أكبر مما نحن مثل ألم كبير ،وإن أكثر الأناشيد يأسا وغما هي أجمل الأناشيد"[1]

فالأدب الرومانسي في مجمله أدب وجداني يعبر عن ذاتية الشاعر ،ويصور مشاعره من خلال خيال وثاب يجمع المشاعر والأحاسيس ،يقول شيلي :الشعر أغنية يتسلي بها الشاعر في وحدته "[2]

فالشعر الرومانسي فيض الوجدان الذاتي ،الذي يرفض الواقع الأليم ،ويتمرد علي القواعد التقليدية ،وينشد الحب والجمال ،وتختلف نظرتهم إليه عن نظرة الكلاسيكية ،فإذا كان الجمال عند الكلاسيكية "هو الحقيقة ذاتها ،وأن ليس فرق بين الحقيقة والخير ،وأن غايته نفعية مادية ،فهم علي خلاف ذلك يرون أن الجمال نسبي يعارض الخير ، وليست له غاية خلقية ولا منفعة مادية لأنه متصف بالترفع والسمو وبإثارة الأحاسيس الفنية حسب"[3]

ويختلط عشق المحبوب بعشق الطبيعة عند "لامارتين "فيصور مشاعره ووجده علي شاطئ البحيرة الهادئة ،ويسترجع ذكريات ماضيه ،ويخاطب البحيرة قائلا :

وهكذا نظل مندفعين نحو شطآن جديدة
نضرب في ليل الأدب إلي غير عودة
أفلا نستطيع أبدا –فوق محط السنين –أن نرسي القلاع يوما؟
كاد العام ينتهي أيتها البحيرة فانظري
هأنذا آتي إليك وحيدا اجلس فوق هذه الصخرة
حيث رأيتها تجلس قريبا من الأمواج الحبيبة التي كانت ستراها من جديد
وهكذا كنت تهدرين تحت هذه الصخور العميقة
كانت الريح ترمي بزبد موجاتك علي أقدامها العزيزة [4]

---

[1] انظر :محمد مندور :الشعر المصري بعد شوقي الحلقة الثالثة/7
[2] احسان عباس :فن الشعر /174
[3] هنرى لو قفر :في علم الجمال :ترجمة محمد عيتابي /35
[4] غنيمي هلال :النقد الادبي /415

أثر الرومانسية الغربية علي أدبنا العربي :

كان للبعثات والترجمة أثار واضحة في تحول الأدباء من الكلاسيكية إلي الرومانسية حيث ضاقوا بالواقع الأليم ،ففروا ينشدون عالما مثاليا يهيمون فيه في جو من الحرية والخيال.

وكان لترجمة شكسبير ،والإعجاب الشديد بما عرف من عدم التقيد بالقواعد الكلاسيكية أثر كبير في الأدب الرومانسي [1]

وتبدو الرومانسية في أدبنا العربي ماثلة في شعر شوقي ،وإن كان بعض الباحثين يري أن اتجاه الأدب المصري إلي الرومانسية كان من اثر الثورة المصرية "[2]

والحقيقة أن الرومانسية ظهرت في مصر قبل ذلك بكثير ،فهي ماثلة في شعر خليل مطران الذي يرجع إلي 1894م،وفي ديوانه عام 1908م وفي شعر شوقي والعقاد وشكري والمازني وأبي شادي ،وغيرهم قبل ثورة 1919م وقد عبر شوقي عن ميله إلي الرومانسية وجعل الشعر تعبيرا عن ذاتيته فيقول:

الشعر دمع ووجدان وعاطفة يا ليت شعري هل قلت الذي أجد[3]

وقد تجدد مفهوم الشعر وأصبح الشعر الحديث يعني "التعبير عن لباب الأشياء وجوهرها ،وعن التجارب الوجدانية الصادقة من ثنايا الشعور الذاتي أيضا ،ولكنه شعور يتجلي من خلال الصور ،وهذه الصور تكشف عن الخلجات النفسية التي يقصر العلم عن الكشف عنها ،وهي وليدة فلسفة الخيال كما هي عند الفيلسوف كانت "[4]

أسباب اتجاه الشعراء إلي الرومانسية .

كانت استجابة شعراء العصر الحديث إلي النزعة الرومانسية من أثار الحياة التي فرضت نفسها بالظلم والقهر علي المجتمع في ظل الاستعمار والإقطاع ،وكان الشعراء يتطلعون إلي حياة أكثر خصبا ونقاء بعيدا عن الواقع الأليم المحيط بهم ،فهم يتطلعون إلي التعبير عن الذات وتصوير عواطفهم الجياشة ،والتطلع إلي مستقبل أفضل، ومن ثم كانت الرومانسية بما تتميز به من التحرر وإطلاق المجال للعاطفة والخيال ،والتطلع إلي مستقبل مشرق ،وعالم بعيد عن الواقع الأليم ،ونشدان الحب

---

[1] الرومانطيقية:فان تيجم :ترجمة :بهيج شعبان /54

[2] ماهر حسن فهمي :تطور الشعر العربي الحديث في مصر /188

[3] الشوقيات 33/1

[4] غنيمي هلال :قضايا معاصرة في الادب والنقد /59

للفرد والمجتمع ،والالتجاء إلي الطبيعة والمرأة كل هذه الأمور شجعت شعراءنا علي اتباع المذهب الرومانسي لتصوير آلامهم وآمالهم في الحياة.

فالرومانسية كانت ثورة إلي التحرر من القيود والأصول التراثية لتنطلق النفس في عالم الخيال ،والتطلع إلي مستقبل مشرق سابحة في بحار النور ،باحثة عن ضالتها ،فهي تنشد عالماً من السحر والجمال ،يجد فيه الشاعر نفسه ،ويحيا محبا للآخرين .

وقد تأثر شعراء العصر الحديث بالشعراء الغربيين ،وأعجبوا بإبداعاتهم ونسجوا علي منوال أغراضهم وقضاياهم فتأثر الشعراء في حب الطبيعة والتعبير عن الآلام والمشاعر بكل من :دي موسيه ،الشاعر الفرنسي الباحث عن حب ضائع مثالي ينشده فلا يجده في الواقع فيبحث عنه في لياليه les nuits

ويمتزج الألم بالتشاؤم عند شيلي الذي يعبر عن معاناته بقوله :"إن أعذب أغانينا تلك التي تحكي أكثر المعاني حزنا "،ويقول الفرد دى موسيه:"إن اشد الأغاني حزنا أكثرها جمالا"

والرومانسيون أرق مشاعر ،وأدق أحاسيس ،ولذلك ذرفوا دموع الأسى علي البائسين والمحرومين ،والمضطهدين ،فهم ينشدون الخير للإنسانية ، ويرون الليل رمزا للغناء ،والنهار يكشف عن الكائنات ويحدد معالمها.

ويفسحون المجال للخيال يقول بورا:"إذا ما شئنا إن نفرد خاصة تميز الرومانسية الإنجليزية عن شعراء القرن الثامن عشر ،فإننا نجد هذه الخاصة فيما يعلقه شعراؤها علي الخيال ،فهو يتمثل عند كوليردج ،وشيلي وهم يتخذون من الخيال وسيلة لتحويل المعاني إلي صورة موحية باستخدام المدارك الحسية البصرية الذوقية ،والشاعر العظيم عندهم من يمتلك طاقات متجددة من الخيال ،ولهذا يرفضون الشعر التقريري لنضوب الخيال فيه ،ولأنه لا يخاطب المشاعر والأحاسيس ،وهو معتمد علي العقل لا الخيال .

ويرى بورا أن الخيال يمكن الشاعر من الخلق والإبداع ،فهو "يغير نفس الإنسان الواعية المدركة بأن يوقظ خياله عن الحقيقة التي تقع وراء المألوف من الأشياء ،فيرتفع من رتابة العادة المميتة إلي الوعي بالأبعاد التي لا تقاس والأعماق التي لا تدرك بالعقل وحده "[1]

---

[1] موريس بورا :الخيال الرومانسي /15

الدعوة إلي ظهور الذاتية في الشعر

يمتاز الشاعر الرومانسي بحرية التعبير عن مشاعره الذاتية ،والشعر عندهم مرآة تعكس ذاتية الشاعر ،ولهذا عاب النقاد كثيرا من شعر شوقي الخاص بالمدح والمناسبات ،واتهموه بانعدام الترابط ،وعدم ظهور شخصية الشاعر يقول العقاد :"إنه كلام الشاعر الذي يعبر لنا عن الدنيا كما يحسها هو لا كما يحسها غيره ،ولا بد من أجل هذا أن يمتاز شعره بمزية ،وأن يتسم بسمة ،لأنه إنسان له ذوق وخالجة وفهم وتجربة وخلق وعادة لا يشبه فيها الآخرين ،ولا يشبهه الآخرون فيها ،وهو مطالب فوق ذلك بامتياز في الحس ،وخصوصية في الذوق تتجلي في القوة أو الرفاهة أو العمق أو المضاء أو الاختلاف كائنا ما كان ، وتخرج به من عداد النسخ الآدمية التي تتشابه في كل شيء ،كما تتشابه القوالب المصبوبة ،فان لم يكن للشاعر إحساس يمتاز به ،ويصور لنا الدنيا علي صورة تناسبه فهو ناقل وصانع ونظمه تنميق يعرف باختلاف الصيغة ،ولا يعرف باختلاف الحس والطبيعة"[1]

ويدعو العقاد إلي إبراز ملامح الشخصية في شعره ،فيري أن "الشعر الجيد يمتاز قبل كل شيء بأنه مرآة لما في نفس الشاعر من عاطفة ،مرآة تمثل هذه العاطفة تمثيلا فطريا بريئا عن التكلف والمحاولة ،فإذا خلت نفس الشاعر من عاطفة أو عجزت عن هذه العاطفة أن تنطق لسان الشاعر بما يمثلها ، فليس هناك شعر ،وإنما هناك نظم لا غناء فيه "[2]

وقد أكد النقاد علي أمرين هامين للشاعر لكي يكون شعره مبدعا أن تبدو فيه ذاته ،ويكون الشعر مرآة عن نفسيته ،وكذلك لابد أن يكون الشاعر مثقفا واعيا بثقافة عصره ،ولا يقتصر علي الشعر العربي بل يمتد ليكون مطلعا مثقفا ثقافة غربية وعربية في آن واحد حتى يحقق التطور والإبداع يقول هيكل :"الشعراء في هذا العصر لا يقرؤون ولا يتعلمون ،ولا يعنيهم أن يقرؤوا ويتعلموا،فهم غير متصلين بعصورهم ،وهم لذلك عاجزون عن التقدم والتطور "[3]

ويرى هيكل أن الأدب لا يمكن أن يؤدى رسالته إذا أهمل الجانب الذاتي في حياة الأديب "فالأدب باعتباره مظهرا للحضارة لاغني له عن تجلية جانب الإيمان في النفس كما يجلو العواطف المختلفة"[4]

ويرى العقاد أن الشاعر "الذي لا يعبر عن شخصيته بكلامه ليس بشاعر موفور الحظ والطبيعة "[1]

---

[1] مخائيل نعيمة:الغربال/130

[2] شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي /126

[3] حافظوشوقي/126

[4] ثورة الادب /13

الجوانب الرومانسية في الشعر العربي :

1- الوجدان الذاتي

ومن الجوانب الرومانسية في شعرنا العربي الوجدان الذاتي الذي يعبر عن أثر الشعر علي نفس الأديب ويصور مشاعره وآماله وآلامه ،يقول شوقي في قصيدته "سلوا كئوس الطلا"

سلوا كئوس الطلا هل لا مست فاها واستخبروا الراح هل مست ثناياها؟

باتت علي الأرض تسقيني بصافية ... لا للسلاف ولا للورد رياها

ما ضر لو جعلت كأسي مراشفها ... ولو سقتني بصاف من محياها

هيفاء كالبان يلتف النسيم بها ... وينثني فيه تحت الوشي عطفاها[2]

الأبيات تعبر عن مشاعر ذاتية ،متدفقة بالحيوية والألم ،وتعبر عن حب عذري صادق ،ونزعة وجدانية جديدة في شعرنا العربي تدل علي تحول الوجدان إلي وجدان ذاتي ينشد الحب والجمال والخير .

ولشوقي قصائد عديدة تعبر عن وجدانه الذاتي كقصيدة"غاب بولون "وقصيدة "خدعوها بقولهم حسناء "وقصيدة "حديث عن النفس "ومطلعها :

صحوت واستدركتني شيمة الأدب ... وبت ينكرني اللذات والألم

ويبدو الجانب الوجداني في شعر حافظ إبراهيم ماثلا بصورة واضحة في شكوى الزمان وسوء الحال حتى اتهمه طه حسين بأنه كان يتصنع ذلك ويظهره فيقول :"كان البدع في أيام صباي تكلف البؤس ،وانتحال سوء الحال والافتنان في شكوى الناس و الزمان ،وكان ذلك بدعا في العصر الأول من هذا القرن وكان حافظ يذيع هذا البدع ويروجه"[3]

ويقول الشيخ البشرى :إن حافظا كان يتخذ الشكوى من البؤس وسيلة لشحذ قريحته ،وتجويد صناعته فيقول:"ولعل هذا من أنه نضجت شاعريته في باب شكوى الزمان ،وقال فيه ما لم يتعلق بغباره شاعر ،فهو ما يبرح يطلب البؤس طلبا ،ويتفقده تفقدا إيثارا لتجويد الصنعة ،والتبريز في صياغة الكلام "[4]

---

[1] شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي /127

[2] الشوقيات /13/4

[3] طه حسين :حافظ وشوقي /109

[4] مجلة أبولو :يوليو 1326/1933

ويري الباحث أن قسوة الدهر ،والحرمان الذي تعرض له حافظ في حياته البائسة إذا قورنت بحياة شوقي ،ولو رضي الشاعر بما أعطاه الله له لتغير شعره، ولم نجد فيه هذه النغمة البائسة كقوله :

سعيت إلي أن كدت انتعل الدمـتا وعـدتُ دُما أعقبت إلا التندم

سلاما علي الدنيا سلام مودع رأى في الظلام القبر أنسا ومغنما[1]

والظاهر أن عادة الشكوى ليست جديدة في أدبنا العربي فهي موجودة عند أبي العتاهية وأبي تمام والبحيرى والمتنبي ،وقد كثرت شكواهم رغم عدم حاجتهم ،ولكنهم رأوا في ذلك توافق مع البائسين ،ومشاركة للبؤساء والمطحونين .

2- موقفهم من الطبيعة :

يمزج الشاعر بين وجدانه ومظاهر الطبيعة ،فالطبيعة روضة الرومانسي ومسرح خياله ،يجد فيها راحته وسلوته يقول "وردز ورث"في حياتنا وحدها تحيا الطبيعة ،فحياتنا ثياب عرسها ،وحياتنا كفنها "[2]

ويقول شوقي مصورا مشاعره نحو الطبيعة قائلا :

يـا جـارة الـوادي طربـت وعـادني مـا يـشبه الأحـلام مـن ذكـراك

مثلت في الذكري هواك وفي الكرى والذكريات صدي السنين الحاكي

ولقـد مـررت علـي الريـاض بربـوة غنـــاء كنـــت حيالهـــا ألقـــاك

ضـحكت إلـي وجوههـا وعيونهـا ووجـدت فـي أنفاسـها ريـاك

وتعطلـت لغـة الكـلام وخاطبـت عينـي فـي لغـة الهـوى عينـاك [3]

يقول العقاد عن الشاعر المبدع إنه القادر علي نقل "إحساسه بالشيء القديم ،الموجود بين جميع الناس،وما أضفاه عليه من طرافة فإذا وصف البحر أو السماء أو الروضة فكأنما هو يجعلها بحره ،وسماءه وصحراءه وروضته لفرط ما مزج بينهما وبين مزاجه وشعوره "[4]

والبارودي يشغفه جمال الطبيعة ،ويتغنى غناءً رائعا بروضة المقياس ملهي صباه ،وملعب حبه ،ومكان ذكرياته فيقول :

---

[1] الديوان 114/2 .

[2] عبد الفتاح عثمان :الصورة الفنية في شعر شوقي الغنائي /147

[3] الشوقيات 162/2

[4] شعراء مصروبيئاتهم في الجيل الماضي /161

هل في الخلاعة والصبا من باس　　بين الخليج وروضة المقياس
ارض كساها النيل من إبداعه　　ولباسه الموشي أي لباس
يلتهب النوار في أطرافها　　فتخاله قبساً من الاقباس[1]

ويصور مظاهر الحضارة الفرعونية ،وتطربه صورة أبي الهول وهو كالأسد رابضا في عرينه يحرس القاهرة ،ويصور ذلك مضفيا عليه من خياله ما يمنح شعره البهاء والرونق .

وللطبيعة شان آخر عند مطران ،فهو ينشد السلوان في الطبيعة من حوله فيري في النجم مرآة لنفسه ،ولحبه الضائع يقول مطران مخاطبا النجم :

أنيس علي ما به من أسى　　شجي التبسم مستعذب
عزيزك من أنت مرآته　　بحبك والأمل الأخيب
وبي مثل ما بك من شاغل　　ولي مثل ما لك من مأرب [2]

ثم يناجي النجم قائلا :

أسر هواك إلي صاحب　　يؤاخيك في همك المنصب

ويصف الروضة وصفا بديعا ،ويجعل منها صديقا ينسيه آلامه ،فيناديه متمنيا ان يكون الروض لقلبه سلاما ،وملجأ يجد فيه السعادة والهدوء بعيدا عن الناس الذين افتقد فيهم الأمن والسلام فيقول خليل مطران:

أيها الروض كن لقلبي سلاما　　وملاذا من الشقاء الملازم
ما أقر الندى وما ألعب النور　　وما أجزع الظلال الحوائم؟
هذه عزلتي أفر إليها　　من مجال الأسى ومجرى المظالم

ومطران يعشق النجمة ويهواها ،فتنشأ بينه وبينها عواطف حب وغرام ،ويستعيض بها عن حب الفاتنات ،ويصور مطران حبه العاطفي موازنا بين حبه للنجمة وحبه للفاتنات فيري فيهن صائدات للقلوب سالبات للعقول ،مشقيات للورى يقول مطران :

ضحوكة الوجه لا يغيرها　　في كل حال شيء من الغير
إذا التقينا فلا ينغصنا　　ريب رقيب يدعو إلي حذر
غانية جمال صورتها　　ما تشتهيه المني من الصور

---

[1] ديوان البارودي
[2] ديوانه 30/1

لا تعرف الإثم فهي عارية تبدي حلاها بغير مستتر
حواء كانت كذلك ثم غدت تحجب من وزرها بمؤتزر

يعبر مطران عن عشقه الرومانسي لنجمة في السماء رأى فيها العفة والنقاء ،والفت نفسه رؤيتها في السماء ،ويأتي بصور بديعة مصورة لعاطفة الحب الرومانسي في أروع صور العفاف ،فهو دائم البحث عن الحب في محراب الطبيعة ،تهيم نفسه بالنجم ،ويري كائنات الطبيعة مثالا للألفة والحب والصفاء ،فالندى يقبل الزهر ،والغصن يضم أخاه ،والزهور تقبل الزهور ،وتلك قبلات عفاف ونقاء يقول مطران :

قبلات علي العفاف تحاكي قبلات الأنداء والأسحار
واشتباك كضم غصن أخاه وكلثم النوار للنوار [1]

ويربط الشاعر بين الطبيعة وبين الإنسان ،ويجمع بينهما قانون واحد ويسمو بخياله المبدع الخلاق لينشيء علاقة بين النسيم والوردة ويجعل لهما فماً يقبل كل منهما الآخر ،ويمتد خياله ليوجد علاقة بين حمرة الوردة وبين النسيم موضحا أن حمرة الوردة من خجلها عندما يقبلها النسيم ،وهذه صورة رومانسية جديدة لم يسبق مطران إليها ،كانت ثمرة لخياله الخلاق يقول مطران :

خلقت بيضاء كالرجاء فهام في حبك النسيم
فراح مذ دار في الفضاء مقبلا ثغرك الوسيم
فبت في حمرة الحياء لذلك المنكر الجسيم
ذنب تحللتماه قدما فلبث الورد وهو قان
كذلك جاءت حواء إثما فعوقب النسل غير جان[2]

ويقوى خيال الشاعر حيث يعلل حمرة الورد بذنب ارتكبته في حب النسيم ،ويمثل ذلك بأكل ادم وحواء من الشجرة ونزولهما من الجنة بسبب هذا الذنب الذي امتد أثره إلي ذريتهما وكذلك تحول لون الوردة إلي اللون القاني بعد أن كانت زهرة بيضاء إنه الخيال الرومانسي الخلاق الذي يصور جوانب الحياة ويضفي عليها من التشخيص ما يجعلها تشارك الشاعر همومه وآلامه ولم يسبق الشاعر إلي مثل هذه الصور البديعة في شعرنا العربي حيث يري في قطف الأزهار موتا للزهرة

---

[1] ديوانه 98/1
[2] ديوانه 37/1

الآثمة ،والموت راحة لها من الذنب الذي اقترفته ،ويري وجوب ترك الزهرة وعدم قطفها لان اقتطافها شفاء لها ،لأنهما حبيبان آثمان معاقبان بذنبهما يقول الشاعر :

بنيـــة عفـــوا عنهمـــا فكلاهمـــا شقي يود الموت والموت ممهل
فـلا تـسبقي سـيف لقـضاء اليهمـا علـي انـه يـشفيهما لـو يعجـل
حبيبـــان ســـرا ســـاعة ثـم عوقبـا طويلا كذاك الدهر يسخو ويبخل
فقـد جـاورت هـذي الوفيـة إلفهـا إذ الإلـف مياس المعـاطف أميل
فكان إذا مرت به نسم الصبا يسر إليها سر من يتغزل [1]

وهكذا يعرض مطران صوره التركيبية تشكل بانضمامها إلي الصور الأخرى لوحة فنية بديعة تدل علي عظمة الفنان وقوة الخيال الجامع الذي يجمع بين عناصر الطبيعة في صورة متكاملة تشكل لوحة بديعة ،وكأنه يقص قصة طريفة .

وهذه الصور من أشكال التجديد في القصيدة الرومانسية ،حيث نري الوحدة العضوية الماثلة في وحدة الموضوع ،ووحدة العاطفة وترابط عناصر الموضوع ترابطا عضويا يجعل اللوحة تتكامل بأجزائها كما يتكامل الجسم بأعضائه ،والتمثال بأجزائه .

ويستخدم الصورة الكلية التي توضح العلاقة المتبادلة بين أغصان الشجرة التي تحركها الرياح فتجد في هذه الحركة قربا من المحبوب فيقبل كل منهما الآخر ،وإذا بحثت عن خطوط الصورة الكلية تجدها ماثلة في صوت ولون وحركة تجد الصوت في سرًا،نسم الصبا ،يسر يتغزل ،وهي كلمات تدل علي الصوت ،واختار من الألفاظ ما يدل علي الحركة مثل "تسبقي ،يعجل ،جاورت ،مرت النسم "وهي توحي بالحركة والانتقال والاقتراب ،ثم نجد اللون في المعاطف بألوانها الزاهية الجميلة ،وهذه الخطوط جديرة بتشكيل لوحة فنية رائعة تعبر عن خلع الحياة علي الطبيعة وجعلها تشارك الشاعر آماله وآلا وآلامه ،وتبوح بمكنون أسرارها إليه ،وتشخيص الطبيعة أهم سمات المذهب الرومانسي في أدبنا العربي .

ولمطران قصائد كاملة في وصف الطبيعة ،يمتزج فيها الوصف بأحاسيس الشاعر وعواطفه ، التي تؤثر فينا فتجعل القارئ يشعر بشعور الشاعر ،ويتأثر بما تأثر به من مظاهر الإعجاب ،فليس الوصف مقتصرا علي ذكر التشبيهات والصور ولكن يختلف عند مطران فهو يخلع مشاعره علي الطبيعة فتراها تشاركه أحاسيسه كما قال "لا مرتين " إن الشاعر قادر على "إحلال ما في نفس الإنسان وقلبه وعقله ،من مشاعر في الطبيعة ،وهذا مذهب الرومانسيين عامة".وقد بث مطران في الطبيعة روحا حية

---

[1] الديوان 135/1

،جعلتها كائنات متعاطفة معه ،فتسعد عند سعادته ،وتشقي عند شقائه ،وتتألم بآلامه ،ففي قصيدته "المساء"يعبر عن حالته النفسية ،فقد غلب الألم علي نفسه ،وآلمه اليأس فلجا إلي البحر الذي انفعل لانفعاله ،وأجابه برياحه الهوجاء ،وجعل الشاعر اصطدام الهموم بقلبه المعذب مشابه لاصطدام الأمواج بالصخور وجعل الأفق باكيا حزينا متأثرا بآلامه وأحزانه ،ورأي الغروب يصرع الشمس والنهار كما تصرعه الهموم والآلام ،ورأىَ السحب دامية والدموع
تسيل منها يقول الشاعر:

شاك إلي البحر اضطراب مشاعري ... فيجبني برياحه الهوجاء
ثاو علي صخر أصم وليت لي ... قلبا كهذي الصخرة الصماء
ينتابها موج كموج مكارهي ... ويفتها كالسقم في أعضائي
والأفق معتكر جريح جفنه ... يفضى علي الغمرات والأقذاء
وخواطرى تبدو تجاه نواظري ... كلمى كدامية السحاب إزائى [1]

فالشاعر امتزجت أحاسيسه بالطبيعة فرأيناها مؤرقة مسهدة كالشاعر تبكي وتتألم ،وتشارك الشاعر آلامه وأحزانه ،وهي سمة من سمات الرومانسية وهي تشخيص الطبيعة وجعلها تتفاعل مع الشاعر ،وكأنهم بشر لهم مشاعر وأحاسيس.
فالشاعر يتفانى في الطبيعة ،ويسبح في أرجائها ،فيحس بمشاركتها ودفء مشاعرها كأنها أشخاص تشاطره آلامه وأحزانه ،فالطبيعة كالأم الرؤوم تشاركه عواطفه وآلامه يقول مطران :

لم انس حين التقينا ... والروض زاه نضير
إذا العيون نيام ... والليل راء حسير
وفي الهواء حنين ... من الهوى وزفير
وللمياه أنين ... تذوب منه الصخور
وللنسيم حديث ... علي المروج يدور
وللأزاهر فكر ... يرويه عنها العبير [2]

[1] ديوان خليل مطران :قصيدة المساء/123
[2] ديوان مطران 24/1.

3- موقفهم من المرأة

المرأة معشوقة الرومانسي،يفر إليها من مرارة الواقع ،وألم العيش والقهر فيجد في قربها الحياة ،وفي بعدها العناء ،وقد كانت ظروفهم القاسية ،وحياتهم البائسة سببا رئيسا في نزعتهم إلي المرأة ينشدون عالما من الحياة والعيش الرغيد حيث يطفئون جمرة البؤس والحرمان ،ويرتوون من عذب الوصال والوفاء.

لقد تغيرت نظرتهم إلي المرأة والحب ،فان كانت قديما تأتي تصوراتهم ومشاعرهم في مطالع القصيد،غرضا جزئيا ينتقلون منه إلي المدح أو الوصف أو الرثاء ، فقد تغيرت مشاعرهم بعد أن كانت أوصافاً حسية لا حياة فيها تحولت إلي مشاعر الحب والهيام ،والتعبير عن الشوق والحنان لعالم الروح الذي يتعلقون به في حبهم العذري النقي الذي يرى فيه المحبوبة ملاكا طاهرا بريئا يقول شوقي مصورا مشاعره تجاه المرأة :

ليتني كنت رداء ك أو كـنت ردائي
ليتني ماؤك في العلـ ـلة أو ليتك مائي [1]

والمراة عند الرومانسي ملاذ يحتمي به من قسوة الواقع ،ويفرون إليه عند الشعور بالاغتراب وهم مقيمون في أوطانهم ،ولا يرون فيها الصورة الجسدية البالية بل الروح الوثابة المتدفقة بالبهجة والحياة ،ولهذا كانت عاطفة الحب محورا أساسيا في علاقة الرومانسي بالمرأة يقول عبد القادر القط:"الحب عند الشاعر الوجداني كاليد الرحيمة التي يرجو الشاعر أن تمتد إليه لتنتشله من وهدة الحياة وآثامها "[2]
يقول علي محمود طه مصورا مشاعره تجاه المراة:

أأنا الغريب هنا وملء يدي أعطاف هذا الأغيد المرح؟
خفقت علي وجهي غدائرها فجذبتها بذراع مجترح[3]

يقول إبراهيم ناجي :

أأمـوت ظمآنـا وثغـرك جـدولي وأبيت أشرب لهفتي وولوعي ؟!
جفت على يدي الحياة وحلمها وخيالها من ذلك الينبوع[4]

---

[1] الشوقيات 105/2
[2] عبد القادر القط :الاتجاه الوجداني /328.
[3] الملاح التائه/322.
[4] الطائر الجريح/275.

ومن الشعراء الذين صوروا حبهم و عشقهم لمحبوباتهم حبا جسديا لا يرتقي إلي مجال الروح أيضا مثل علي محمود طه وإبراهيم ناجي احمد زكي أبو شادي الذي يقول :

ظمني إلي هذا النمير وقد جرى لحن الغدير بما يطيب إليك
ظمأ الصريع وقد تمثل حبه في الماء فاستجلي به شفتيك[1]

4- الموقف الديني

ينشا الموقف الديني عند الرومانسي من فراره من الواقع الأليم الذي فقدت فيه المبادئ ،وحجبت الحريات ،وانتشر الظلم فيلجا الرومانسي إلي العشق والحب الإلهي هائما بعيدا عن الواقع ،ويصور مشاعره الروحية تجاه من يحب ويضفي عليه مشاعر التقديس يقول أحمد زكي أبو شادي :

يا رحمة الله القدير وعطفه ما شمت نور جلاله لولاك
أحيا لأعبد فيك مطلع بره وصفاء طهر لم يحزه سواك

وتمتزج العاطفة الدينية بالحب عند شعراء الرومانسية ،وتبدو واضحة في الصور والتشبيهات كما عند الشاعر إبراهيم ناجى في قوله :

هذه الكعبـــــة كنا طـــائفيها والمصلين صباحا ومساءا
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها كيف بالله رجـعنا غربـاء

ويـزداد الموقف وضـوحا عنـدما يوظـف الرومانـسي القـصص الـديني فـي شـعره ،ويعبر عن القيم المستمدة منه ،ويعكس مشاعره من خلال خياله ،ويضفي بظلاله من خلال موقف أبطال القصص التي تعبر عن وجدان الشاعر نفسه.

5- الحنين

من وسائل التعبير عن المشاعر الذاتية الحنين إلى الوطن الذكريات ،والحنين إلي مواطن ، وهو يدل علي صفاء نفس الشاعر ،ورغبته في التخلص من معاناته وآلامه

ومواطن الذكريات تتمثل في مرابع الطبيعة ،وأماكن الذكريات ،وعند تذكر هذه المواطن تتلهف نفس الشاعر وتتوق إلي مواطن الذكريات ،وتذرف دمعا سخيا يعبر

---

[1] الشفق الباكى/1085.

عن معاناة الشاعر وتمنيه الرجوع إلي مواطن الذكريات يقول الشاعر أحمد زكى أبو شادي :

أيهـا الـساهر مهـلا بـين زهـر الـذكريات
قـف قلـيلا وتمهـل تلـق فيـه الأمنيـات
أمنيـات الـروح جلـت سـرها دنيـا النبـات
الجمال المحض فيها هام والود المصفى [1]

ويقف ناجى مسترجعاً ذكرياته ،ويتذكر أيام الحب والصفاء ،وكثيرا ما تتغير الأحوال ،وتتبدل الأشواق أحزانا،والسعادة حزناً وكآبة ،لأن الحب يعقبه الهجران ،والهجران يولد الشوق والحنين إلي مواطن الذكريات يقول الشاعر :

أيـن يـا لـيلاى عهـد الهـرم أيـن يـا لـيلاي حلـو الكلـم
هامـسات بـين أذنـي وفمـي سـاريات غـادرات فـي فمـي
كلمـات عذبـة معـسولة ضـيعت وارحمتـا للقـسم[2]

وعند وقوف الشاعر علي مرابع ذكرياته يتذكر محبوبته ،ويتمني عودة الذكريات ولكن كيف تعود الأيام الماضية ؟!والشاعر لا يستطيع نسيان محبوبته فينادى الأطلال قائلا:

آه يا هند جراحي كثرت فتعالي ضمدي أنت جروحي
لا تسأليني غدا لا تسالي فغدا أعود كما بدأت غريبا [3]

وفي قصيدته" العودة"يعود الشاعر إلي دار محبوبته فيجدها قد أقفرت وصارت أطلالا ،بعد أن كانت مهدا للذكريات العذبة ،والأماني الحلوة ،يقول الشاعر معبرا عن عواطفه ومشاعره الملتهبة :

هذه الكعـبة كـنا طائفـيها والمصلين صباحا ومساءا
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها كيف بالله رجعنا غربـاء[4]

وإذا طوفنا في بستان الشعر عند محمد عبد المعطى الهمشري نراه يحن إلي مواطن الذكريات ،ويرسل الآهات علي واقعة المر الأليم فيقول الشاعر :

---

[1])ديوان ازهار الذكرى /12
[2] الطائر الجريح/15
[3] الديوان /136
[4] ديوان ناجي /39

كانت لنا عند السياج شجيرة ألف الغناء بظلها الزرزور
طفق لربيع يزورها متخفيا ويفيض منها في الحقيقة نور
حتى إذا حل الصباح تنفست فيها الزهور وزقزق العصفور

لقد خلع الشاعر مشاعره على الطبيعة فصور معاناته الذاتية في معانة النارنجة الذابلة فجعل منها شخصا وفيا يشاركه مشاعره يقول الشاعر :

نار نجتى تالله مذ فارقتني وأنا حليف كآبة خرساء
أصبحت بعدك في انقباض موحش وكأنني منه مساء شتاء
كانت لنا يا ليتها دامت لنا أودام يهتف فوقها الزرزور[1]

لقد خلع الشاعر مشاعره النفسية علي النارنجة الذابلة ،وجعلها تتعاطف معه ،وتشاركه آلامه ،وتلك سمة من أبرز سمات الرومانسية التي تلجا إلي تشخيص الطبيعة،وإلباسها من المشاعر والأحاسيس يقول محمد مندور :"قد خلع الشاعر جو نفسه علي النارنجة الذابلة ،وعلي قريته ،وأضاف إليها كثيرا من خياله الذي خلط بالحقيقة ولكن في غير تناقض ولا تناقر ،بل في وحدة وانسجام تتكامل مع الرؤية الشعرية ،وتعمق التجربة العاطفية ،التي سيطرت علي الشاعر عند تلك العودة"[2]

6- الحب معادل موضعي لحب أكبر

كثيرا ما يتخذ الشاعر حبه معادلا موضوعيا لحب بلاده، ويعكس مشاعره وآلامه ،ويعبر عن حنينه وشوقه لوطنه وحبه الأكبر مصر الغالية يقول ناجي :

حلفنا نولي وجهنا شطر حبنا وننفد فيه الصبر والجهد و العمرا
نبث بها روح الحياة قوية ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا
نحطم أغلالا ونمحو حوائلا ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا [3]

ونلاحظ في شعر ناجي ظهور "سمة رومانسية أصلية حيث تتسم الرومانسية بأنها تأخذ شكل "احتجاج ورفض "لكثير من القيم الوضعية والتقاليد الاجتماعية ،ولكن

---

[1] ديوان الهمشرى/150
[2] محاضرات في الشعر المصري بعد شوقي :الحلقة الثالثة /14
[3] ليالي القاهرة/227.

احتجاجها ليس ثورة بقدر ما هو سخط عاطفي يستعين بالمعادل الموضوعي أداة للتعبير غير المباشر عن آلامه ويأسه ،وتنفيسا عن ضيقه وأحزانه "[1]

وتكثر الشكوى والحنين في الشعر الرومانسي عندما تضيق الدنيا بالشاعر وينفض عنه أصحابه ويشعر بالوحدة رغم وجوده في وطنه ،فلا يجد الشاعر أمامه إلا العزف علي قيثارة شعره معبرا عن آلامه وأماله ،وحاجته إلي أنيس يخفف عنه همومه فلا يجد إلا الليل فيخاطبه ويبثه أشجانه كما قال ناجي :

هات قيثارى ودعني للخيال واسقني الوهم وعلل بالمحال
ودع الصدق لمن ينشده الحجى خصمى فاغمر بالضلال
وخذ الانوار عنى ربما أجد الرحمة في جوف الليالي [2]

ويعبر الشابي عن لوعته وآلامه ،وتفرده ومعاناته فيقول:

غرد ولا تحفل بقلبي إنه كالمعزف المتحطم المهجور
متوحدا بعواطفي ومشاعري وخواطري وكآبتي وسروري
ينتابني جرح الحياة كأنني منهم بوحدة جندل وصخور

ويعبر مطران عن هذا المعني ، موضحاً غربته وضياعه وبأسه من الحياة فيقول :

وقد يشترك الشعراء فى التعبير عن المعنى الواحد ويبدو تأثرهم به نحو تأثر الشابي بقصيدة خليل مطران كما يظهر من الأبيات التي تعبر عن المعني نفسه في قوله :

ينتابني موج الحياة كأنني منهم بوهدة جندل وصخور

والبيت الذي يشابهه تماما قول خليل مطران :

ينتابها موج كموج مكارهي ويفتها كالسقم في أعضائي

ويبدو من خلال تتبع أشعار الرومانسيين أن الحنين والشوق سمة بارزة من سمات الرومانسية تعددت مظاهرها في أشعارهم ،ودلت علي معاناتهم وبروز ذاتياتهم من خلال أشعارهم.

---

[1] ط وادى :شعر ناجى /63

[2] ديوان ناجي "وراء الغمام"/97.

مدرسة الديوان

عوامل ظهورها:

في السنوات العشر الأولى من القرن العشرين ،وحين كانت مدرسة الإحياء في أوج ازدهارها علي يد شوقي وحافظ والبارودي ،وكانت صيحة الإحياء والبعث تملأ القلوب وتسيطر علي العقول ،نشأت مدرسة جديدة قامت علي أكتاف مدرسة الإحياء والبعث ،وقد حمل روادها معاول الهدم ليظهروا علي أكتاف مؤسسي هذه المدرسة .

أخذت هذه الحركة علي حركة الإحياء والبعث ميلهم إلي التراث ،واستخدامهم مقاييس الأدب القديم ،وعدم ظهور شخصياتهم في أشعارهم ،وغلبة شعر المناسبات علي إبداعاتهم الشعرية .

دعت حركة الديوان إلي التجديد شكلا ومضمونا ،وانكب روادها العقاد وشكري والمازني علي الآداب الغربية ينهلون من معانيها ،ويفترضون قوانين نقدية جديدة ويبحثون عنها في شعر الإحيائيون ،وعمد العقاد إلي أمير شعراء العصر الحديث وصب عليه سياط اللوم ،وألقي عليه ألوان النقد ،واتهمه بعدم ظهور شخصيته في شعره ،ورماه بتفكك القصيدة وعدم وجود خيال جامع يربط أجزاء القصيدة ،كما اتهمه بعدم تحقق الوحدة العضوية في شعره .وقد أكد شعراء الديوان علي الاهتمام بالجانب الإنساني ،وبروز الشخصية الذاتية للشاعر ،وعلي الصدق ،ولذلك هاجموا اتجاه التقليدين من شعراء الإحياء الشعري شوقي وحافظ ، والرافعي والمنفلوطي ،واتهموهم بخلو أعمالهم من الجانب الإنساني ،ومن صدق التعبير ،وان شخصيتهم غير واضحة في أعمالهم ،واتهموهم بالاهتمام بالشكل علي حساب الجوهر .

وإذا أمعنا النظر في هذه المقاييس النقدية التي أراد النقاد تطبيقها علي شعراء جماعة الإحياء والبعث نجد أنها مقاييس غير مناسبة للعصر لأن شعراء الإحياء يحسب لهم الأخذ بيد الشعر من الركود والانحدار إلي عصور الازدهار ،وبث الحياة فيه بعد أن كان قوالب تراثية حافلة بالصنعة والتكلف البديعي ،ورغم ذلك رأينا في أشعارهم جوانب إنسانية واهتماما بقضايا الشعوب ،وتعاطفا مع البائسين (1)

كما نرى لهم تجارب تجديدية تبدو فيها عناصر التجديد كاملة كالشعر الذاتي(2) ،وشعر الطفولة ،والحكايات الرمزية علي لسان الحيوان والطير ،وشعر الفكاهة والوطني والقومي والنشيد الوطني وغيرها وهناك تجديد في القالب التراثي ماثل في اختيار

---

[1] يراجع في ذلك النزعة الإنسانية والرومانسية في هذا الكتاب .

[2] يراجع النزعة الرومانسية في الشعر العربي في هذا الكتاب

موضوعات جديدة وعرضها في إطار تراثي كالمعارضات التي تدل علي براعة الشاعر .وتفوقه حيث تجد معارضات في الشكل التراثي فقط والتجديد في الأغراض والعاطفة وغيرها من الأمور التي أجاد فيها شعراء الإحياء والبعث (1) يقول المازني في مقدمة ديوانه "لآلئ الأفكار":

وإنما الشعر تصوير وتذكرة ومتعة وخيال غير خوان

وإنما الشعر إحساس بما خفقت له القلوب كأقدار وحدثان(2)

فالمازني يري أن الشعر مرآة تعكس جوانب الحياة حسنها وقبحها سواء ،وتصويرا جميلا وخيالا صادقا ينقلها الشاعر كما يحس بها من خلال تأثره بها ويري الشعر معتمدا علي العاطفة والخيال فيقول :والشعر ما أشعرك وجعلك تحس عواطف النفس إحساسا شديداً"(3)

ويري الخيال ملازم للعاطفة ،وهو عنده غير مقصور علي التشبيه فانه يشمل روح القصيدة ،وموضوعها وخواطرها ،وقد تكون القصيدة مملوءة بالتشبيهات وهي ضئيلة الخيال.

---

[1] يراجع :جدلية التراث والتجديد في شعر شوقي الغناني للباحث :نشر المكتب الجامعي الحديث 2004.

[2] إبراهيم المازني :لآليء الأفكار :

[3] السابق /7

شكري والوحدة العضوية

يرى شكري القصيدة بناءا متكاملا ، ولذلك لا ينبغي الحكم على القصيدة بأبيات منها ، وهذه نظرة جديدة تأثر بها شكري تتمثل في أمرين : أحدهما التخيل والآخر التوهم ،فالتخيل هو أن يظهر الشاعر الصلات بين الأشياء والحقائق ،ويشترط في هذا النوع أن يعبر عن حق ،والتوهم أن يتوهم الشاعر بين شيئين صلة ليس لها وجود.من الأدب الغربي وخاصة عند كولرج ووردزورث فهما ير يان القصيدة لا بد أن تكون بنية حية ، وبناءا متكاملا فكرا ووجدانا فهي كالجسم يتكامل بأعضائه ، فلا تحل اليد محل العين ولا القدم محل اليد ، وكالتمثال الذي يتكامل بأجزائه .

يقول شكري : " إن قيمة الأبيات في الصلة التي بين معناها وبين موضوع القصيدة ، لأن البيت جزء مكمل ، ولا يصح أن يكون البيت شاذا خارجا عن مكانه من القصيدة بعيدا عن موضوعها ، وقد يكون الإحساس بطلاوة البيت وحسن معناها رهينا بتفهم الصلة التي بينها وبين موضوع القصيدة " 1

إبراهيم المازني :

تناول بالنقد شعر الإحيائيين ، وخاصة حافظ إبراهيم ، ويوازن بين أعمال إبراهيم شكري رفيقه على الدرب التجديدي وأعمال حافظ إبراهيم الذي يمثل عنصرا من عناصر مدرسة الإحياء والبعث ، فيبدأ بقوله متهما حافظ إبراهيم بالصنعة واتباع التقليديين وعدم القدرة على التجديد فيقول : " لا نجد أبلغ في إظهار فضل شكري والدلالة عليه ، وبيان ما للمذهب الجديد على القديم من المزية والحسن ، من الموازنة بين شاعر مطبوع مثل شكري ، وآخر مما ينظمون بالصنعة مثل حافظ بك إبراهيم " ... فحافظ جندي فيه خشونة الجندي وانتظام حركاته واجتهاده ، وضعف خياله وعجزه عن الابتكار " 2.

والباحث يرى عدم الموضوعية عند المازني في حديثه عن حافظ إبراهيم فليس للإبداع دخل بالجندية أو خشونة الشعر أو ضعف الخيال ، ولكن يبدو أنها خلافات شخصية يتم تصفيتها على حساب الشعر والنقد ، وهذا لا يليق بالناقد الذي يجب أن يتعامل مع النص الشعري لا مع الأشخاص وينتقل إلى الحديث عن الألفاظ والأساليب قبل أن يتهم حافظا بأنه مفرط في التكلف والصنعة ، كثير التأنق ،وأن شكري يسح بالشعر لا يسهر عليه جفنا

---

[1] عبد الرحمن شكري : مقدمة ديوانه

[2] إبراهيم المازني : شعر حافظ ط 1915 / 17

ولا يكد خاطرا ،ولا يتعهد كلامه بالتهذيب والتنقيح ، ومن حيث المعاني فحافظ يكسو المعاني القديمة الأسمال البالية ، أما شكري فلا يبالي أي ثوب ألبس معانيه مادامت صحيحة . 1

والباحث يرى أن هذا النقد بعيدا عن الموضوعية ، وهو يعتمد على الترسل في صب الاتهامات دون دليل عليها ، وهذا مذموم في الناقد ، ولا يقوم به الشعر وكان ينبغي أن يأتي بشواهد تؤكد قوله عند الشاعرين ليوضح الضد ضده فالأشياء تتميز بأضدادها .

ولا نعجب من إثبات هذه الخصومة الشخصية بين الشاعرين عندما يقول المازني : " ولو كان للأدب حكومة تنتصف من المسيء ، وتكافئ المحسن لكان أقل جزاء لحافظ على ما ارتكب من الشعر أن يبتاع ما اشتراه الناس من كتبه ثم يحرقها بيده لأن شعره جناية على الأدب " 2

ويرمي حافظ بفساد الذوق ، وعجز الخيال ، وقصر النظم في قوله في رثاء محمد عبده :

بكى الشرق فارتجت الأرض رجة ضاقت عيون الكون بالعبرات

والبيت عبر عن أثر فجيعة الناس في وفاة المصلح الاجتماعي والديني الذي لا يخفى دوره وأثره في بناء النهضة الحديثة ، والدعوة إلى الإصلاح ، وقد كان علما في عصره من أعلام نهضة البلاد فكيف لا يبكي عليه الشرق وتذرف الدموع من المآقي معبرة عن هذا الحدث العظيم ؟ .

نعم البيت فيه مبالغة تظهر أثر الفاجعة في نفوس المصريين الذين تأثروا به وأثر في حياتهم ورقي بلادهم لما قدمه من جهود في الإصلاح والتنوير وتبدو سخريته من حافظ إبراهيم في قصيدته حريق ميت غمر وخاصة قوله :

غشيتهم والنحس يجري يمينا ورمتهم والبؤس يجري يسارا

فيقول : إن الصورة المودعة في البيت مضحكة ، وأغلب الظن أنه أخذها من حركات الطابور وأوامر اليوزباشية " 3

ويرى الباحث تحامل الناقد على الشاعر ، ونقده نقدا غير موضوعي حيث يقول : إن الصورة مضحكة ومأخوذة من طابور ... وهذا استرسال في الذم غير منطقي ، فالشاعر يصور ما أصاب مدينة ميت غمر من آثار الحريق الذي غشيهم وشردهم ،ورماهم بما سيكرهون من ألوان البؤس والشقاء الذي أحاط بهم من كل ناحية ، ولا يقتصر على اليمين التي تستدعى جهة اليسار ،والبيت يحمل ألوانا من المعاناة التي استطاع الشاعر تصويرها

---

[1] السابق / 25
[2] السابق / 37
[3] السابق / 38

مما أصاب الناس وليس فيه سخف أو فساد أو اضطراب إلا في ذهن المازنى الذي لا يرى عند حافظ حسنا فهو ينظر إليه موجها سياط الغضب فكيف يهتدي إلى مواطن الصواب ؟:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

ثم يمتد انتقاد المازنى لحافظ في قوله :

أكلت دورهم فلما استقلت لم تغادر صغارهم والكبارا [1]

وهذا البيت يوضح آثار الحريق التي اعتدت على المباني فلما أهلكتها ولم تبق بها شيئا لم يبق أمامها إلا البشر الذين يقاومون الحريق فأحاطت بهم النيران بعد أن أجهدتهم فأحرقت الصغار لضعفهم ثم أحرقت الكبار ، أي عيب في هذا المعنى الذي أراده حافظ كما يقول المازنى : لست أدرى لماذا كان هذا الترتيب ؟ حسب حافظ أن كل شئ يشبه نظام الجيوش ؟فإنه إذا صح ما يقول فقد كان ينبغي أن تأكل النار الناس ثم تأكل بعد ذلك دورهم 2"

وليس في كلام المازنى ما يقنع ولكنه تحامل غير موضوعي في النقد ولو نظر بعين الإنصاف لقال غير ما قال لأن النيران إذا أتت على البيوت لم تحرق السكان إلا بعد إحراق البيوت لأن الناس يقاومون النيران وتجمعهم رابطة التعاون في الوقوف أمام الخطر فلا تقضى عليهم النيران إلا إذا أحاطت بهم من كل ناحية وأكلت قبلهم الأخضر واليابس .

عباس العقاد ونقد الإحيائيين :

أبرز النقاد الثلاثة في جماعة الديوان ،وأشدهم تحاملا على جماعة الإحياء ،وضع أسسا نقدية استقاها من النقاد الغربيين لا تناسب ذوق العصر ، ولا تتفق مع البيئة التي عاش فيها شعراء الإحياء ، ورغم ذلك أراد تطبيق هذه المقاييس الجديدة التي لم تكن معاصرة لشعراء الإحياء ، والتي لم تنشأ في بيئتهم وأراد تطبيق هذه المقاييس على الإحيائيين ليهدم هذا الصرح ،ويعلو على عواتقهم ، ويلقب نفسه أو يلقبه المصفقون بأمير شعراء العصر الحديث .

وهذا أقل ما يقال عن دوافعه التي فرضت عليه توجيه سهام الهدم لا النقد إلى أمير الشعراء أحمد شوقي وأخذ ينتقده بعدم إبراز الجانب الإنساني في شعره ،وشوقي عنده جانب إنساني عظيم في أشعاره3 ،ولم تبرز ملامح شخصيته في شعره لأنه أكثر من المدح لغيره ، وليس صادقا في التعبير عن عواطفه .

---

[1] ديوان حافظ 207/1

[2] المازني : شعر حافظ / 40

[3] الفصل الخاص بالجانب الانساني ، والاتجاهات الرومانسية والتجديد في هذا الكتاب

وإذا أمعنا النظر في شعر العقاد نفسه الذي جاء بعد شوقي وعاصر الاتجاهات النقدية الحديثة واستفاد منها وأراد تطبيقها على من قبله ، وليته طبقها على شعره هو وهو معاصر لهذه الاتجاهات .

فإذا رأيته يتهم شوقي بكثرة شعر المناسبات ،فديوان العقاد نفسه حافل بشعر المناسبات ، فكيف ينهى عن شئ ويأتيه ؟

وإذا اتهم شوقي بعدم الصدق في التعبير عن عواطفه فأين الدليل على ما يقول ؟ وسوف نقف أمام شواهد من انتقادات العقاد لشوقي لنرى تحامله وعدم موضوعيته في نقده .

يقول العقاد في تعريف الشعر : " والشعر الصحيح هو ما يقوله الشاعر والشاعر في أوجز تعريف هو الإنسان الممتاز بالعاطفة ، والنظرة الفاحصة إلى الحياة ، وهو القادر على الصياغة الجميلة في إعرابه عن العواطف والنظرات "1

ويرى أن الأدب لا بد أن يكون إنسانيا يعبر عن الإنسان ومشاعره تعبيرا صادقا ، لا تكلف فيه ولا تصنع ، يقول العقاد :" إن الشعر هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق ، والشاعر العظيم هو من تتجلى في شعره صورة كاملة للطبيعة بجمالها وحبه لها ، وعلانيتها وأسرارها ،والشاعر الذي لا تعرفه بشعره لا يستحق أن يعرف "2

ويرى العقاد أن الصدق الفني مفتقد في الشعر المصري الحديث عامة ،ويعلل ذلك بتقدم الثقافة الفرنسية على الإنجليزية ، ويرى أن الثقافة الفرنسية تهتم بالأسلوب فيقول :"فشاعت بيننا مقاييس الأدب الفرنسي الدارجة وهي الطلاوة والسطحية ،واللباقة العابسة ،ومشينا معه في عيوبه ومحاسنه وهي شبيهه بعيوبنا ومحاسننا فلم نفطن إلى فارق ما بين الصحيح والزائف ، بين الصدق والتمويه .3

ويتهم العقاد شوقي بأنه يقلد القدماء ، ويسطو على معانيهم ، ويقص عنهم فيقول : أما تقليده فأظهره تكرار المألوف من القوالب اللفظية والمعاني ، وأيسره على المقلد الاقتباس المقيد والسرقة ، وأعز أبيات هذه المرثاة المعجبين مسروقة مطروقة فهذا البيت :

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثان

مغتصب من بيت المتنبي :

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش أشغال

---

[1] عباس العقاد : ساعات بين الكتب 124/1

[2] مطالعات / 10

[3] السابق / 12

والبيتان كما نرى الأول يتحدث عن أهمية ذكر الإنسان فالذكر عمر ثان للإنسان والشاعر يدعو إلى أن يخلد الإنسان ذكراه مخلدة في النفوس فهي عمر ثان له والبيت الثاني حكمة تقول :إن الذكر عمر ثان للإنسان وحاجاته ما أكل نصيبه والباقي في الدنيا تعب وكد ، والبيتان كل منهما يدور في مضمون مخالف للآخر فإذا كان الأول أمرا غرضه الحث على تخليد الذكرى الباقية ، فالثاني حكمة ،وليس بينهما سرقة أو سلخ أو مسخ أو غير ذلك إلا ذكر لفظ أو كلمة وليس ذلك بعيب لأن الألفاظ ملك عام للجميع .

ويتهم شوقي بتشويه معاني الشعراء السابقين حين يتمثلها في شعره فيقول في قول شوقي في رثاء مصطفي كامل :

والخلق حولك خاشعون كعهدهم إذ ينصتون لخطبة وبيان [1]

شوه فيه معنى أبى الحسن الأنبارى فوق تشويهه ذاك حين يقول في رثاء الوزير أبى طاهر الذي صلبه عضد الدولة :

كأنك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للصلاة

ونقول : شوهه لأن الخطيب لا يخطب الناس وهم سائرون ، وإنما يفعل ذلك اللاعبون في المعارض المتنقلة .

والبيت الذي ينتقده العقاد هو بيت الأنبارى لا بيت شوقي وهو الذي يصور الخطيب يخطب والناس يصلون ، أما بيت شوقي فيصور أثر الهلع الذي أصاب المصريون بوفاة مصطفي كامل ، حيث يصور جزعهم وخشوعهم لهول الصدمة فهم حائرون كأنهم ينصتون إلى خطبة وبيان ، وليس فيه عيب.

ويعيب العقاد بيت شوقي في رثاء مصطفي كامل :

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثواني

فيقول : فإنه بيت القصيد في رأي عشاق شوقي فعلى أي معنى تراه يشتمل ؟

معناه أن السنة أو مئة السنة التي يعيشها الإنسان مؤلفة من دقائق وثوان 2

وليس ما يقول العقاد موافقا للحقيقة التي يدعو إليها شوقي ، ولا تعبر عن مضمون البيت ، فالشاعر لم يقصد هذا المعنى السطحي الذي لا حياة فيه بل يسوق شوقي هذا البيت في حديثه عن المجد والشرف الرفيع الذي يصنعه الإنسان بجده واجتهاده فلا يرتبط بطول العمر ولا بقصره ، فقصر الحياة إذا استغلها الإنسان في صنع المجد والحياة الكريمة خير من حياة طويلة ذليلة فالأيام تذكر القلب بأن العمر ساعات معدودة فيجب على العقل أن

---

[1] العقاد / مطالعات / 45

[2] الشوقيات 3 / 168 .

ينتهز هذه الساعات في صنع المجد والشرف والذكرى الطيبة لأن الذكر عمر ثان للإنسان يقول شوقي :

وأحب من طول الحياة بذلة قصر يريك تقاصر الأقران
دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثاني [1]

ويتمادى العقاد متهما الجمهور الذي يسمع شوقي فيصفه بالغباء والسذاجة فيقول :" فإنه بهذه العاهات ينفق شعره بين الجهلة والسذج ومن لا يهمه من قراءة الشعر ، واستحسان ما يشيع عنه الاستحسان إلا أن يدفع عنه تهمة الجهل والسذاجة "2

ولا يكتفي العقاد بنقد شوقي ولكنه ينتقد الجمهور الذي يسمع شعره ونسي أن بين الجمهور العلماء والأدباء والشعراء والخاصة الذين اختاروا شوقي أميرا للشعر ولا يختار لهذا الأمر إلا الكفء الذي يفوق أقرانه ، ويكون نبراسا لغيره .

فساد الذوق وضعف الخيال :

ويتهم العقاد شوقي بفساد الذوق ، وضعف الخيال فيقول منتقدا شعره في وصف الربيع : " فلندع من الأبيات ما يرادف نداء الباعة في الأسواق بالورد الجميل والفل العجب والتمر حنا روائح الجنة ، ولننظر ما بقى فيها من دلائل الإحساس بالربيع ، والامتزاج بالطبيعة كل ما يبقى بعد ذلك أن الربع يمشى في السهل مشى الأمير في البستان ،وأن صبغة الله أجمل من صبغة رفائيل "3

والأبيات يقول شوقي :

زفت الأرض في مواكب آذار وشب الزمان في مهرجانه
نزل السهل ضاحك البشر يمشى فيه مشى الأمير في بستانه
عاد حليا براحتيه ووشيا طول أنهاره وعرض جنانه
لف في طيلسانه طرز الأرض فطاب الأديم من طيلسانه

والأبيات كما نرى لوحة فنية رائعة تصور الطبيعة وقد زفت لمقدم الربيع في مهرجان كبير نزل فيه الربيع سهول الطبيعة فحولها إلى بساتين فيحاء ،وأضفى عليها ألوان الجمال، وزين الأنهار، ولف الأرض ببسط الحرير الخضراء فبدت البهجة في النفوس معبرة عن سعادتها بمقدمه ،وتلك آية الله في الكون التي تفوق بطبيعتها وجمالها ما يرسمه أرقى المصورون للجمال الشكلى في صورهم فأين من هذا الوصف الرائع نداء الباعة الجائلين على الورد والتمر حنا وغيرها ؟

---

[1] السابق / 43
[2] السابق / 45
[3] أفيون الشعوب /152

التفكك :

يأخذ العقاد على شوقي عدم توافر الوحدة العضوية في قصائده ، فيقول في نقد قصيدته في رثاء مصطفي كامل :" ولتوفية البيان نقول :إن القصيدة ينبغي أن تكون عملا فنيا تاما ،كمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة كما يكمل التمثال بأعضائه والصورة بأجزائها ،واللحن الموسيقى بأنغامه ، بحيث إذا اختلف الوضع أو تغيرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة ، وأفسدها "[1]

وينتقد قصيدة شوقي في رثاء مصطفي كامل ، فيراها كالرمل المهيل لا يغير منه أن يجعل عاليه سافله ، أو وسطه في قمته ، لا كالبناء المقسم الذي ينبنك النظر إليه عن هندسته وسكانه ومزاياه[2]

والعقاد يعيد ترتيب قصيدة شوقي على نحو ارتضاه هو ، ويظن أن هذا الترتيب لا يغير من قيمة القصيدة لتفككها وعدم ترابط أجزائها ، والحقيقة أن ما صنعه العقاد هو كومة الرمل التي لا تعرف لها رأسا من قدم ، وقد أفسد بناءها ، ومزق صورها ، وشق خيط الخيال الجامع لأجزائها ، ولا يستقيم بناء القصيدة إلا بهذا الترتيب الذي نظم شوقي عليه قصيدته ومطلعها :

المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مأتم والداني

والتي يقول فيها شوقي معبرا عن حزنه ، وحزن الأمة العربية لوفاة قائدها المقدام يقول الشاعر :

ورأيت كيف تموت آساد الشرى وعرفت كيف مصارع الشجعان
ووجدت في ذاك الخيال عزائما ما للمنون بدكهن يدان
وجعلت تسألني الرثاء فهاكه من أدمعي وسرائري وجناني
لولا مغالبة الشجون لخاطري لنظمت فيك يتيمة الأزمان
وأنا الذي أرثى الشموس إذا هوت فتعود سيرتها إلى الدوران

فهذه الأبيات التي اختارها الباحث من قصيدة شوقي نرى فيها ترابطا عضويا واتصالا معنويا وفق خيط الخيال الجامع والعاطفة الجياشة بالحزن والأسى لما أصاب الوطن من فقد الزعيم وضياع آمال الأمة ، فكيف تكون القصيدة ككومة من الرمال ؟ وكيف تقدم بيتا أو تؤخر آخر دون اضطراب المعنى ،واختلال البناء العضوي للقصيدة ؟.

الشخصية في شعر شوقي :

---

[1] السابق 153

[2] السابق 153

يتهم العقاد شوقي بعدم ظهور شخصيته في شعره ، ويعلل ذلك باتباع شعراء الصنعة البديعة في نظم الشعر ، يقول العقاد : " وهبط شعر الشخصية إلى حيث لا تتبين لمحة من الملامح ، ولا قسمة من القسمات التي يتميز بها الإنسان عن سائر الناس " [1]

والعقاد يريد من شوقي أن تكون قصائده دالة على قائلها مصورة لطابعه ونفسيته ، ودوره في الحياة ، وتفاعله في الطبيعة ، وهذه الأشياء تحتاج إلى الشعر الذاتي الذي يشكل نسبة لا بأس بها في شعر شوقي ، أما إذا طبقتها على شعر شوقي عامة فلا تستطيع أن تجدها ، ولا شوقي ادعى أن شعره شعر دال على شخصيته ، ولا النقد الحديث في عصر شوقي كان يعتمد هذا الأصل من الأصول النقدية في الشعر الحديث ، فكيف يطلب العقاد من شوقي أن يسبق عصره ، أو يطبق عليه

مقياسا ليس من مقاييس عصره ، ورغم ذلك ترى شعر شوقي الوجداني في نزعته الإنسانية والرومانسية يدل على شخصيته ، ويوضح ملامح نفسيته [2] .

ويقارن العقاد بين شوقي والمتنبي ويرى ظهور شخصية المتنبي في غزله فيقول :

وأنت ترى أن الغزل فن مباح للشعراء جميعا ، ولكن غزل المتنبي مثلا غير غزل الشعراء وهو وحده الذي يقول حين يتغزل :

زودينا من حسن وجهك مادا ... م فحسن الوجوه حال تحول

وصلينا نصلك في هذه الدنيا ... فإن المقام فيها قليل

وهو كلام طبيعة لا زيف فيها، ولكنه كذلك كلام المتنبي الحكيم المعتز بنفسه ، العالم بمصير الحياة ، ومصير الجمال والحي الزاخر بزاد النفس " [3] .

ولو تفقد العقاد غزليات شوقي لرأى أبدع غزليات في الشعر الحديث تنم على عاطفة متأججة ، ومشاعر ملتهبة ، وتدل على حالة قائلها وتبين أنه معذب مؤرق بلهيب الحب والجوى يقول شوقي:

مقادير من جفنيك حولن حاليا ... فذقت الهوى من بعد ما كنت خاليا

نفذن على اللب بالسهم مرسلا ... وبالسحر مقضيا وبالسيف قاضيا

وما الحب إلا طاعة وتجاوز ... وإن أكثروا أوصافه والمعانيا

وما هو إلا العين بالعين تلتقي ... وإن نوع أسبابه والدواعيا

وعندي الهوى موصوفه لا صفاته ... إذا سألوني ما الهوى قلت مابيا [1]

---

[1] شعراء مصر وبيناتهم في الجيل الماضي / 125 .

[2] انظر النزعه الرومانسية في الشعر الحديث في هذا الكتاب

[3] شعراء مصر وبيناتهم في الجيل الماضي / 125

ويقول في القصيدة نفسها مبينا أثر الحب في نفسه ووجدانه ، وإيثاره المحبوب على نفسه ، مؤكدا أن حبه ينكشف للناس عن طريق دمعة المنهر ، فهذا الدمع هو الواشي على صاحبه ، وهذه صورة بديعة رائعة تكشف عن وجدان شوقي يقول مصورا من مشاعره في القصيدة نفسها :

سمحت بروحي في هواه رخيصة ومن يهوى لا يؤثر على الحب غاليا
ولم تجر ألفاظ الوشاة بريبة كهذي التي يجري بها الدمع واشيا
أقول لمن ودعت والركب سائر برغم فؤادي سائر بفؤاديا
أمانا لقلبي من جفونك في الهوى كفي بالهوى كأسا وراحا وساقيا [2]

كما يتهم العقاد وشوقي بأنه متفرنج متأثر بوظيفته في القصر ، وقد خلعت عليه هذه الوظيفة ألفاظه وعباراته فلا يستطيع التخلص منها أو الفكاك من أسرها فتجده وهو يمدح النبي ﷺ لا يتخلى عن ألفاظ القصر فيقول :

وقيل كل نبي عند رتبته ويا محمد هذا العرش فاستلم

يقول العقاد : " وعلى ذلك تكون حياة شوقي ووظيفته ، والبيئة التي تنقل بينها ، واصطبغ بتقاليدها قد تركت عليه ميسمها ، ولكنها سمة ظاهرية فقط لا تتغلغل إلى داخل النفس " [3]

اختلاف مفهوم الشعر بين الإحيائيين والديوانيين

الشعر عند الإحيائيين يتناول الحياة ، ويدعو إلى الأخلاق ، وتعايش مع البائسين ، ويدعو إلى الفضائل الكريمة ، ولا يقتصر على النزعات الفردية الذاتية فإن وجدت فهي قليلة ، يقول شوقي :

وإنما الأمم الأخلاق مابقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقد اختلفت وظيفة الشعر عند الرومانسيين الذين غلبت نزعتهم الذاتية على قصائدهم ، فالشعر عندهم تعبير عن الوجدان الفردي ، ويفرون من الواقع إلى الطبيعة أو المرأة أو عالم الخيال يتوقون إلى عالم خيالي مثالي حافل بصور الحياة الكريمة ، يقول نعيمة :"إننا في كل ما نفعل ، وكل ما نقول ، وكل ما نكتب إنما نفتش عن أنفسنا في الله ، وإن سعينا وراء الجمال فإنما نسعى وراء أنفسنا في الجمال ، وإن طلبنا الفضيلة فلا نطلب إلا أنفسنا في الفضيلة " [4] .

---

[1] الشوقيات 177/2
[2] السابق 177/2.
[3] شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي /126
[4] ميخائيل نعيمة - الغربال 25

ويرون أن الشعر ينبغي أن يعبر عن حاجتنا إلى التعبير عما يجول بخواطرنا من آمال وآلام ، أو يأس أو إخفاق وبدون ذلك لا يكون الشعر شعرا ولا الشاعر شاعرا ، يقول العقاد :" إن الشاعر الذي لا يعبر عن شخصيته وكلامه ليس بشاعر موفور الخط من الطبيعة " [1] .

ويرى هيكل أن الأدب إذا أهمل الجانب الذاتي كان عاجزا عن التعبير عن رسالته فالأديب " باعتباره مظهرا للحضارة لا غنى له عن تجلية جانب الإيمان في النفس ، كما يجلو العواطف المختلفة " [2] .

وقد نتج عن اعتماد الشعراء الرومانسيين على الذاتية في إبداعاتهم أنهم لجأوا إلى استخدام مصطلحات تدل على ذاتيتهم مثل : الشخصية ، والنفس ، والروح والذوق والوجدان ، والعاطفة والخيال ، والوهم ، والإلهام والوحي ، والتجربة الشعورية والطبيعة وغيرها وهم في ذلك متأثرون بالشعراء الغربيين من الفرنسيين هيبوليت تين ، وأناتول فرانس ، ومن الإنجليز : كولريدج وريتشاردز ، وإليوت حيث ترد في أعمالهم أمثال هذه الكلمات بمدلولاتها .

ومن الآثار التي ترتبت على ظهور الأدب الرومانسي انتشار الدعوات التي تدعو إلى الذاتية ، والاهتمام بالفرد دون المجتمع ، ويقصدون الفن للفن وليس الفن للمجتمع .

فإذا كان الأدب في ظل الإحيائيون يدعو إلى أن الفن للمجتمع ، فإنه في ظل الرومانسية مجد فكرة الفن للفن والفن للمتعة ، وليس الفن للحياة ، ولذلك كان الشعراء الإحيائيون يرون حق المجتمع مقدما على أنفسهم حتى أطلق عليهم شعراء غيريُّون يقول شوقي :

الشعر إنجيل إذا استعملته في نشر مكرمة وستر عوار

---

[1] عباس العقاد : شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي / 127

[2] ثورة الأدب /13 .

مدرسة أبولو

نشأتها : في ستمبر 1932م اعلن أحمد زكي أبو شادي قيام جمعية ابو الشعرية واسند ريادتها إلي الشاعر أحمد شوقي ،وعقدت الجمعية اولي جلساتها في كرمة ابن هانئ بالجيزة وهي دار امير الشعراء أحمد شوقي ،وفي اكتوبر 1932م تم اختيار خليل مطران رئيساً للجمعية .

وقد كان لتشجيع شوقي علي إقامة جماعة أبولو اثر واضح في تحويل الشعر من الغيرية إلي الذاتية ،واثبت شوقي بتجاربه الذاتية انه قادر علي بث روح جديد في الشعر العربي .

وقد كانت هذه الجمعية تهدف إلي "بث روح الديمقراطية في الأدب حتى يثق الشباب بقدرته وكرامته الذاتية ،ومحاربة التحزب في الشعر وإحلال روح التآخي بين كل الهيئات والأفراد الذين يعملون لخدمة الثقافة بصفة عامة "(1)

دستور الجماعة وأهدافها :

نشرت أبولو عددها الأول فكتب رائدها أحمد شوقي في افتتاحية العدد قصيدة مطلعها :

أبولو مرحبا بك يا أبولو فإنك من عكاظ الشعر ظل

وكتب العقاد مقالته انتقاد التسمية بأبولو وقال:كاينبغي أن تسجل باسم عطارد. لأن أبولو عند اليونان غير مقصور علي رعاية الشعر والأدب يقول العقاد:"إن مساهمتي في تحرير العدد الأول من مجلة أبولو ستكون نقداً لهذه التسمية ،التي لنا مندوحة عنها فيما أعتقد ،فقد عرف العرب والكلدانيون من قبلهم ،ربا للفنون والأدب أسموه عطارد،وجعلوا له يوماً من أيام الأسبوع وهو يوم الأربعاء ،فلو أن المجلة سميت باسمه لكان ذلك أولى من جهات كثيرة منها ،أن أبولو عند اليونان غير مقصور علي الشعر والادب ،بل فيه نصيب لرعاية الماشية والزراعة ،ومنه أن التسمية الشرقية مألوفة في آدابنا ومنسوبة إلينا ابن الرومي في هذا المعني :

ونحن معاشر الشعراء ننسي إلي نسب من الكتاب دان

وكذلك أري أن المجلة التي ترصد لنشر الادب العربي ،والشعر العربي لا ينبغي أن يكون اسمها شاهداً علي خلو المأثورات العربية من اسم صالح لمثل هذه المجلة" [2]

---

[1] محمد سعد نشوان:مدرسة أبولو الشعرية في ضوء النقد الحديث :دار المعارف/3

[2] مجلة أبولو العدد الاول /54

و يرى الباحث أن دافع العقاد الشخصي الي انتقاد تسمية مجلة لها انحاد جديد على رأسه شوقي امير شعراء العربية ،ولهذا جاء رد أبو شادي علي قوله:"لقد استعرضنا اسماء شتي للمجلة قبل اختيار اسم أبولو ،ولم ننظر اليه كاسم اجنبي بل كاسم عالمي محبوب في ذهننا"[1]

اهداف الجماعة:

تهدف الجماعة إلي السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفاً ،وترقية مستوي الشعراء ادبياً واجتماعياً ومادياً والدفاع عنهم ومناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر .

أراء النقاد في نشأتها :

يقول محمد مندور :"إن جمعية أبولو ومجلتها لم تكونا مدرسة شعرية وأدبية متجانسة ،ومذهباً موحداً ذا خصائص مميزة لأن رائدها أحمد زكي أبو شادي قد كان نفسه موسوعة شعرية ،وكان نشاطه اكبر من أن يحتويه مذهب شعري أو فن خاص من فنون الشعر ،حيث جمع بين الشعر القصصي والدرامي والعاطفي ،والوصفي والفلسفي ،بل تخطي الشعر إلي مجالات أخرى كالنثر والنقد والعلم"(2)

وقد تاثر رواد أبولو بالرومانسيين الغربيين ،امثال شلي وبيرون ووردزورث وتوماس هاري من الانجليز،وكثيراً ما يعترف رواد أبولو بتأثرهم بالغربيين ،فأبو شادي كان يرى في حياة "جون كيتس"صورة لحياته الشخصية فيقول :"إن كيتس شاعر الجمال المطلق ،ولا يمكننا أن نتذوق شعر،التذوق المنصف دون الإلمام بعقيدته هذه التي عاش من اجلها"(3)

ويقول شوقي ضيف عن جماعة أبولو :"أنها جماعة تفتقد التخطيط الفني منذ أول الأمر ،كجماعة الجيل الجديد السابقة التي حملت مذهباً ادبياً بعينيه ضد شعراء البعث ،وظلت تدافع عنه آمادا طويلة ،وتنتج تحت شعاره دواوين من ذوق معين ووجهة معينة"(4)

---

[1] السابق /56

[2] محمد مندور :محاضرات في الشعر المصري بعد شوقي الحلقة الثانية /3

[3] أحمد زكي ابوشادي :فقطرة من يراع في الأدب والاجتماع 122/2

[4] الأدب العربي المعاصر /61

ويرى عبد العزيز الدسوقي أن "جماعة أبولو قد اتيح لشعرائها أن يقوموا بتخطيط مذهبهم الشعري وتقنيته وتأصيله بأكثر مما اتيح لجماعة الديوان "(1)

وقد كان شعراء أبولو يهدفون إلي تصوير الكون في جماله وقبحه ،وقوته وضعفه ولا يهتمون بجمال المحسنات اللفظية والزخرفة البديعية،ولذلك تناولوا المعني من أقرب موارده ،واستخدموا ألفاظاً سهلة معبرة .

الأسلوب الرومانسي :

يتميز الأسلوب الرومانسي بصفة عامة بالوضوح والابتعاد عن التكلف والغموض ويكثر التصوير في اشعارهم، ويتميز تصويرهم بالامتزاج بالعاطفة والشعور ،ويعتمد التصوير علي خيالهم الواسع الذي يربط بين الاشياء.

التجديد عند أبولو:

دعا رواد أبولو إلي تحقيق الوحدة الوحدة العضوية في اشعارهم،وأن تكون قصائدهم معبرة عن مشاعرهم الذاتية،وهم "يدعون إلي التحرر البياني والطلاقة الفنية ،واستقلال الشخصية الادبية بحيث تبدع وتبتكر ،ولا تجتد الماضي ،وأن تعكس الحياة والطبيعة ،ولا تتردد النماذج القديمة بصورة أخرى،وكانوا يدعون إلي البعد عن الاغراض والمناسبات التي استنفدت معظم الشعر العربي ،والوفاء للعصر الذي يعيش فيه"(2)

ويكثر في شعرهم حديث الاطياف والاحلام ،والشعر الوجداني ،وشعر الطبيعة الذي تصور فيه الطبيعة شاخصة ،ويضفي عليها الرومانسي من خياله بحيث يجعلها تشاركه اماله والامه.

وقد اتجه شعراء أبولو إلي تنوع القافية ،والتجديد في نظام البيت الشعري ليتفق مع روح التجديد عندهم ،يقول السحرتي:"لقد جدد هؤلاء الشعراء الاسلوب الشعري ،والموضوعات الشعرية ،وأدخلوا علي الشعر ابواباً كانت مجهولة من الشعراء السابقين ،فتناول شعراء الشباب الشعر الوجداني وبخاصة شعر الحب ،كما تنبه الشعراء في شعر الطبيعة إلي موضوعات دقيقة لم تكن معروفة من قبل ،واتسع الشعر لموضوعات كانت غريبة كل الغرابة علي العقل القديم مثل الشعر القصصي ،وشعر الخواطر وشعر النور ،وشعر العلم ،وشعر التصوف"(3)

---

[1] جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث /278

[2] عبد العزيز الدسوقي :جماعة أبولو ج 319/1

[3] عبد العزيز الدسوقي :جماعة أبولو :ج321/1

ويدعوا شعراء أبولو إلي التحرر من كل قيد ،والي التجديد في الاساليب والصور والخيال واستلهام كل فنون الانسانية بغض النظر عن الجنس أو اللغة ،فهم يطلقون الحرية لخيالهم ليستلهم ما يشاء دون قيود .

وإذا أمعنا النظر في شعر شعراء أبولو نستطيع ان نري روح أبولو في رؤية شعرائها الذين يمجدون الروح ،ولا يبالون بالحب الجسدي الذي يتغني بمفاتن الجسد ،فحبهم حب روحي يهيم في خفة الروح ،والأهداف النبيلة ،والغايات السامية ،ويرون فيها الأم الرءوم التي يرتمون في احضانها ،ويلجؤن اليها فرارا من واقعهم الأليم يقول الشاعر المهدي مصطفي في قصيدته "لقاء علي شاطئ البحيرة"(1)

تعانقنا بروحينا	ورجعنا اغانينا
كأن الكون يا روحي	بما في الكون يهواك
نسيم البحر يا روحي	عليل أن من باسك
كأن الكون يا روحي	بما في الكون يهواك
فما غنت طيور السـ	حب إلا عند مرآك
وهذا الزورق الساري	يحاكي مشية البط
يميل لأننا فيه	ويرهب طلعة الشط

والقصيدة كما نري تجربة ذاتية سامية تتدفق فيها المشاعر الذاتية معبرة عن حب غذري يعانق الروح،ولا يفكر في مفاتن الجسد ،ويريتعانقا روحيا بينه وبينها ينم عن شاعريته وبراعته الفنية.

الموقف الرومانسي عند أبولو:

الطبيعة: تغني الرومانسي بالطبيعة ،ووجد بين أحضانها سلوته من واقعه الأليم ،ففر إلي رحاب الطبيعة ليجد سلوته ومتعته بعيداً عن البشر لأن حياتهم مليئة بالشرور والآثام يقول جبران خليل جبران:

هل اتخذت الغاب مثلي	منزلا دون القصور
فتتبعت السواقي	وتسلقت الصخور
هل جلست العصر مثلي	بين جفنات العنب
والعناقيد تدلت	كثريات الذهب[2]

فالشاعر يندمج في الطبيعة ،ويري فيها صديقاً حميماً يلجأ اليه ،ليخفف آلامه ويريح قلبه ،وبذلك تمتزج الطبيعة بأحاسيس الشاعر ،ومشاعره الذاتية ،فيصورها في شعره المتدفق

---

[1] العدد الثامن من مجلة أبولو سنة 853/1933

[2] المواكب ،مؤسسة نوفل ط151/1986.

بالعاطفة ،الفياض بالخيال ،وبذلك يستطيع الشاعر التأثير في الآخرين بتصوير أثر الطبيعة في نفسه وتفاعله معها وخلعه الحياة عليها ،فإذا هو استطاع أن "ينفذ ببصيرته الملهمة إلي سرها المغلق ،و أن يهيم في أودية الخيال يغترف من ينابيعها ،ويقتطف من أزهارها ،فإنه سوف يجد متعته وسعادته

فان قيل :إن وصف الطبيعة غرض تراثي قديم في شعرنا العربي فما الفرق إذاً بين وصف الطبيعة قديماً وحديثاً ؟وإذا أمعنا النظر في شعرنا القديم نري أن وصف الطبيعة فيه كان تسجيلاً للمشاهدات التي تراها العين كمظهر خارجي بأبعاده وألوانه وظلاله

أما في العصر الحديث فالشاعر يمتزج بالطبيعة ،ويخاطبها ويجعل منها أشخاصاً يحادثهم ويتعايش معهم فيجد الهدوء والسكينة في رحابها

فالشاعر يمتزج بالطبيعة امتزاج ألفة ومحبة ،ويصورها من خلال وجدانه فنراها ماثلة بعاطفته ،متدفقة بمشاعره مؤثرة في وجداننا يقول الشابي :"إن الشاعر العربي القديم إذا تحدث عن ظواهر الطبيعة أسهب في القول ،وأطال في البيان ،ولكنه في ذلك يتناولها تناول القاص الذي لايحفل بجمال المشهد ،وإنما الذي يعنيه هوأن يصفه كما رآه دون أن يخلع عليه حلة من شعوره ،أو عبقاً من عواطفه"(1)

وإذا تاملنا وصف شعراء أبولو للطبيعة نرى أنهم يعتبرونها أمّا رؤوماً تحنو عليهم ،وتهدهدهم ،فيبوحون اليها بأسرارهم ،ويجدون السعادة بين رحابها ،يقول أحمد زكي أبو شادي :

لا الشعر شعر ولا الأوزان أوزان	**إن فاته من شعور الكون ميزان**
هذا هو الشفق الباكي بحرقته	**وهذه السحب فيها الدمع نيران**
فإنما الشفق الباكي يمثلني	**لكن حزني اضعاف وألوان**

فالشاعر يسقط مشاعره علي الطبيعة ،ويجعلها تشاركه آلامه وآماله فإذا صور الطبيعة وجدتها ناطقة بمشاعره وأحاسيسه.

ويرى الصيرفي في الطبيعة ذاته ،فهي مرآة نفسه التي تنعكس عليها مشاعره يقول الشاعر:

برغمك مني أيها الزهر تفتدي	**إلي الكون من أكمامك النضرات**
وتوفي علي الدنيا وفيك ابتسامة	**تعبر عن ما فيه من بسماتي**
ابتسم مثلي هازنا مرتفعا	**تري أم حياة الزهر غير حياتي**
وما القطر إلا أنة وتوجع	**كأصداء أنغامي ورجع شكاتي(2)**

---

[1] السحرتي :ادب الطبيعة /95

[2] ديوانه /44"جفاء الطبيعة "

فالشاعر يرى مرآة نفسه المعذبة في الطبيعة التي تشاركه آلامه ،فيرى في القطر دموع التوجع والألم ،وأصداء شكوى نفسه المعذبة وعينه المؤرقة ،فإذا رأيت الطبيعة كما صورها الشاعر تعرف نفسه المعذبة وحياته الباكية ،فالطبيعة مرآة الشاعر يصورها بلون مشاعره ويكسوها بألوان عواطفه.

ويصور مختار الوكيل الطبيعة ،ويكسوها بلون مشاعره ،ويجعل منها شخوصا ويحادثها فيقول:

أيا جدولي المجهول ردد خواطري ففيها شفاء النفس من بعد أسقامي

ويا ربّ لحن عاثر متكاسل يثير نبوغي أو يحفز إلهامي(1)

ويرى الشابي في الزنبقة الذاوية صورة نفسه المعذبة الباكية فيتعاطف معها ،ويتحدث بلسانها معبراً عن معاناته الذاتية من خلال تصوير الطبيعة يقول الشابي:

إذا أضجرتك أغاني الظلام فقد عذبتني أغاني الوجوم

وإن هجرتك بنات الغيوم فقد عانقتني بنات الجحيم

وإن سكب الدهر في مسمعيك نحيب الدجى وأنين الألم

فقد أجج الدهر في مهجتي شواظا من الحزن المشتعل (2)

لقد كان الرومانسيون معجبين بالطبيعة ،فأكثروا من تصويرها ،وخلع الحياة عليها فهم يرون فيها انعكاس مشاعرهم ،فهم يانسون من الواقع الأليم ،باحثون عن عالم جميل تستقر فيه النفوس،وتهدأ من آلامها ولذلك أكثروا من وصف الطبيعة ،واستخدموا الكلمات الموحية المتدفقة بمشاعرهم ،والمصورة لخلجات نفوسهم ،وأفردوا للطبيعة قصائد كاملة تدور حول وصف الطبيعة وتصوير مواطن جمالها.

الحنين إلي مواطن الذكريات:

مواطن الذكريات تشتمل مرابع الطبيعة ،وأماكن الذكريات ،التي كانت تضم ذكريات العاشقين والمحبين ،حيث تذكر الشاعر بالذكريات المحفورة في قلبه ،والتي يرى فيها سعادة قلبه ،وراحة نفسه ،وللشعراء ميادين كثيرة يصولون فيها حول مراتع الذكريات ،ومنهم السحرتي الذي يقف عند شاطئ الجزيرة بالقاهرة ،فيحن إلي قريته ،ومراتع صباه ،وجمال طفولته فيسجل هذه الذكريات في قصيدته "ذكرى القرية"فيقول:

ذكرتني يا نهر في وجدي ذكرتني بمسارح المهد

ذكرتني بالصمت محبوبا بالصاحب المذكور للخلد

---

[1] مختار الوكيل :الجدول الحالم /16

[2] أبو القاسم الشابي:اغاني الحياة /31

ذكرتني بالنور محبورا بالزهر بالريحان بالورد
ذكرتني بالصبح منتشيا بعذوبة الأنغام والرند
ذكرتني بحوادث تشجي وأثرت مكنونا من الغمد
فرغبت في الدنيا تغازلني وضحكت مكلوما علي بعد(1)

ويقف أحمد زكي أبو شادي مواقف مختلفة يحن إلى مواطن الذكريات ،ويستعيد ماضيه الذي ترك اثرا عظيما في قلبه يقول في قصيدته "رجوع الكروان ":

أتعود بعد الشيب يا كرواني أترى الكهولة كالشباب الثاني
هيهات لم تبق السنون لعاشق مثلي سوي الأصداء من ألحاني
كنت الرسول إلي جميل حنانها فمضيت ثم مضت بكل حنان
لم يبق للقلب المذاب بقية تحيا وقد ألقيت في النيران
إلا حياة الذكريات و كلها أشجان ذي حرق علي أشجان (2)

والشابي يحن إلي مواطن الطفولة ،ويستعيد ذكريات محبوبته البريئة التي ذهبت مع الزمن ،وتوارت مع الأيام ،وقد تركت آثار ذكرياتها ملتهبة في قلبه فيقول الشاعر مصورا حنينه إلى الماضي :

آة توارى فجري القدسي في ليل الدهور
وفنى كما يفني النشيد الحلو في صمت لأثير
أواه قد ضاعت عليّ سعادة القلب الغرير(3)

والهمشري يحن إلي مواطن الذكريات ،ويكثر البكاء والآهات علي ماض تولى لن يعود ،وحب مضى وترك له العذاب والألم ،يقول في قصيدته "النارنجة الذابلة ":

كانت لنا عند السياج شجيرة ألف الغناء بظلها الـــزرزور
قد كنت أجلس صوبها في شرفتي أوكنت أجلس تحتها في ظلتي
هيهات أن أنسي بظلك مجلسي وأنا أراعي الأفق نصف مغمض
نارنجتي تالله مذ فارقتني وأنا حليف كآبة خرساء
أصبحت بعدك في انقباض موحش وكأنني منه مساء شتاء(4)

والشاعر يرمز لمحبوبته بالنارنجة الذابلة وهي تعكس صورة وجدانه الملتهب ،وقلبه المعذب ،وجفنه المسهد ،فيرسل آهاته وأناته علي واقعه الأليم ،ويتمني أن ترجع إليه الذكريات ،فهي أنيسه في غربته ،وخليله في وحدته ،يقول محمد مندور :"إن الشاعر قد خلع

---

[1] ازهار الذكرى /131
[2] ديوان فوق العباب/9
[3] أغاني الحياة /147
[4] ديوان الهمشري /161

جو نفسه علي النارنجة الذابلة ،وعلي قريته ،وأضاف اليها الكثير من خياله الذي خلطه بالحقيقة ،ولكن في غير تناقض ولا تنافر ،بل في وحدة وانجسام تتكامل مع الرءية الشعرية ،وتعمق لتجربته العاطفية التي سيطرت علي الشاعر عند تلك العودة"(1)

الإحساس بالغربة:

ينشأ الإحساس بالغربة من سيطرة روح الحنين إلي مواطن الذكريات بعيدا عن الواقع الأليم الذي يقسو علي الشاعر ولا يرحمه ،ولذلك يفر من الواقع ويلجأ إلي الطبيعة ليبثها آلامه ويصورها خليلا وفيا يشاركه أحزانه .

وأحيانا يلجأ الشاعر إلي الأسطورة في التعبير عن حنينه إلي وطنه كما فعل إيليا أبو ماضي الذي تخيل "أن الله رفعه إلي السماء ،وسخر له الرياح ،وسلطه علي الصباح والمساء والنجوم ،وملكه شئون الحياة كالخمرة والنساء والغنى وسائر متاع الحياة ،ولكنه بقي يحن إلي لبنان بصيفه وشتائه"(2)

ومن الشعراء من تمني رجوع الذكريات الماضية ،فهو يتلهف إليها بشوق وحنين كما فعل إلياس أبوشبكة حين قال:

أرجع لنا ما كان يادهر في لبنان
أرجع إلينا الصاج والجرن والمبهاج
وخصبنا في الرُبى ونورنا في السراج(3)

فالحنين والشوق يولد في نفس الشاعر اليأس الناشئ عن ضياع الماضي ،وشدة الشوق إليه فينشأ عن ذلك الكآبة والحزن والشعور بالغربة والضياع ،كما فعل الشاعر أبو القاسم الشابي الذي رأى أن غربته لن تزول إلا بزواله ،فعبر عن آلامه قائلا:

مهما تضاحكت الحياة فإنني أبداً كئيب
أصغي لأوجاع الكآبة ....والكآبة لا تجيب
في مهجتي تتأوه البلوي ويعتلج النحيب
ويضج جبار الأسي وتنن غمغمة الكروب
إني أنا الروح الذي سيظل في الدنيا غريب(4)

---

[1] محاضرات في الشعر المصري بعد شوقي :الحلقة الثالثة /14
[2] فايز ترحيني :الادب انواع ومذاهب /126
[3] إلياس ابو شبكة :الألحان/48
[4] الشابي حياته وشعره/253

النزعة الإنسانية

- **وتتمثل فى التعبير عن آلام الانسانية ونشاركتها أفراحها و أتراحها نحو :**

مشاركة المرأة في آلامها :

اتجه شعراء أبولو إلى تصوير الجوانب المظلمة في الحياة الإنسانية ،وأظهروا التعاطف مع البائسين والمحرومين والضعفاء ،حيث وجد الشاعر نفسه في حديثه عن المشردين والغرباء والمطحونين ،وقد بدأ الشعراء يصورن الواقع الأليم ويدعون إلى أسس عملية للتخلص من قتامة الماضي الأليم .

ومن أهم الموضوعات التي شغلت وجدان الشاعر الرومانسي التعاطف مع المرأة التي قادتها الحاجة والفقر إلى الانحراف والضياع فيبدوا الشاعر متعاطفا معها ،ملقيا بأسباب اللوم علي المجتمع الذي لم يوفر لها سبل العيش الكريم ،حتى لا تسلك هذا الطريق غير القويم .

يقول أحمد زكي أبو شادي ملتمساً لها العلل والأعذار في قصيدته "إلي المراة الباغية"(1):

حملوك في كف الردي حملوك　　يا ليتهم تحت الثري دفنوك
يجني عليك العالمون وماهمو　　بسوى الرذيلة والنقيضة أرغموا
حتى يكاد يسيل من فمك الدم　　والدهر يطغى والمصائب حوم
والسعد والشقاء يليك

ويبكي حزنا وألما مشاركا هذه المرأة حزنها وآلامها ،فيقول معبرا عن نزعته الإنسانية ،ومشاركته الذاتية لها:

فإذا ذرفت اليومَ في دمعي دما　　وشرفت حتى كاد يقتلني الضما
أبكي لبؤس ناب قلبك وارتمي　　أبكي سراجا للعفاف تحطما
أرثي الحياة وكل معني فيك
وإذا نقمت علي البرية كلهم　　فلأنهم بجموعهم وقضيضهم
لا يمنحونك رحمة من قلبهم　　بل يلعنونك ليتهم في لعنهم
ذكروا هوانك عند ذا رحموك.

ويساهم علي محمود طه في المشاركة الوجدانية مع البغي التي اتخذت سبيل الضلال والغواية،ويدعو إلي التعاطف معها في محنتها ،وعدم توجيه سهام النقد ،ونظرات

---

1 قطرة من يراع في الادب والاجتماع201/1

الشماتة اليها فهي تستحق التعاطف حتى تخرج من محنتها يقول محمود حسن إسماعيل :

واس يادهر وكفكف من صروفي وأعني
طال علي الدنيا وقوفي لا تلمني
وخبت من خزيها تحت شفوفي نار حزني
ما الذي في زلة الجسم الضعيف كان مني
بعت عرضي ياإلهي برغيف فاعف عني (1)

ويوجه الشاعر سياط لومه إلى المجتمع الذي لم يراع شأنها وتركها محتاجة إلي القوت فألجأها ذلك إلى سلم الرذيلة لتسد رمقها ،وتداوي جراحها وتعيش حياتها مثل البشر ففقدت أغلى ما تملك ،ولم تجن إلا الألم والعار ولذلك فهي تتمني الموت لترحل عن عالم الرذيلة والفجور ،يقول الشاعر :

أنا ريحانة عار قد رواها إثم أرضي
بعد ما لوث جانيها شذاها راح يغضي
حرة باللقمة العفراء-واها-بعت عرضي(2)

التعاطف مع الفلاح البائس:

لم ينس شعراء أبولو التعاطف مع الفلاحين البائسين ،فصوروا صراعهم مع الحياة ،وشظف العيش الذي يعيشون فيه يقول الشاعر أحمد زكي أبو شادي في قصيدته "خراب الفلاح"(3):

هو ذلك الفلاح يا قومي الذي يحيا حياة سوائم ورغام
مثل السوائم بل أحط بعيشة مثل الرغام بذلة ويذام
إنا جميعا مجرمون إزاءه حتى يخلص من هوى الإجرام

فالشاعر يصور حياة الفلاح في اليأس والإهمال والضياع ،والمرض ولا يبالي به أحد يخفف آلامه إنسان،ويلقي الشاعر المسؤلية علي الجميع في إهمال الفلاح وضياعه .ويتعاطف محمود حسن إسماعيل مع الفلاح ،ويدعو إلى الاهتمام به ورعايته فهو صانع الحضارة ،وهو أساس التقدم ،ويري أن إهماله تنعكس اثاره علي جميع البشر ولا تتوقف عليه وحده يقول الشاعر:

---

[1] الملاح التائه/41
[2] هكذا اغني /220
[3] أحمد زكي ابوشادي :ديوان فوق العباب/116

أترى أنت علي الأفق لهيب أم دخان
أم جراح الكوخ سجاها من البؤس الزمان
أم هي القرية لم يخفق لبلواها جنان
فهي جرح ودخان الكوخ بالشكوى لسان(1)

ويصور الشاعر القهر والظلم الواقع علي الفلاح ،كما يصور الشقاء والحرمان ومعاناة الفلاح تحت نير الظلم والطغيان ،ويتعاطف معه ويدعو إلي رعايته وتقديم وسائل العيش ،وأساليب التقنية الحديثة لكي يخفف عن الفلاحين آلامهم ،ويضمد جراحهم يقول الشاعر:

وارث للمسكين عيشا أسودا ران في كوخ حقير متداع
نامت النعمة عنه وجفت معدما لم يرعه في مصر راع
رقص القصر علي أكتافه وهو جاث بين ذل واقتناع
وسطا البؤس عليه فغدا زورقا في اليم محطوم الشراع(2)

الحب والمرأة:

كان فرار الرومانسي من الواقع إلي صدر حنون ،فلم يجد أمامه احن من صدر غانية تهدهده،وتمسح دمعه ،وتضمد جراحه،فارتمي بين ذراعيها كطفل وجد أمه ،وباح لها بمكنون سره ،فوجد فيها خير عون لمشاركته الوجدانية والتعاطف معه ،والوقوف بجانبه.

ولذلك يبدو هذا الجانب الرومانسي واضحا في شعر الرومانسيين وضوحا تاماً،فقد تباينت مذاهبهم ،وتعددت تجاربهم ،وكثرتعلي أعتابه آهاتهم ،وسالت بين شطآنه ج ومن الشعراء الذين برز في شعرهم هذا الجانب بروزاً ظاهراً الشاعر إبراهيم ناجي حتى قال عنه النقاد إن أكثر شعره كان في المرآة يقول محمد مندور :"والقارئ لشعر ناجي في دواوينه الثلاثة ،وراء الغمام ،وليالي القاهرة ،والطائر الجريح يحس في وضوح بأن خير ما قال ناجي من شعر يكاد ينحصر في موضوع واحد هو المراة والظمأ إليها ،ومع ذلك لا تمل هذا الحديث لأنه دائم التجديد مع تتابع حالات وجدانه ،كما أن الحرمان قد ولد في نفسه تساميا مرهفا فتح أمام خياله آفاقا فسيحة غذتها أشواق روحه وعادت منها بفن خفيف مجنح كالطائر الغرد الطليق "(3)يقول ناجي :

ولكني حبيتك حب حر يموت متي أراد وكيف شاء

---

[1] هكذا أغني :محمود حسين اسماعيل/136
[2] السابق /136
[3] محاضرات في الشعر المصري بعد شوقي :الحلقة الثانية /56

فالشاعر لا يذله الحب ،ولا يحني له رأساً،ولا يذل له جبهة ،فهو يبادل محبوبته حبا بحب ،ويأبى أن تذل نفسه ،فإذا أعرضت أعرض عنها وما هكذا يكون المحب لأن المحب يدمي الشوق مقلتيه ،ولا يصبر علي فراق محبوبته ويكثر من البكاح والأنين إذا غربت شمس حبه فكيف به إذا هجرته ؟أما ناجي فيبدو أنه يصتنع الحب ،ولم يتمكن الحب من قلبه ،ولذلك يسهل عليه نسيانه فيقول :

قد سلاني فتنكرت له وطوى صفحة حبي فطويته(1)

وأين ناجي من الأمير المعذب الذي أضناه الشوق والحنين ،فعبر عن آلامه وأحزانه ،وصبره وكتمانه فيقول الشاعر الأمير أبو فراس الحمداني :

إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر

تكاد تضئ النار بين جوانحي إذا هي أزكتها الصبابة والفكر

معللتي بالوصل والموت دونه إذا بت ظمآنا فلا نزل القطر

ويناقض ناجي نفسه في التعبير عن حبه ،فإذا كان في ليالي القاهرة يظهر التعالي وعدم المبالاة بسلوة محبوبته ،فإنه في قصيدته "بعد الفراق"يعترف بأن حبها يعانق سفاف قلبه،ولن يستطيع الزمن أن يغيره ،وسوف تبقي محبوبته باقية في خياله أبداً فهل هذا رومانسي تحول من حالة إلى أخري أم تصنع شعري يحاول الشاعر إيداعه في شعره؟!

إن طبيعة المحب تفرض عليه الوفاء والصبر وقوة التحمل ،ولكنها لا تفرض عليه السلوان والجفاء ،لأن الحب إذا تمكن من قلبه سيبقي فترة طويلة حتى تغيره السنون ،أو يشعله الشوق والحنين يقول ناجي :

وهل أنساك كلا لست أنسى هوي قد كان إلهامي ونبعي

تعال لا تعتذر لذنب بقدر حبي غفرت ذنبك(2)

هذه حقيقة الحب التي ظهرت علي التطبع ،وغلبت التصنع لتبقى خالدة باقية دالة علي لذة الألم ،ومتعة الشوق . والشاعر أحمد زكي أبو شادي رائد أبولو له قصائد رائعة في دواوينه الشعرية المختلفة تدل علي طبيعة عشقه ،وتعلقه بالمرأة ،وحنينه العذري لمواطن الذكريات ومن قصائده المعبرة معارضته

لقصيدة الحصري:

يا ليل الصب متي غده أقيام الساعة موعده

رقد السمار وأرقه أسف للبين يردده

فبكاه النجم ورق له مما يرعاه ويرصده

---

[1] ليالي القاهرة :إبراهيم ناجي /63

[2] ليالي القاهرة /77

كَلِفُ بغزال ذي هيف خوف الواشين يشرده
نصبتَ عيناي له شركاً في النوم فعز تصيده(1)

ويقول أحمد زكي أبو شادي في معارضته لقصيدة الحصري القيرواني:

رحماك جمالك أعبده فعلام الصد يؤيده
وإلام الهجر وما بقيت لفتاك سواك تجدده
أفناه البعد سوى رمق للذكر عليك يردده(2)

والشاعر علي محمود طه الملاح التائه في بحر العشق والهوى ،ويرى محبوبته كل شيء في حياته ،،ويرى الحياة بدونها فناء ،فهي تنسيه الغربة ،وتهون عليه صراعات الحياة ،فيجد فيها قلباً رؤوما ،ويداً حانية تضمد جراح قلبه المسهد فيقول:

أأنا الغريب هنا وملء يدي أعطاف هذا الأغيد المرح
خفقت على وجهي غدائرها فجذبتها بذراع مجترح
لم أراها وهي تدير لي قدحي من أين مغتبقي ومصطحبي(3)

وتتدني النزعة الرومانسية عند علي محمود طه في التعبير عن حبه تعبيراً جسديا يخرجه عن دائرة العذرية إلي دائرة الحسية ،ويبدو أنه من مدرسة فرويد التي أسسها فرويد وسار علي نهجه نزار قباني وغيره من الشعراء الماجنين يقول الملاح التائه :

إني عبدتك في جني شفة ويد ووجه مشرف الوضح
ولو استطعت جعلت مسبحتي ثمر النهود وجل في السبح(4)

ويصور الشابي مشاعره نحو محبوبته ،معبراً عن لوعته وألمه فيقول:

غرّد ولا تحفل بقلبي إنه كالمعزف المتحطم المهجور
متوحداً بعواطفي ومشاعري وخواطري وكآبتي وسرور
ينتابني جرح الحياة كأنني منهم بوحدة جندل وصخور

وهكذا كان شعراء أبولو في اتجاهاتهم الرومانسية مصورين مشاعرهم معبرين عن آلامهم وأمالهم ،مترقبين الحلم في حياة غد أفضل ،ومن ثم عاشوا في الحلم ،وتركوا الواقع الأليم ،وراحوا ينشدون دنيا جديدة يجدون فيها ما تطمح إليه نفوسهم وهو متأثر بخليل مطران في قصيدته المساء في قوله :

---

[1] ديوان الحصري/116
[2] ديوان الشعلة/15
[3] ليالي الملاح التائه/93
[4] السابق /93

أدب المهـــــجر

في أواخر القرن التاسع عشر خرجت مجموعة من شعراء بلاد الشام ضاقت بهم سبل العيش في بلادهم ،فخرجوا ينشدون وطنا يجدون فيه ما تتوق إليه نفوسهم ،وتهفو إليه أرواحهم فهاجروا إلي أمريكا الشمالية والجنوبية ،وكونوا اتجاها أدبيا عرف باسمهم وكان اختيارهم أمريكا لقوة الصلات التي كانت تربط بين البلدين حيث علاقات التجارة والتبادل الثقافي والاقتصادي ،وكانت دوافع هجرتهم ماثلة في الضغوط الاستعمارية التي فرضها عليهم الأتراك حيث كبت الحريات والظلم وفرض الضرائب والإتاوات التي جعلت ذوي الحس المرهف يتركون بلادهم متجهين إلي أمريكا واتخذوا من موطنهم الجديد ميدانا للنيل من الأتراك عن طريق الصحف والمجلات .

وهناك أسباب أخرى للهجرة من أهمها التعصب الديني ،والخلافات المذهبية بين أبناء الوطن ،وما فرضه الأتراك عليهم من نظام التجنيد الإجباري في جيوش الاحتلال العثماني كانت هذه اهم الصعوبات التي دفعت بهم إلي الهجرة من أوطانهم الضيقة إلي مساحات أكثر اتساعا ينشدون الحرية والأمن والاستقرار والثراء.

يقول مصطفي هدراة :"إن الذين غادروا سوريا إنما نزحوا عنها هربا من الفقر والجور ،وقد أموا هذه البلاد وسواها لكي يجمعوا ما يمكنهم بعضه من هناءة العيش ،ويحقق لهم البعض الآخر نصيباً من العدل والحرية"(1)

ويعبر الشعراء عن أسباب هجرتهم أوطانهم فيقول إيليا أبو ماضي :

لبنان لا تعذل بنيك إذا همو ركبوا إلي العلياء كل سفين
لم يهجروك ملالة لكنهم خُلقوا لصيد اللؤلؤ المكنون
لما ولد تهمو نسوراً حلقوا لا يقنعون من العلا بالدون (2)

ويقول شكري الخوري موضحا طموح أبناء لبنان ،وتفوقهم في التجارة والكتابة "لوكان للقمر طريق لكنت ترى لبنانيا حاملاً "كشته"صندوقه -صاعدا إليه ،وخلفه لبنانيا شك دواته في زناره لينشئ مدرسة أو جريدة في القمر"(3)

---

[1] مصطفي هدارة :التجديد في شعر المهجر.
[2] ديوان إيليا ابي ماضي
[3] أدباؤنا/19

النهضة الأدبية في المهجر :

أولا:تكوين الرابطة القلمية:

أنشئت الرابطة القلمية استجابة لرغبة روادها في تكوين رابطة أدبية تسعي إلي المحافظة علي اللغة العربية ،وتضع ضوابط وقوانين للشعر والادب ،يحددها ميخائيل نعيمة بقوله :"فالادب الذي نعتبره هو الأدب الذي يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها والأديب الذي نكرمه هو الأديب الذي خص برقة الحس ،ودقة الفكر ،وبعد النظر في تموجات الحياة وتقلباتها"(1)

لقد كانت الرابطة القلمية صيحة مدوية تدعو إلي التجديد الرومانسي ،وتثور على التقليد والمقلدين ،تزعم هذه الحركة جبران خليل جبران باعتباره رئيسا للجماعة وأختاروا مستشاراً لها هو ميخائيل نعيمة الشاعر الناقد ،واتخذت من جريدة السائح لسانا للرابطة القلمية .

مفهوم الشعر عندهم :

يقول ميخائيل نعيمة :الشعر هو غلبة النور علي الظلمة ،والحق علي الباطل ،وهو ترنيمة البلبل ،ونوح الورق ،وخرير الجدول ،وقصف الرعد ،وهو ابتسامة الطفل ،ودمعة الثكلى ،وتورد وجنة العذراء ،وتجعد وجه الشيخ ،وهو جمال البقاء ،وبقاء الجمال ،الشعر لذة التمتع بالحياة ،والرعشة أمام وجه الموت ،وهو الحب والبغض ،وعجب القوي ،الشعر سيل جارف وحنين دائم إلى أرض لم نعرفها ،ولن نعرفها ،هو انجذب أبدي لمعانقة الكون بأسره(2)

فالشعر في نظر هذه الجماعة تصوير الحياة بتقلباتها تصويراً فنياً معبراً من خلال انعكاس آثار الحياة علي نفس الشاعر ،فهم يدعون إلي الحب المطلق لكل مخلوقات الوجود ،والى التعاطف مع كل شخوص الطبيعة يقول إيليا أبو ماضي :

خلت أني في الفقر أصبحت وحدي فإذا الناس كلهم في ثيابي

فالشاعر عندهم هو صاحب النفس الكبيرة التي تحتوي الكون ،بحسها المرهف وفكرها الثاقب ،فتفرح لكل نجاح في الكون ،وتحزن لكل إخفاق فيه ،يقول ميخائيل نعيمة :"الشاعر نبي وفليسوف ،ومصور وموسيقي وكاهن ،نبي لأنه يري بعينه الروحية مالا يراه كل بشر ،ومصور لأنه يقدر أن يسكب ما يراه ويسمعه في قوالب جميلة من

---

[1] جبران خليل جبران :تاليف ميخائيل نعيمة /179

[2] الغربال/66

صور الكلام وموسيقي لأنه يسمع أصواتاً متوازية حيث نسمع نحن سوي هدير وجعجعة ،العالم كله عنده ليس سوى آلة موسيقية عظيمة تنقر علي أوتارها أصابع الجمال،وتنقل ألحانها نسمات الحكمة الأبدية "(1)

فالشاعر يملك قوة الحس ،ورقة المشاعر ،ونفاذ البصيرة ،وقوة الخيال فيرى الطبيعة بعدسة الفنان لا كما يراها الناس ،فيصورها من خلال مشاعره ووجدانه ،بصدق فني ،ورقة إحساس ،وروعة تعبير .

وقد ظلت الرابطة القلمية تبدع شعراً وجدانيا جديد حتى عام 1931م حيث توفي جبران رائدها ،وعاد ميخائيل نعيمة إلي لبنان.

العصبة الأندلسية :

نشأت بالبرازيل في المهجر الجنوبي ،ولم تكن الحياة في المهجر الجنوبي كالشمالي من حيث رغد العيش ،وطيب الحياة ،واتساع الحريات التي جعلت من شعراء المهجر الشمالي في نيويورك بأمريكا الشمالية شعلة من الحب وهالة من الخير والجمال.

فالمهجر الجنوبي كان غير مناسب للحياة الكريمة ،حيث كان الأدباء فيه يصارعون الحياة في سبيل العيش ،فالشاعر كان يجاول كسب ود الناس ليحيا حياة بسيطة .

وقد كان هدف الجماعة التجديد الشعري والتواؤم بين الماضي والحاضر ،فهم لا يستطيعون التخلص من تراثهم ،ولا يقدرون علي التجديد المحض في حياتهم ،ومن ثم حافظوا علي التراث ،والتمسوا أساليب التجديد علي استحياء.

المهجريون كانت لهم طموحات وآمال ،وانعكست في أشعارهم ،ومن ثم رأينا شعرهم متأثراً بالحركة الرومانسية حيث نجد مظاهر الحزن والكآبة والألم ،والتعاطف مع البائسين ،،والفرار إلي الطبيعة أو المرأة ،أو التعبير عن قضايا الإنسانية والعمل من اجل سعادة البشر.

الاتجاهات الرومانسية في أدب المهجر :

1-تشخيص الطبيعة :

تختلف نظرة شعراء المهجر إلي الطبيعة عن نظرة الشعراء التقليديين،فإذا كانت نظرة القدماء تعتمد علي الوصف الخارجي للطبيعة ،وصفاً حسياً يصور الهيئات الموصوفة دون أن يندمج وجدانه معها أو يشخصها أو يضفي عليها من خياله ومشاعره ما يجعل

---

1. الغربال/74

منها لوحات فنية تفوق الجمال الطبيعي ،حين تمتزج أحاسيس الشاعر بمظاهر ،ويبثها حزنه وآلامه ويحاورها.

فالطبيعة في شعر المهجر "ليست كالطبيعة الموصوفة في الشعر التقليدي فهي لدى المهجرين تحقيق لنظرية الحلول التي عرفت لدي الرومانسيين فهم يحلون فيها وتحل فيهم ،ويمتزجون بها ،وتمتزج بهم ،وهذا يقرب إلي أذهاننا فكرة وحدة الوجود"([1])

والطبيعة معشوقة الرومانسي يجد جنباتها من يخفف عنه آلامه ويواسيه في أحزانه ،إنهم يشخصون الطبيعة ،ويعشقونها ،ويحنون إلي مواطن الذكريات والجمال فيها فيجدوا الراحة والسعادة يقول إيليا أبو ماضي :

سئلتُ :ما راق نفسي من محاسنها ؟ فقلت للناس :باديها وخافيها
وما حببت من الأشجار ؟قلت لهم إني افتتنت بكاسيها وعاريها
وما هويت من الأزهار قلت لهم الحب عندي لناميها وذاويها
قالوا :وما تتمني ؟قلت مبتدراً يا ليتني طائر أو زهرة فيها([2])

ولا يتوقف نظر الرومانسي عند تشخيص الطبيعة بل يتعداه ليصورها في إطار رمزي ويقتدي بها في التسامح والمساواة والتآلف والحب ،والقيم ،فالطبيعة لاتفرق بين أشجارها ،ولا تميز بين نباتها ،فكلها تعيش معاً في وئام وسلام ،فلا النهر يمنع ماءه عن الشوك ليعطيه للورد ،ولا عن المر ليمنحه للحلو ،ولكن كل عناصر الطبيعة سواء ،وتلك هي النزعة التي يريد الشعراء غرسها في الوجود يقول الشاعر:

وشاهدت كيف النهر يبذل ماءه فلا يبتغي شكراً ولا يدعي فضلاً
وكيف يزين الطل ورداً وعوسجاً وكيف يروّي العارض الوعر والسهلا
وكيف تغذي الأرض ألأم نبتها وأقبحه شكلا كأحسنه شكلا ([3])

إنهم يمزجون بين أفكارهم ومبادئهم وبين الطبيعة ،"ويلبسونها أزياءها وينفخون فيها من روحها،وكأنهم فيما يكتبون وينظمون إنما يؤلفون كلامهم من الورود والرياحين والنجوم والأفلاك ،والجداول والمروج ،تسري فيه رقة النسيم المعطر بعبير الزهر ،وما ذلك إلا نتيجة لتعلقهم بالطبيعة ،التي لا تبرح خيالهم ،ولا تفارق وجدانهم"([4])

---

[1] حركة التجديد الشعري في المهجر :عبد الحكيم بلبع :الهيئة المصرية للكتاب /284

[2] ديوان إيليا ابو ماضي /127

[3] ديوان إيليا ابو ماضي /136

[4] حسن جاد حسن :الأدب العربي في المهجر/249

ويرى إلياس فرحات حياته في الغاب حيث يرى الطبيعة الخلابة ،والوفاء وعدم الغدر بين أشجار الغابة ،ومن ثم فهو يرى في حياة الغابة غير ما يراه في حياة البشر ،ولذلك يلجأ إلي الغاب ليجد سلوة نفسه ،وراحة قلبه يقول الشاعر:

أحنُّ إلي الغاب حيث الشرور هنا لك نيرانها خامدة
احن إلي حيث لا يجلس الغد ر قرب الوفاء إلي مائدة

ويحن فوزي المعلوف إلي الطبيعة ،ويأنس بها ،ويجد راحته في جلوسه بين رياض الطبيعة ،كما يجد المتعة في حديثه مع الطير فيقيول:

لا تخافي يا طير ما أنا إلا شاعر تطرب الطيور لشعره
فرَّ عن أرضه فرارك عنها من أذى اهله وتنكيل دهره

ويمزج الشاعر مشاعره بالطبيعة حتى يرى صورة نفسه في الطبيعة ،فإذا قرأت اللوحة الفنية التي شخصها الشاعر عرفت صورته ،وكشفت لك عن أعماق نفسه ،فالطبيعة مرآة تعكس مشاعر الشاعر وتدل عليه يقول فوزي المعلوف:

ما احمرار الأصيل غير لهيب شع من قلبه علي مقلتيه
وركام السحاب غير دخان نفثته الهموم من شفتيه
ما أنين الرياح غير زفير نزعته الرياح من رئتيه

ويرى ميخائيل نعيمة صورة قلبه المعذب الذي ماتت أمانيه حيث يرى صورته في البحر المتجمد الذي جمدت مياهه كما جمدت أماني الشاعر ،فيجري حواراً معه فيقول:

يانهر هل نضبت ميا هك فانقطعت عن الخرير؟
أم قد هرمت وخار عز مك فانثنيت عن المسير؟
بالأمس كنت إذا سمعت تنهدي وتوجعي
تبكي ،وها أبكي أنا وحدي ،ولا تبكي معي

2-الحب والمرأة:

ارتفع الحب المهجري إلي سماء الحب الإلهي،فحبهم حب إنساني شامل ليس له حدود ،ولا تقيده قيود ،حب يشمل البشرية جمعاء ،يقول إيليا ابو ماضي :إن نفسا لم يشرق الحب فيها هي نفس لم تدر ما معناها
أنا بالحب قد وصلت إلي نفسي وبالحب قد عرفت الله

ويصور إيليا ابو ماضي أثر المحبة في الكون ،فيرى أن الحب يحول الكوخ قصراً ،والأجاج عذبا،والكآبة سعادة فيقول:

أحبب فيغدو الكوخ كوناً نيراً وأبغض فيمسي القصر سجناً مظلماً
ما الكأس لولا الخمر غير زجاجة والمرء لولا الحب إلا أعظما
لو تعشق البيداء أصبح رملها زهراً وصار سرابها الخداع ما
لا تطلبن محبة من جاهل المرء ليس يحب حتى يفهما

ويرى إيليا أبو ماضي أن المحبة دليل العقل والفهم ،وأن العاقل من يحب غيره ويتأثر بهم ويؤثر فيهم ،وأن الجاهل لا يحب لأنه لا يفهم الحب ،ولا يدرك ثمرته ،فالحب يغير الحياة ،ويرقق النفوس ،ويجلو المشاعر ،يقول الشاعر:

من علم الطير علي ضعفها أن تبني الأعشاش فوق الغصون؟
من أسهر الأم علي طفلها صابرة تشقي ولا تضجرُ؟
دعوه بالحب وكم عاشق أوصله الحب إلي ما أراد

إن حب المهجريين حب عذري نقي ،يرقق القلوب ويغير الاشياء فحبهم حول الكآبة فرحاً ،والحزن سروراً ،والكوخ قصراً ،والضيق فضاء ،إنهم اصحاب نفوس شاعرة ،وقلوب تتسع لتشمل الكون كله.

والشاعر محب مخلص لمحبوبته ،وإن جفت وطال بعادها ،فمكانها في القلب ،لا يحل فيه غيرها يقول الشاعر إلياس فرحات:

حبيبي تعال تجد منزلك معدا كمـــا كـان من قـــبل لك
تعال فما احتل قلبي سواك وغيرك في خواطري ما سلك
حبيبي تعال ادنُ مني فكم حسدت النسيم الذي قـــبلك

3- النزعة الإنسانية:

امتدت النزعة الإنسانية عند المهجرين إلي كل شيء في الوجود ،فقد كان قلوبهم العظيمة التي اتسعت لتشمل الكون كله آثار واضحة في التعاطف مع الكون ،والعمل من أجل اسعاد الآخرين ،ولذلك دعوا إلي المحبة وحاربوا العيوب والنقائص في المجتمع ،ورسموا سبل الخلاص من الأدواء ودعوا إلي التسامح والإخاء يقول إيليا أبو ماضي :

أحسن وإن لم تجز بالثنا أي الجزاء الغيث يُبْغى إن همى؟
من ذا يكافئ زهرة فواحة أو من يثيب البلبل المترنما؟
أيقظ شعورك بالمحبة إن غفا لولا شعور الناس كانوا كالدمى.

ويدعو الشاعر إلي المشاركة الوجدانية بين الناس جميعاً ،وبخاصة الضعفاء والمحرومون يقول شفيق المعلوف :

كن بسمة بفم الضعيف ولا تزد بالله أتراحا علي أتراحه
ما ضر أن يحظى أخوك بحقه فترى فلاحك ناجزاً بفلاحه؟

وينظر المهجريون إلي الأدواء الاجتماعية في المجتمع ،ويحاولون إصلاحها وعلاجها حتى لا يستفحل الأمر ويكون المجتمع معرضاً للضياع ،فهذا إيليا أبو ماضي يدعو إلي التواضع والي حسن التعامل مع الآخرين فيقول داعيا إلي التواضع والمساواة:

يأأخي لا تمل بوجهك عـــني ما أنا فحمة ولا أنت فرقد
قمر واحـد يطل علـــينا وعلي الكوخ والبناء الموطد
أنت في البردة الموشاة مثلي في كساني الرديم تشقى وتسعد
ولقلبي كما لقلبك أحـــــلام حسان فإنه غير جلمد([1])

ويدعوا الشاعر إلي التفاؤل وترك التشاؤم لأن التشاؤم يجعل الحياة كئيبة ،ويدعو إلي الخمول وعدم الإحتكاك بالآخرين ،وهذا ينشأعنه الانطواء والأمراض.

أما التفاؤل فيجعل القلب يثب من السعادة ،ويحرك الخامل فيجعله في غاية الخفة والنشاط ،ويبدل ظلمة الكون نوراً ،والكآبة سعادة وتنعكس آثاره علي كل شئون الحياة فيرى كل شيء جميلاً يقول الشاعر إيليا أبو ماضي :

إن شر الجناة في الأرض نفس تتوقى قبل الرحيل الرحيلا
ترى الشوك في الورود وتعمى أن ترى الندى حولها إكليلا
والذي نفسه بغير جمـــــال لايرى في الوجود شيئا جميلا

4-الاغتراب :

ينقسم الاغتراب إلي قسمين :اغتراب عن الوطان ورحيل عنها وهذا الاغتراب المهجري الذي شكل لهم الحنين الدائم إلي أوطانهم منهم غرباء عن أوطانهم ،لذلك فهم أشد شوقا إليه .والنوع الثاني اغتراب فكري ،حيث يشعر الشاعر أنه غريب بين قومه وإن كان ملاصقا لهم لأن قلبه وفكره مختلفان عن قلوب الآخرين ،فهم شعراء أصحاب رسالة في الحب والسلام ،يرون أنه من واجبهم إصلاح الكون ،والعمل من أجل نشر القيم والمبادئ يقول رشيد أيوب :

إذا ما ذكرت الأهل فيه فإنني لدى ذكرهم أستمطر الدمع منصبا
أعلل نفسي إن سنمت بعودة ولكنها الأيـــــام تبالها تـــبا

ويقول إيليا أبو ماضي :

يا شاعري كل الآلي هجروني أنا ما نسيتكم فلا تنسوني
ما بالكم طولتم حبل النوى ياليت هذا الحبل غير متين.

---

[1] ديوانه قصيدة الطين.

ويرى شعراء المهجر أن البقاء في الاوطان تحت الظلم والطغيان سجناً لابد من الفرار منه ،لأن النفس الكبيرة تأبي السجن ،وترفض الذل ،وترى البلاد واسعة فلا مجال للبقاء حيث الذل والفناء يقول الشاعر :

والنسر لا يرضي السجون وإن تكن ذهبا فكيف محابس من طين
الأرض للحشرات تزحف فوقها والجو للبازي والشاهين

ويغني رشيد الخوري للأوطان بعد أن عصفت بروحه لوعة الإغتراب وأصبح لا يجد في غربته العزاء ،لأنه في قوم اعاجم لا يفقهون لغته ولا المدينة ترحم نضارة البسطاء ،فيرى الوحشة تحيط به ،والحنين يملأ قلبه ،والبشر ينصرفون عنه ،فيعزي نفسه بالحنين إلي وطنه والي مراتع الصبا والذكريات يقول الشاعر:

ناء عن الأهل يفصلني عمن احب البر والبحر
في وحشة لا شيء يؤنسها إلا أنا والعود والشعر
حولي اعاجم يرطنون فما للضاد عند لسانهم قدر
ناس ولكن لا أنيس بهم ومدينة لكنها .....قفر([1])

كما يشعر المهاجر بالتشتت النفسي ،والحيرة والضياع، فهو يعيش في غربته بنفسين :نفس معلقة بوطنه لا تنساه ،واخري تعاني مرارة الغربة ة ألم الابتعاد يقول نسيب عريضة:

أنا المهاجر ذو نفسين واحدة تسير سيري وأخري رهن أوطاني
ابن العروبة لا اسلو الربوع وإن كانت مثيرة أو صابي واشجاني
ما إن أبالي مقامي في مغاربها وفي مشارقها حبي وإيماني

وكثيرا تمني المهجريون العودة إلي أوطانهم ،فهم يشعرون بالغربة ويرون أنهم يعيشون بين أناس قلوبهم قاسية كالحجارة يقول الشاعر:

دفنت ربوع عمرك في بلاد بها طالت لياليك القصار
إذا لم تحو تربتها حجارا فبين ضلوع أهليها الحجار

5-حب الوطن والدفاع عنه:

يرى المهجريون في غربتهم أن حقوق الوطن لابد أن يكون لها نصيب عندهم فإن كانوا بعيدين عن الأوطان بأجسادهم فقلوبهم متعلقة بها ،ومن ثم يجب عليهم المشاركة الوجدانية ،وتقديم المساعدات من أجل الأوطان ،ونجدة المنكوبين من أبناء الوطن يقول نسيب عريضة :

---

[1] الشاعر القروي :الفقرويات/57

ماعلينا إن قضي الشعب جميعا؟أو لسنا في امان؟
رب ثار ،رب عار ،رب نار حركت قلب الجبان
كلها فينا، ولكن لم تحرك ساكنا إلا اللسان.

فالشاعر يوجه سياط اللوم إلي المتكاسلين عن نصرة الاوطان ،فيقول منكرا عليهم تكاسلهم :إن العار والثأر يبطاردكم حيث كنتم فلا ينبغي لكم التكاسل لأن للوطن حقاً يجب الوفاء به.

ويدعو الشاعر القروي إلي وحدة العرب جميعاً ،ويرى فيها عزتهم وكرامتهم يقول الشاعر:

هبوني عيدا يجعل العرب أمة وسيروا بجثماني علي دين برهم
سلام علي كفر يوحد بيننا وأهلاً وســــــــهلاً بعده بجهنم

فالشاعر يدعو إلي الاتحاد والتعاون بغض النظر عن الرباط الجامع بين البشر سواء أكان الإسلام أم المسيحية فالغاية عنده الاتحاد وعدم التفرق.

ويؤمن الشاعر بمبدأ القوة ،وعدم اتعاطف مع عدو الوطن لأنه لن يكون صديقا له،يقول إلياس فرحات:

ولواوصي بكره العرب دين لكنت إذن إمام الملحدين

ويدعو جورج صيدح إلي التآزر والعمل من أجل الوطن وعدم اليأس من الحياة ،ويشحذ عزائم الثوار علي الأعداء ،ويطلب منهم أن يثوروا محطمين القيود بقلوب صابرة ،ونفوس قوية وعزائم ماضية يقول الشاعر :

إلي المجد سر واغنم أكاليل غاره بهمة جبار له الخلد مأربُ
وإن بت مهضوم الحقوق ولم تثر فلست بذي نفس إلي الله تنسب
براها ورقّاها لتغدو علي الثري خليفته وهو العزيز المغلّب

6-موقفهم من القضايا الاجتماعية :

دعا شعراء المهجر إلي معالجة قضايا أوطانهم الاجتماعية ،وعملوا علي الاسهام في حلها ،والتخلص من آثارها، ومن القضايا التي تناولوها الجهل والفقر والتفرقة العنصرية والتعصب ،وهي من القضايا التي توهن الامة ،وتقضي علي وحدتها يقول إلياس فرحات :

أثير علي التعصب نار حرب يطير علي اللحي منها شرار
قذفت بها قلا نسهم فطارت ولو خفّت مآثمهم لطاروا

ويعالج إيليا أبو ماضي مشكلة التكبر والتعالي علي الناس ،ويدعو إلي التواضع والمساواة بين البشر جميعا فهم في حق الحياة سواء يقول الشاعر:

نسي الطين ساعة أنه طين حقير فصال تيها وعربد
وكسا الخز جسمه فتباهى وحوى المال كيسه فتمرد
يا أخي لا تمل بوجهك عني ما أنا فحمة ولا أنت فرقد

والشاعر يرمز للمتكبر بالطين ليذكره بأصله الوضيع،ويؤكد أنه ينبغي أن تكون جميعا سواء في حق الحياة فكلنا من تراب الارض ،ولنا غاية واحدة ،ينبغي أن نعمل من أجلها ،وفي سبيل ذلك يجب أن نترك التعالي والخيلاء ،وأن يحب بعضنا بعضا.

7-الطفولة والامومة :

بهجة الحياة ،وسر الوجود ،وأمل المستقبل الموعود ،كان لها في شعر المهجريين نصيب عظيم، حيث أفردوا لها قصائد البديعة ،وعبروا عن مشاعرهم المتدفقة تجاه الأطفال ،وعبروا عن مدى سعادة الكون بهم فهم بهجة الحياة،وإشراقة المستقبل يقول زكي قنصل :

أسعاد هل أحلي من اسمك بين أسماء البشر ؟
ياقرة العينين غني واضحكي وتهللي
إني اتخذتك كعبتي وجعلت مهدك هيكلي
لولاك لم تحل الحياة ولم يطب لي مورد
ضحكت لي الدنيا فوا فرحي بمقدمك السعيد

وتتمزق أوصال جورج صيدح عندما يرى ابنته تحت مبضع الجراح أثناء إجراء عملية جراحية لها،فيعبر عن معاناته هو من آلام ابنته،ويتمنى أن يفديها بكل حياته فيقول:

رفقا بها يا مبضع الجراح شَرّحت قلب الوالد الملتاح
هذى الفتاة قصاصة من ريشها تكفي إذا انتشرت لقص جناحي
هي فرحة للوالدين وحيدة يتآسيان بها علي الأتراح.

خصائص أدب المهجر

أولاً من حيث المضمون:

أدب المهجر أدب رومانسي ،لا يختلف عن مدارس الرومانسية السابقة ،الديوان والمهجر و أبولو ،فهو أدب إنساني وجداني تبدو فيه العاطفة ،ويجمع أغصانه الخيال الخلاق ،ويكثر فيه الشكوى والحنين إلي الأوطان ،ومواطن الذكريات وحنينهم يبدو أصدق مشاعراً ،وأنصع بيانا ،يقول إيليا أبو ماضي :

اثنان أعيا الدهر أن يبليهما لبنان والأمل الذي لذويه
وطني ستبقي الأرض عندي كلها حتى أعود إليه أرضَ التيه
سألوا الجمال فقال :هذا هيكلي والشعر قال :بنيت عرشي فيه([1])

ويقول إلياس فرحات :

دار العروبة دار الحب والعزل هاجرت منك وقلبي منك لم يزل
هلا مننت بلقيا أسترد بها فجر الشباب فشمس العمر في الطفل
الله يشهد أني كلما رجعتْ مني إليك الصّبا حملتها قبلي

كما تسود أشعارهم نزعات فلسفية تأملية في الكون والحياة ،ويكثر في أدبهم التأمل وهو يتسم بالعمق والشمول والحيوية ،لقد كان لاغترابهم من بلادهم أثر عظيم في تشكيل حياتهم ،فوقفوا حائرين بين مادية الغرب،وسحر الشرق ،فنشأ عندهم التأمل والاستبطان لدقائق الأشياء ولذلك لجؤوا إلي الطبيعة فأبو ماضي يتساءل كيف كان قبل أن يوجد وما مصيره بعد الموت فيقول :

أفكر كيف جئت وكيف أمضي علي رغمي فأعيا بالجواب
أتيت ولم أكن أدري مجيئي وأذهب غير دار بالإياب
إذا كان المصير إلي التلاشي فلم جئنا وكنا في حجاب؟
وإن كان المصير إلي الخلود فما معني المنية والتباب؟

ومن تأملاتهم في الوجود والكون والحب والموت يقول نسيب عريضة:

لا بأس ليس الحياة إلا مرحلة بدؤها ختام

ويقول جبران:

الموت في الارض لابن الارض خاتمة وللأثيري فهو البدء والظفر

ويقول نسيب عريضة حائرا متسائلا في شأن حياته بين اللذة والألم وشرب الخمر والندم فيقول:

---

[1] ديوان الخمائل /76

شربت كأسي أمام نفسي وقلت يا نفس ما الرام؟
حياة شك وموت شك فلنغمر الشك بالمدام؟
قم نتخذ للمني جناحا يطير من عالم الحدود
عسي نري في السماء دربا نسير فيه ولا نعود

ويمتاز أدب المهجر بمسحة الحزن والألم والشكوى والحنين ،كما يمتاز بالتسامح الديني حيث حرية العقيدة ،والابتعاد عن العصبية ،فالدين لله ولذلك يجب أن يختار الإنسان العقيدة بنفسه ،وأن يلتزم بها ،ولا يجعل عقيدته معول هدم لمعتقدات الآخرين ،فهم دعاة إلي الحرية الدينية ،والتسامح مع الآخرين يقول رشيد أيوب:

أصلي لموسي وأعبد عيسى وأتلو السلام علي أحمد

الألفاظ والأساليب :

مال شعراء المهجر إلي التجديد في الأساليب ،والتحرر من القديم الذي يجرهم إلي التقليد،يقول نعيمة:"إن الأديب المهجري يهمه أن يبرز فكرته وعاطفته في جملة صادقة أكثر مما يهمه أن يتحاشي الوقوع في هفوة صرفية أو نحوية أو استعمال كلمة علي غير الوجه الذي أقرته القواميس"([1])

والسمة البارزة في أدب المهجر سهولة الأساليب التي تصل في بعض الأحيان إلي الركاكة ،وذلك بسب أنهم يعيشون وسط العجم ،ولا ينظمون إلا غراراً وعلي غفلة من متاعب الحياة والكدح وراء الرزق"([2])

يتجلى الطابع الشكلي عندهم في حرية اختيار الألفاظ ،اختيار يعتمد علي العاطفة والخيال ،فالتعبير عندهم لا يقصد لذاته بل يقصد لغاية هي الأداء المعنوي والتعبير عن العاطفة والخيال ولذلك لا تري فيه أثرا للصنعة اللفظية ،وتكثر عندهم الأخطاء والضرورات وذلك لابتعادهم عن مصادر اللغة الأصلية ،وعدم التقيد بقواعد اللغة ،ولذلك ترى عندهم رفع المجزوم مثل قول جبران :

فأفضل الناس قطعان يسير بها صوت الرعاة ومن لم يمش ينذثرُ

ويستخدم رشيد أيوب اللغة بطريقة خطأ فيستخدم كلمة تعالوا مضمومة اللام والصواب فتحها فيقول:

آلا يا ساكني الدنيا تعالوا استنطقوا فاه.

---

[1] مجلة الحديث/يناير 1949م
[2] ديوان إلياس فرحات:المقدمة لجورج حسون.

ويستخدم إلياس فرحات ما زلت بدلا من مادمت ويظن أنها تدل علي الإستمرار وتؤدي المعني نفسه في قوله:

مازلت محترما حقي فأنت اخي آمنت بالله أم آمنت بالحجر

ولذلك وصف محمد مندور أدب المهجر بالمهموس لأنه أدب روحي شفاف يخاطب الأرواح قبل الآذان ،ويتحدث إلي المشاعر قبل الأسماع ،فهو لا يعتمد علي الجرس المجلجل ،أو العبارة الطنانة ،أو الديباجة الآسرة أو الجزالة الرصينة ،"وليس معني هذا الهمس أن شعر المجر ضعيف منهوك فالضعف إنما يكون نتيجة رقة ناعمة يحدثها الترف ولين الحياة ،وهذا لم يكن في حياتهم"([1])

التصوير الفني :

يمتاز تصوير المهجرين بدقة الوصف ،وجمال التصوير ،وعمق النظرة ،والتجديد في التصوير ،ومن جديد تصويرهم تصوير أبي ماضي مجنونا يطيل النظر إلي السماء بأنه يخشي علي الهلال أو النجوم من الزوال يقول أبو ماضي :

كأنما يخشي علي الهلال وسائر الشهب من الزوال .

ويصف جورج صيدح ناطحات السحاب وصفا بديعا لم يسبق اليه فهو يصورها تطل علي الاكوان بأعينها،وتسمع أخبار السماء بأذنيها،وتنطلق أنوارها من قممها العالية كأنها تعلن عن سلعة غالية :

كُوى تطل علي الأكوان أعينها وأذانها تستقي أخبار باريها

أنوارها تكشف الآفاق معلنة عن سلعة ربما الأملاك تشريها

ويقول إلياس فرحات:

وإذا الكريم مدحته بقصيدة قرأ اللئيم الذم في أبياتها

لو يعرف الكبش أن القائمين علي تسمينه يضمرون الشر ما أكلا

التجديد الموسيقي :

أسرف شعراء المهجر في التجديد الموسيقي ،وأكثروا من التصرف في الأوزان والتجديد فيها،والتنوع في القوافي حتى رأينا بعضهم يتحرر منها ،وثاروا علي النظام التقليدي للقصيدة التراثية،وغرسوا لبنات التجديد في البناء الموسيقي وأكثروا من الموشحات ،وامتد تجديدهم إلي النظم علي أكثر من بحر عروضي في القصيدة الواحدة.

---

[1] مصطفي هدارة :التجديد في شعر المهجر/189

لقد صب المهجريون قصائدهم في الشكل القالب التراثي الموروث ،وتحرر بعضهم من الشكل التراثي ،وتصرفوا في نظام البحور التقليدية المتوارثة وقاموا ببناء قصائدهم بناء فنياً جديداً مما أخرجهم عن الإلتزام بقواعد العروض كقول إيليا أبو ماضي :رآني الله ذات يوم في الأرض أبكي من الشقاءْ

وفيه تسكين همزة الشقاء في وزن مخلع البسيط (فعولْ "وكذلك قوله :

شربت كاسي أمام نفسي وقلت يا نفس ما المرامْ؟.

وأحيانا ينظم الشعراء الشعر علي أساس التفعيلة وهو ما ساد بعدهم عند مدرسة الشعر الجديد كقول نسيب عريضة:

كفنوه ،وادفنوه ،واسكنوه ،هو اللحد العميقْ

واذهبوا لا تنبذوه ،فهو شعب ميت ليس يفيقْ

وزاد اهتمامهم بإنشاء الموشحات علي طريق الموشحات الأندلسية ،وترتب علي ذلك اختراع أوزان لم يعرفها الشعر العربي كقول إلياس فرحات:

يا عروس الروض يا ذات الجناح.....يا حمامة

سافري مصحوبة عند الصباح ..... بالسلامة

ونظم بعضهم نظماجديدا حيث يتصل البيت بعجزه ليشكل نغماً مستمراً متماسكاً كأنه ينهمر انهمارا كقول ميخائيل نعيمة في البحر المتجمد:

يا نهر هل نضبت مياهك فانقطعت عن الخرير

وكقول إيليا أبي ماضي في قصيدة المساء :

السحب تركض في الفضاء الرحب ركض الخائفين

والشمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الجبين

أرأيت أحلام الطفولة تختفي خلف التخوم

أم أبصرت عيناك أشباح الكهولة في الغيوم

البرناســـية

نـشأتـها:

مدرسة الفن للفن، كان ظهورها في فرنسا في - منتصف ق19م، وكانت رد فعل علي الرومانسية ،وهي تري أن الفن غاية في ذاته ،ولا يعمل العمل الأدبي إلا من أجل الفن لا لغرض آخر.

فالأدب في نظر البرناسية غاية في ذاته ،وليس وسيلة لأداء رسالة ،ولذلك مال روادها إلي الطبيعة يصورون جمالها مجردا عن كل غاية اجتماعية أو سياسية أو تعبيرا عن الذاتية والمشاعر الوجدانية يقول"ينوفيه جوتيه":"علي الشاعر أن الأشياء الإنسانية ،وأن يفكر فيها من خلال نظرته الخاصة دون أية مصلحة اجتماعية أو مذهبية "

فإذا كانت الرومانسية وسيلة للتعبير عن الذات فإن البرناسية تدعو إلي عدم الاهتمام بالذاتية أو الغيرية ،ولا تجعل من الفن وسيلة للتعبير عن الجانب الإنساني أو الإصلاحي أو التعاطف مع الآخرين ،بل تري أن الجمال يقصد لذاته لا لغاية أخري.

وإذا كان الرومانسي يكثر الشكوى والحنين في شعره معبرا عن التبرم من الماضي أو الحاضر ومآسيه، ويميل إلي الفرار من الواقع الأليم إلي عالم مثالي للهروب من الواقع فإن البرناسية لا تهتم بالشكوى أو الألم أو الفرار إلي عالم مثالي وتهدف إلي إبراز الفن من أجل الفن ،والجمال من أجل لا تتخذ من الفن وسيلة لتحقيق غاية أو تقديم رسالة كما فعل الرومانسيون

وقد"استقي المذهب البرناسي بعض مبادئه الرئيسة من الفلسفة المثالية الجمالية المتمثلة في فلسفة أو غست كونت، وبعضها الآخرين من الفلسفة الواقعية التجريبية ،التي كانت سائدة آنذاك ،فأضحت البرناسية تقوم علي التمييز بين الجمال في ذاته ،المنفعة ،وحكمها الجمالي يمتاز بخصائص عديدة منها :أن الجمال هو الذي يرتضيه الذوق دون اعتبار لأية منفعة ،أي أن المتعة الفنية لا تتحقق بأهمية الموضوع بخلاف اللذة"[1]

[1] فايز ترحيني :الأدب انواع ومذاهب/161.

وقد سمي البرناسيون بهذا الاسم نسبة إلي جبل البرناس، وهو في الأساطير اليونانية مقام أبولو إله الشعر في بلاد اليونان ،وسمي الشعراء بالبرناسيين اعترافا منهم بأنهم يستمدون وحيهم من رب الشعر مباشرة"[1]

ويرون أن الجمال تقومه الأذواق المحسوسة دون حاجة إلي أفكار مجردة ،ويرون أن كل شيء له غاية إلا الجمال"فإننا نحس أمامه بمتعة تكفينا السؤال عن الغاية منه ،فإذا فكر عالم النبات أو التاجر أو المزارع في إنتاج فاكهة ما انطلاقا من قيمتها التجارية فإنه لا يفكر حينذاك في قيمتها الجمالية ،وعلي من يتوافر له الذوق الجمالي أن يعجب بالشيء الجمالي بعيداً عن الغاية والمنفعة"[2]

والفن عندهم غاية في ذاته ،"وهو وسيلة للمتعة لا لأية غاية خارجية كالمنفعة أو الأخلاق ،أو الدين ،إن غاية الفن هو الجمال ،يقول له غوتييه:

أحب الجبال الشامخة والعاتية حبا لا حد له

فالأفراس لا تجرؤ أن تضع فيها أقدامها الواجفة المخذولة

وفي هوائها الحر الصافي

تطير أفواج النسور وصدي الصخور يردد أغاني الخارجين علي القانون

إنها لا تنتج شيئا ولا تفيد

ليس لها سوي جمالها .....وهو زهيد[3]

فالبرناسيون يرون في الجبال الشاهقة المتعة والجمال،لا يرون فيها منفعة أخري ،ولذلك جعلوا الأدب الذي يستحق الخلود في نظرهم من يعبر عن الجمال فقط ،فهم ينظرون إلي الوجود للمتعة والجمال لا ينتظرون منفعة ،ويرون أن الإنسان وجد ليحيا ويتمتع بالجمال

---

[1] إحسان عباس :فن الشعر /58

[2] فايز ترصيني :الأدب أنواع ومذاهب /162

[3] السابق/164

الرمـــزيـــة

نشأتها :ظهرت في النصف الثاني من ق 19م كرد فعل للبرناسية ،فالرمزي يؤمن بالجمال المثالي ،ولا يسعي إلي نقل المعاني والصور المحدودة ،وإنما يعمل علي نشر العدوي الفنية ،ونقل الحالات النفسية المستمرة.

ومن رواد الرمزية "مالارميه"و"رانبو"و"ادجار آلان بو"ومن روادها في العربية ""سعيد عقل "و"إيليا أبو ماضي "ومن اشهر قصائده :الطين ،والحجر الصغير والأشباح الثلاثة.

ويري الرمزيون أن الفن يحقق لهم عالما مثاليا من الجمال ،ولذلك ابتعدوا عن الواقعية في الفن والجمال والتصوير ،فالقصيدة عندهم كالقطعة الموسيقية تعتمد علي نغم الكلمات وإيقاعها لا علي إيحاءها التصويري والخيالي ،"فبالنغم يستشعرون المتعة والقدرة والعظمة ،وتنحصر مهمة الشعر أو تكاد علي التلميح الرمزي ،فالشعر لا يسمي الأشياء ولكنه يخلق أجواءها،وفي هذا تتجلي قمة النغم الرمزي في الشعر الغنائي "[1]

والرمزيون لا يهتمون بالألفاظ الدلالية ،والصورة عندهم تجسيد للرؤية الرمزية.

الرمزية في أدبنا العربي :

لجأ كثير من الباحثين عن الأصول التراثية للرمزية في أدبنا العربي إلي"تفسير بعض صور الأدب كصورة المرأة والبقرة ،والناقة والحمار،وفسروا إلحاحها علي شعر الجاهلين ومن جاء بعدهم ،من حيث تجسيدها لرمز خا2ص بالشاعر ،وارتباطها بما توارثه العقل الإنساني من شعائر وأساطير ،وعلي ضوء ذلك يمكن دراسة المطلع الطللي وكثرة الحديث عن الماء والكلى والأجرام السماوية وغير ذلك تفسيراً رمزيا"[2]

ومن الشعر الرمزي قول يوسف الخال في قصيدته :"البئر المهجور"

عرفت إبراهيم جاري العزيز من زمان
عرفت بئرا يفيض ماؤها وسائر البشر
تمر لا تشرب منه لا ولا
ترمي بها ،وترمي بها حجر

---

[1] علي عبد الخالق دومة :في الأدب ومذاهبه المعاصرة/162

[2] السابق/165

الرمز الصوفي:

استخدم الصوفيون الرمز وسيلة لإخفاء معانيهم عن عامة الناس ،وتهويل معتقداتهم في نظر الآخرين ،فعبروا عن حبهم ووجدهم بمعاني الغزل المألوفة وصوره الشائعة لعجزهم عن تصويره بغيرها"[1]

والرمز يختلف من شاعر إلي آخر كما تختلف دلالته من عصر إلي عصر ،فإذا كان البحر رمزا للاضطراب عند بعض الشعراء فهو رمز للقوة الخارقة عند الآخرين.

الخيال عند الرمزيين:

يغلب علي الرمزية سيطرة الخيال، حيث يجعل الرمزيون دلالتين:الأولى علي ألوان المشاعر العاطفية ،حيث يغلب الخيال علي الأفكار،ولذلك يلجأ الشاعر إلي اختيار الصورة الرمزية التي تشير إلي الفكرة والعاطفة والثانية ترمز إلي شيء يخفيه ولا يستطيع أن يبوح به كالصوفي والسياسي الذي ينتقد المجتمع في صور رمزية علي ألسنة الحيوان والطير.

والشعر الرمزي ذاتي ،ولكن الذاتية الرمزية تختلف عن الذاتية الرومانسية فالذاتية الرمزية تسعي إلي"البحث عن الخفايا النفسية المستعصية علي الدلالة اللغوية"[2]

---

[1] فايز ترحيني: الأدب أنواع ومذاهب/167

[22] السابق/174

النزعة الواقعية :

قبل ان نتحدث عن الحركة الشعرية في الخمسينيات ، ينبغي أن نقف على مظاهر الحركة الشعرية قبل هذه الفترة ، لنرى أثر الفترة السابقة في بناء الشعر في مرحلة الخمسينيات ؛ فترة التحول من الرومانسية إلى الواقعية في الشعر المصري ،ونرى كيف نشأت بذور التيار " الرومانسواقعي " في أرض التيارات الأدبية السابقة ، ونعلم أهم العوامل التي أثرت في الشعر المصري وعملت على تحوله من الرومانسية إلى االواقعية .

وإذا تتبعنا شعرنا العربي منذ مرحلة الإحياء والبعث ، نرى موقف شعراء الإحياء من الشعر العربي ، وكيف عملوا على إحياء الشعر ، وازدهاره ، بعد أن وصل الشعر في ظل الاستعمار إلى قوالب تراثية ، ومحاكاة واضحة لشعر السابقين ،واقتصرت أغراضه على ما توارثه الشعراء ، وجف معين العطاء الشعري وخاصة تحت وطاة الاستعمار التركي ، فوصل الشعر إلى التدهور وغارت أخيلته ،ونضب معينه ،وأصبح جسدا لا حياة فيه ، وصورة من العصر الذي نظم فيه حتى جاء الاحيائيون وبعثوا فيه الحياة والرونق ، وعملوا على العودة به إلى عصور الازدهار الأدبي ، ومحاولة النسج على غرار الشعر الجيد فيها ومعارضته ، وإثبات التفوق عليه ، وإدخال بعض الاغراض الشعرية الجديدة ، وتطوير بعض الأغراض القديمة، وكان هذا التطور على أيدي رواد هذا الاتجاه ، شوقي وحافظ ، محرم، وغيرهم .[1]

وقد ضعف الشعر العربي تحت وطأة الاستعمار حيث الظلم والاضطهاد ، وعدم الاهتمام والعناية بالشعراء لأن الحكام كانوا لا يفهمون لغة العرب ، وهذا ما دفعهم إلى تشجيع اللغة الأجنبية ؛ الإنجليزية والفرنسية ، واقتصر إحياء اللغة العربية على الكتاتيب ، والأزهر الذي أهملت شئونه في ظل الاستعمار وتحت وطاة التدخل الأجنبي،وهذا ما جعل مكانة الشعر تتدهور ، وتتجمد لغته ، وتنضب صورة
ويجف خياله ، وتعلو مسحة الصنعة على أساليبه ويسود التكلف ويغلب التنميق والتزيين على عبارات الشعر العربي.

وتحت وطأة الاستعمار ،وأمام الظلم والاضطهاد ، وعدم قدرة أبناء الوطن على طرد المستعمرين ، اتجه الشعراء فرارا من الواقع الأليم إما إلى الطبيعة ، حيث الجمال والبهجة ، وإما إلى عالم الخيال ينشدون عالما مثاليا تسوده الحرية ، والمساواة ، ويحيا

---

[1] - إرجع الى : ا : حمدي الشيخ : ثنائية التراث والتجديد في شعر شوقي الغنائي : رسالةماجستير: كلية الاداب - جامعة الزقازيق - فرع بنها 1994.

ب: عبد القادر القط:الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر :مكتبةالشباب1978

ج: شوقي ضيف: الشعر العربي المعاصر:ط :دار المعارف1980

فيه الناس بلا خوف أو حزن ، وإما الى عالم المرأة حيث الجمال والصفاء ، ومن ثم كانت تلك الفترة عاملا هاما من عوامل انكسار التيار الكلاسيكي ، ونمو التيار الرومانسي في الشعر المصري ، وإذا تتبعنا بذور التيار الرومانسي نستطيع أن نقف عليها في شعر الإحيائيين وخاصة في شعر شوقي، وقد قال شوقى فىتحديد مفهوم الشعر:

الشعر دمع ووجدان و عاطفة ياليت شعرى هل قلت الذى أجد([1])

وإذا أنعمنا النظر بعد ذلك في شعرنا المصري ، وخاصة عند جماعة الديوان ، شكري والعقاد والمازني نستطيع أن ندرك تطور التيار الرومانسي في أشعارهم بصورة واضحة ، ومما يؤكد اهتمامهم بالعاطفة والوجدان قول شكري في تعريف الشعر ، وتحديد مفهومه قال :

ألا يا طائر الفردو س إن الشعر وجدان ([2])

ومن ثم اتجه شعراء الديوان الى الشعر الرومانسي ، وبثوا فيه مشاعرهم ، وخواطرهم ، وأشجانهم ، واستمرت حركة التيار الرومانسى سائدة في شعرنا المصري ، وازدهرت عند رواد " أبوللو " ثم شعراء المهجر ، ومن ثم تدفقت ينابيع الخيال والإيحاء ، وتطورت أساليب الشعراء لتكون نبعا لأحاسيس الشعراء واستمرت حتى الحرب العالمية الثانية التي أثرت تأثيرا واضحا في حياتنا العربية فانعكست اثارها على الشعر المصري فتحول من لرومانسية إلى الواقعية ليواكب الأحداث والتغيرات ، ويوافق تحولات الشعراء أمام صراعات الحياة وأحداثها .

وفي مطلع الخمسينيات ازداد وعي الشعوب بخطورة الاستعمار ، وتفتحت عيونهم على حياة الغرب ، وامتلات نفوسهم ثورة على الأوضاع الجائرة ، وتاقت نفوسهم إلى الحرية والاستقلال ، وعلموا أن واجبهم مواجهة الواقع وتحديات المستقبل، فامتلات نفوسهم ثورة على الظالمين ، كان لها أثرها الواضح في إشعال الثورة في نفوس أبناء الوطن بعد أن أصبحوا قادرين على مواجهة التحديات ، والعمل على استعادة مجدهم المسلوب ، فثاروا على الأوضاع السائدة ، ونادوا بالمساواة والحرية ، ومن ثم واكبت حركة الشعر هذا الاتجاه فتحول الشعراء من اللهو العبث ، والفرارمن الواقع إلى

---

[1] - ارجع إلىأ- ثنائية التراث والتجديد في شعر شوقي القنائي : رسالة ماجستيرللباحث : كلية الاداب ببنها ،1994.
ب- الشوقيات : ح1 : ص27

[2] - ارجع إلىأ: العقاد:الأعمال الكاملة:ط:دار التراث العربى:بيروت
ب: شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى:نهضة مصر (1963) .

الإخلاص والتضحية ، والكفاح مع أبناء الوطن أملا في تحقيق الحرية ، وتطلعا إلى الحياة الكريمة ، تحت راية واحدة ، وقائد واحد ، وهدف منشود ، ومن ثم عبر الشعراء عن آمالهم وآلامهم فكانت صدى لآمال وآلام الشعوب العربية عامة المصريةخاصة.

ومع بداية الخمسينيات علا صوت شعرى ينادى بتجاوز التعبير عن الذات المحطمة بالأسلوب الرومانسي ، محتضنا معاناة الإنسان الكادح معبرا عنه ، مناجيا إياه بلغة أليفة بسيطة ، مشحونة بالغضب الثوري على الواقع ، وآمن هذا الاتجاه بأن لغة الحديث اليومي ، بكل حرارتها وتوترها ، هي لغة الشعر ، وأن الكلمة الشعرية هي الكلمة التي تعيش بيننا ، لا الكلمة المدفونة في أحشاء القاموس " ([1]) وكان هذا التحول دافعا إلى إستخدام لغة الحياة اليومية في التعبير عن المشاعر والأحاسيس التي تشكل محور معاناة الإنسان ومشكلاته ، من أحداث الواقع ، وإنعكاسها على نفوس الشعراء ومن ثم تغيرت القصيدة من حيث الموقف والأداة ، وتغير بناؤها " ليتضافر في تشكيله الواقع والتراث والحاضر والماضي ، والذات والموضوع ، إنه بناء جدلي ، يهتم بالإنسان لا بالفرد بالقضية وليس بالموضوع ، كما أصبح الخيال أكثر تعقيدا ، والتصوير أثرى رمزية ، والكلمة أبعد دلالة ، وأصبحت الموسيقى أقرب إلى الهمس والنجوى ، لأن القصيدة المعاصرة للقراءة ، وليست للخطابة والغناء ، كما اقتربت اللغة من لغة الحياة لأن القيمة الجمالية لم تعد في رصانة الكلمة ، وإنما في قدرتها الدلالية والرمزية " ([2])

وقد شهدت الخمسينيات انكسار التيار الرومانسي ، الذي ساد فترة طويلة تحت وطأة الاحتلال الأجنبي ، وتصارع القوى الاستعمارية لاستغلال خيرات الوطن ، واغتصاب ثرواته ، وحرمان أبنائه ثمرة جهدهم وكدهم ، فاتجه الشعراء تحت وطأة الظلم إلى التطلع إلى عالم مثالي يصوره جبران خليل جبران بقوله :

يا بلادا حجبت منذ الازل كيف نرجوك ومن أي السبل ؟ ([3])

فالشاعر يتوق نفسا ، إلى عالم مثالي ، ينشده في الخيال بعيدا عن الواقع الأليم .

وأمام تحديات الحياة في الخمسينيات ، وأمام يقظة الشعوب العربية ، وهبوبها من غفوتها منادية بالحرية والاستقلال يتحول التيار الرومانسي إلى مواجهة الواقع حيث علم الشعراء أن قضاياهم جزء من قضايا الوطن الكبير والصغير ، ومشكلات الواقع التي يعاني منها أبناء الوطن تعد محور مشكلاتهم الذاتية ، ومن ثم كان حل هذه المشكلات جديرا بحل مشكلة الشاعر التي هي جز ء من قضايا المجتمع ومشكلاته ، ومن ثم ذابت ذاتية الشاعر في وجدان الجماعة ، وأصبحت مشاعره صورة من

---

[1] مصطفى السعدني : البنيات الأسلوبية : ص 106

[2] طه وادي : جماليات القصيدة المعاصرة : ص 8،7، مصطفى السعدني : البنيات الاسلوبية :ص12.

[3] الأزل : القدم : ديوان جبران خليل جبران " قصيدة البلاد العربية"

مشاعرهم ، وأماله جزء من آمالهم ، وتطلعاته محور أهدافهم ، ومن ثم تغير الشعر شكلا ومضمونا ليوافق هذه التغيرات ويواكب مطالب الحياة ، وانعكاس، آثارها على نفوس الشعراء .

ومع مخاض النضال الوطنى والاجتماعى للشعب فى مرحلة تاريخية جديدة " أخذت تتجلى فى بنية الأدب وأساليبه مظاهر أخرى تتجاوز مدرسة المهجر " " ومدرسة أبوللو" متواكبة ومتفاعلة مع نهوض حركة وطنية ديمقراطية ذا ت آفاق اجتماعية ، طبعت هذا الإبداع الجديد بطابع واقى ...فالمدرسة الحديثة تريد أن تربط الأدب بالمجتمع رباطا حيا وأن تجعل منه صورة صادقة ، ومرآة مبدعة لحياة المجتمع فى قلقه وأمله وتطلعه ..فالأديب وليد المجتمع الذى أثر فيه ثم عاد هو ليؤثر فيه بالكتابة والنشر " ([1])

ومن ثم نرى شعر الخمسينيات لم يقتصر على احياء القديم وبعثه كما فعل الإحيائيون حين رجعوا بالشعر الى تعبيره القديم ، مع محاولتهم غرس جزور التجديد فيه كما فعل شوقى ، بل تجد فى شعر الخمسينيات تحولات

جديدة لم نرها من قبل سوف نناقشها فيما بعد

---

[1] - محمود أمين العالم وعبدالعظيم الأنيس فى الثقافة المصرية :دارابنسينا للنشر: ط1995..ص17،31.

* ارجع الى : أ- شوقى ضيف: الفن ومذاهبه فى الشعر العربى : ط2:دارالمعارف: 513

ب-حمدى الشيخ : ثنائية التراث والتجديد فى شعر شوقى الغنائى

1- أسباب التحول إلى الواقعية

كان لنمو الوعي القومي أثر فعال في التحول إلى الواقعية ، وكان التحول ثمرة للبعثات والرحلات والإرساليات إلى أوربا ، حيث أتيح لأبناء الوطن الإطلاع على نظم الحياة الأوربية ، ومعالم حضارتها في عصور ازدهارها ، وهذا ما دفع إلى نمو روح المحاكاة في نفوس أبناء الوطن ، وأدى ذلك أيضا إلى شحن نفوسهم بالثورة والتمرد على الأوضاع الجائرة في بلادهم إذا قارنوها بنظم الحياة والحرية في أوربا ، و الامتيازات والحقوق التي شاهدوها في رحلاتهم أو بعثاتهم فاتجه هؤلاء الأبناء المخلصون إلى بلادهم ينشدون القيم والمبادئ التي شاهدوها في أوربا ، فاصطدموا بالواقع الأليم ، لأن المستعمر كان يرى في مطالبتهم بالحقوق خروجا وتمردا على النظام ، ومن ثم تولدت الثورة في نفوسهم ، وسلكوا طرقا عدة للتعبير عن ثورتهم ، ورفضهم للواقع ومناداتهم بالحرية والعدالة والمساواة ، وإقامة الحقوق في المجتمع .

وقد كان لظهور التيار الاشتراكي بمبادئه وأفكاره أثر فعال في التحول إلى الواقعية في عصر تطورت فيه وسائل الاتصال ، وتيسرت وسائل الاطلاع على حضارة الغرب ، وامتلات فيه النفوس توقا إلى عالم أفضل بعد أن خضعت تحت نير الاستعباد فترة طويلة حتى تطورت حركة التحرر الوطني بعد الحرب العالمية الثانية وأصبحت الحياة " مليئة بالمشكلات ، وبالقضايا التي تحتاج إلى حلول ، والتي انهضت جماهير وفئات واسعة للنضال ، وللصراع مع الخارج ومع الداخل ، كما تطورت أيضا المشكلات الاجتماعية ، وتطور الوعي بهذه المشكلات فهي ذاتها تطورت موضوعيا وذاتيا ، أي الوعي بها تطور كذلك ، وهنا الأساس لوعي المشكلات بالنسبة للقصيدة الجديدة " .([1]) ولقد جدت على حياتنا تغيرات شاملة في المجالات الاقتصادية ، والسياسية والثقافية ، والاجتماعية ، كان لها أثرها على أبناء الوطن عامة ، والشعراء خاصة ، الذين كانوا بعيدين عن الواقع وقضاياه ، وكانوا يعيشون في ظل الرومـــــــانسية في

أبراجهم العاجية ، أو يفرون من مواجهة الواقع إلى عالم خيالي ينشدون فيه المثالية والمبادئ الفاضلة ، أو يفرون إلى أحضان الطبيعة ينشدون الجمال والمتعة ، أو إلى عالم المرأة يتغزلون في جمال الروح ، ويهيمون في عالم الوجدان بعيدا عن الواقع الأليم حتى ظهرت هذه التغيرات الشاملة في جميع مجالات الحياة فأثرت على الشعراء

1- [1] عبد العزيز المقالح : أزمة القصيدة الجديدة : بيروت:دار الحداثةط1988،1.

، ووجهت أنظارهم نحو الواقع ، وأثرت كذلك على إبداعاتهم الشعرية ، فلم يبق أمام الشعراء فرصة لتنميق أشعارهم وتزيينها وإضفاء معالم الصنعة عليها كما كان يحدث مع الكلاسيكيين ، ولم يتبق هناك فرصة للتعبير عن المشاعر الذاتية التي تخص الشاعر وحده ، بل اتجه الشعراء إلى مواجهة الواقع ، والاهتمام بالأحداث والقضايا والتعبير عن انعكاس آثارها في نفوسهم ، ومن ثم تحرر الشعراء من قيود الوزن والقافية ، والمساواة بين شطري البيت الشعري ، واتجهوا إلى شعر التفعيلة أو الشعر المنطلق ، واستخدموا في أشعارهم الوطنية والحماسية البحور ذات التفعيلة الطويلة والجرس المرتفع ، والرنين الصاخب كبحر البسيط والطويل والكامل والوافر وغيرها ، وسوف نتناول ذلك في مبحث لاحق من البحث .

وقد كان للتقدم التكنولوجي أثر واضح في التحول من الرومانسية إلى الواقعية ، وقد أدى ذلك إلى محاولة غزو الفضاء وما ترتب عليها من شعور بالقلق والاغتراب " والإحساس بخطر الفناء ، ودفع ذلك الشعراء

إلى الدعوة إلى الحب والسلام ، وتحقيق الأمن والاستقرار لسائر البشر " ([1])

وأمام هذه الأحداث والتغيرات ، وأمام زيادة الوعي القومي ازداد وعي الشاعر بمهمته ، ودوره في الحياة " وأدرك وظيفة الأدب الاجتماعية ، والإنسانية والفنية ، ولاحتكاكه المباشر بواقع تتصارع فيه التيارات والمذاهب السياسية والاجتماعية في عنف وضراوة ، نتيجة لتطلع مصر والعرب ، وسائر الأمم النامية إلى حياة الحرية والعزة والكرامة ، والرخاء والسلام ، كما كان لا مفر لهذا الأديب من الالتزام بقضايا أمته الإنسانية " [(2)]

ولا يعني التزام الأدب بالقضايا الإنسانية أن الأدب أصبح نقلا حرفيا لواقع الحياة ، وتصويرا للمشكلات والأحداث ولكنه تعبير عن " تجربة عاشها الشاعر مع غيره أو كان لها في نفوس الآخرين أصداء بعيدة أو قريبة ، ولكنه يعبر عن حصـــته

- هو من هذه التجربة لا عن حصة الاخرين ، وإذ ذاك تتجاوب بشعره آفاق النفوس الأخرى ، ولا يقال إنه عبر في قصيدته عن وجدان جماعي " ([3])

والشاعر في ظل هذا الاتجاه الجديد لا يعبر عن وجدان جماعي بل يعبر عن انعكاس أثر القضايا الجماعية على نفسه باعتباره عضوا من أعضاء المجتمع الذين

---

[1] رجاء عيد ومحمود شوكت : مقومات الشعر العربي الحديث : ص 60 :دار الفكر العربى،1987

[2] ثابت بداري : الاتجاه الواقعي في الشعر المصري الحديث : ص 24 :القاهرة،مطبعةالسعادة،(1980).

[3] العوضي الوكيل : الشعر بين الجمود والتطور : ص 101:ط:دار القلم (د.ت).

يعانون من وقع هذه القضايا والأحداث ، " وقد يحس الشاعر بآلام جماعة أو أفراحها فيقول في ذلك شعرا ، ولكن شعره هذا يبقى تعبيرا عن إحساسه هو بآلام الجماعة أو أفراحها ، وعما يكون لذلك من الصدى في أطواء نفسه الشاعرة " ([1])

وهذا ما يعلل الإقبال الشديد على شعر تلك الفترة لما له من أثر قوى ، وارتباط وثيق بحياة الناس ، ومشاعرهم ، ولما فيه من تعبير دقيق عن آلام البائسين ، وحرمان الكادحين ، وتطلعاتهم إلى المستقبل المنشود ، وقد كان شعر هذه الفترة رد فعل للاتجاه الكلاسيكى الذى يهتم بالأمراء والحكام والاتجاه الرومانسى الخالص الذي يعبر عن ذاتية الشاعر ، ومشاعره الوجدانية الخاصة ، فجاء هذا الاتجاه ليواجه المجتمع " بكل ما فيه من أمراض ومشاكل ، وصراع طبقي عنيف ، وخص الطبقة المسحوقة الفقيرة التي تمثل الأكثرية الساحقة من المجتمع باهتمامه ، وبذل أقصى ما وسعه الجهد في سبيل مواجهة الواقع بكل ما فيه من تناقض ، وعمل على تضييق الفروقات الطبقية منطلقا من طبقته الاجتماعية التي ينتمي إليها ، ومن رؤيته الواضحة العميقة لقضايا المجتمع [(2)]

وليس التحول بجديد على أدبنا العربي ، فقد شهد الواقع الأدبي تغيرات كثيرة من قبل كالتحول من الكلاسيكية إلى الرومانسية ثم التحول إلى الرومانسواقعية ، ثم التحول إلى الواقعية ، وهذا ما يحدث في كل البيئات العربية والغربية ، ما دامت الظروف متشابهة فاحتمالات التحول واردة في كل المجتمعات ، ومما لا شك فيه أن الظروف " في تاريخ الأمم في لحظات التحول تكون متشابهة ، فكما ضاقت أوربا بقيود العصور الوسطى ، وأحيت التراث الإغريقي واللاتيني في عصر النهضة إحياء إنسانيا نابضا بالحياة ، وضاقت مرة أخرى بقيود الكلاسيكية في أواخر القرن الثامن عشر ، بعد أن استنفدت أغراضها،وبدأت تستكشف أبعادالرومانسية والانطلاق في أعماق الطبيعة والإنسان ، وضاقت مرة ثالثة بالرومانسية ومشتقاتها من الرمزية والبرناسية والسريالية ، وبدأت تتجه إلى العالم الواقعي ، ومشكلات الإنسان العادى ، حدثت أحداث مماثلة فى العالم العربى ؛ ضيق بأساليب التعبير التقليدي المتوارثة ، وخيبة أمل بعض الثورات المتعاقبة التي لم تحقق الاستقلال الكامل للبلاد مما أدى إلى نوع من الهروب العاطفي عن النزعة الرومانسية بالاضافة إلى وجود المزيد من الالتحام والتأثر بالثقافات الغربية عن طريق 'لارساليات ، والمدارس الاجنبية ، والجامعات المستحدثة على النمط الغربي ، وهذا إلى ما يكمن في أعماق الشرق من

---

[1] السابق : ص101

[2] واصف أبو الشباب : القديم والجديد في الشعر العربي الحديث : ص 257 :دار النهضة العربية:بيروت:ط1988،1.

حب للشجن والرومانسية الحالمة في وقت لم يكتمل فيه الاستقلال ، وتتوافر العقول على دراسة الواقع !امعاصر ومشكلاته ، كل هذه العوامل وغيرها وجهت الناقد والاديب والشاعر إلى أفاق التعبير الرومانسي نظرية وتطبيقا " ([1])

ومع تقديرنا لهذا الرأى نرى أن الظروف والاحداث والمشكلات والقضايا المختلفة ، وأثار النفوذ الاستعماري ، وضعف إرادة الشعب عن مواجهة تحديات الواقع ، كل هذه الآثار تقود خطي الشعراء إلى الرومانسية والذاتية الخالصة فرارا من المواجهة وأملا في وجود عالم مثالي تتوق إليه نفوس الشعراء أما عندما تتغير الظروف ، ويسهل الاتصال بكل أرجاء العالم ، ومع التقدم العلمي والتكنولوجي ، ونمو الوعي القومي ، أمام هذه التغيرات لا بد أن تستيقظ الشعوب من غفوتها ، ويزداد وعيها بقضاياها ومشكلاتها ، وينمو في نفوسها حب الثورة والتمرد على الاوضاع القائمة ، والاحكام الجائرة ، فتتحفز للمواجهة والثورة على الاستعمار والفساد ، وخاصة بعد ظهور آثار التقدم العلمي ، ومشاهدة الحقوق والواجبات والحرية السائدة في المجتمعات الاوربية ، وإعلان قانون حقوق الإنسان ، أليست تلك الامور كافية لايقاظ الشعراء من غفوتهم ، للتعبير عن أحاسيسهم ومشاعرهم الناتجة عن تأثرهم بأحداث الواقع ، وحياتهم وسط الطبقات الكادحة ، أليس ذلك دافعا لهم إلى التحول إلى الواقعية لا إلى الرومانسية ؟ ! .

وقد كان للاحداث المتتابعة منذ الحرب العالمية الثانية ، وحرب فلسطين 1948 ، وثورة يوليو 1952 ، وثورة الجزائر، والحركات التحريرية في جميع البلاد العربية ، وظهورحركة الماركسية الشيوعية التي قويت في الخمسينيات أثر

واضح في اتجاه الشعراء إلى تأييد مبادئها وأفكارها، وفي مقدمة هؤلاء الشعراءعبد الرحمن الشرقاوي ، وكمال عبد الحليم وغيرهما من شعراء التحول الذين عبروا عن طموحات أبناء الوطن ، ومعاناتهم من وقع الظلم على نفوسهم ، وهذا ما دفع الشعراء في تلك الفترة إلى إشكالية الرومانسواقعية ، فانطلقوا معبرين عن إنعكاس قضايا الواقع على نفوسهم ، ولذلك تجاوبت معهم طبقات المجتمع لما وجدوه في أشعارهم من أصداء مشاعرهم وأحاسيسهم ، ومن ثم التفوا حول الشعراء ، مرددين أناشيدهم التي تعبر عن مشاعرهم المشتركة وأمالهم المنشودة .

---

[1] رجاء عيد ومحمود شوكت : مقومات الشعر العربي الحديث : ص 61 .

وكان لترجمة قصيدة " الارض الخراب "* للشاعر الانجليزي " ت . س . إليوت " أثر كبير على الشعر الملتزم في الأدب العربي حيث نهض الشعراء معبرين عن حركة التطور والتغير التي طرأت على البلاد في ذلك الوقت ، ومن ثم عبر الشعراء عن القضايا العربية والمحلية ، ونادوا بمبادئ الثورة ، وساندوا حركات التحرر الوطني في جميع البلاد العربية ، واقتضى ذلك الاشادة بالثورة ، وبزعماء النضال الوطني ، والانجازات الوطنية التي تعلقت بها الجماهير ، واقتضى ذلك من الشعراء الاعتماد على " الشكل الشعري الجديد القائم على وحدة التفعيلة بديلا عن الشكل التقليدي الموروث ، كما اقتضى ذلك نزولا بلغة الشعر إلى لغة الجماهير لانها البطل الجديد الذي يتغنى به الشعراء ، ويتوجهون إليه ، وامتلا الشعر بلغة الخطاب السياسي ، والتعبيرات السياسية السائدة " ([1])

ومع تقدير الباحث لهذا الرأى يرى أن لغة الشعر في الخمسينيات لم تكن لغة خطابية تقريرية فقط ، وإن كان يبدو على كثير من قصائد تلك الفترة طابع الخطابية ،فهذا لا يعني أنها خلت من مصادر الايحاء ، ووسائله المختلفة ، وسوف يتناول الباحث السمات الاسلوبية بين الخطابية و الايحاء في مبحث لاحق . وبعد قيام الثورة ، وتحرر الشعوب من سيطرة الاستعمار ظهر تيار القومية العربية الذي كان ثمرة لوحدة كفاح الشعوب العربية التي انطلقت أشعتها بعد ثورة يوليو 1952 حيث ظهر تيار جديد يميل إلى الوطنية والثورية ، ويدعو إلى مساندة الشعوب العربية من أجل نيل حريتها واستقلالها ، ويدعو إلـــى التضامن العـــربي ، وإعلاء
مكانة العروبة ، وتأكيـــد الروابـــط العربيـــة والدينيـــة والتاريخية فأثر ذلك التيار
- على حركة الأدب العربي ، وعمل على " مسايرة الأدب والفكرفأخذ جيلنا الناهض يستنكر الفردية والذاتية ويطالب الأدب والأدباء بأن يصرفوا حديثهم إلى قضايا الوطن العامة ، إقليمية أو قومية عربية أو إنسانية عامة ، وإلى قضايا الشعب ، وضرورة النهوض به ، ورفع مستوى حياته ، ومعالجة مشاكله ، وإبراز ألامه ، وتعضيد مطالب حياته العادلة " ([2])

وقد ساعدت الأوضاع الاجتماعية في مصر على ظهور هذا التيار، وساهمت الأوضاع السياسية والاقتصادية على ذلك ، فنشأت الدعوة إلى مقاومة الفساد ، والاستبداد ، وقسوة المستعمر الظالم ومن ثم اتسمت أشعار هذه الفترة بجدلية

---

[1] عبد الله مرور : أثر النكسة في الشعر العربي : (1956-1973):دار المعرفةالجامعية:ص13

*كل الرجال في القصيدة يمثلون مواقف لشخص واحد ، وكل النساء فيها إمراة واحدة ، كان من واجبها أن تعين المنقذ ليحطم العقم الذى يسود البلاب .

[2] محمد مندور : الشعر المصري بعد شوقي : الحلقة الثالثة : ص 95:نهضة مصر :[د.ت] .

الرومانسواقعية ، حيث امتزجت المشاعر الذاتية في القضايا الإنسانية ، وأصبحت القضايا واحدة ، وطرق التخلص منها أصبحت واحدة ، وبدأالشاعر ينشد خلاصه في استقلال الجماعة وحريتها بعد أن أيقن أن مشكلات الجماعة هي محور مشكلاته ، وعلاجها يشكل في المقام الأول حلا لمشكلاته الذاتية ، فذابت الذاتية في وجدان الجماعة ومشاعرها الإنسانية ومن ثم ظهرت جدلية الرومانسواقعية .

وتميز شعر الخمسينيات بالتخلص من الذاتية المطلقة ، والواقعية الخالصة فلم يكن الشعر تصويرا لأحداث الحياة وصراعاتها ، ولم يكن وصفا لمجريات الحياة وكذلك لم يكن شعرا ذاتيا يعبر عن قضية الشاعر الذاتية التي لا يعاني منها غيره ، بل تعدى ذلك إلى تصوير انعكاس مشكلات الإنسانية على نفس الشاعر ، ولم يقتصر الشعر على " وصف الواقع وصفا حرفيا بما فيه من مظاهر البؤس والفقر ، ولكنه يتطلب من الأديب أن يحس الواقع بأحاسيسه ويعمقها ، ويوصل تجربته البشرية حتى يكون فاهما بوعي لهذا الاتجاه " ([1]) .

وشعر الخمسينيات لا يهتم بوصف الواقع أو تصوير الصراع الداخلي والخارجي في المجتمع بل يعبر عن مشاعره الخاصة تجاه هذه الصراعات والأحداث التي تؤثر على الجماعة التي هو عضو من أعضائها ، أما المشكلات التي لا يعاني منها الشاعر أو التي لا تؤثر فيه فهو لا يوليها اهتمامه ، فالشاعر لايقف من القضايا موقف المشاهد الذى تروقه المشاهد فيصورها ، ولاهو بالمنعـــزل عن المشكـــلات

فـــلا يحس بآثرها علـــى نفسه بـــل هو شاعـر إنســـــــاني

، يعيش مع أبناء الوطن الصغير والكبير يعاني معاناتهم ، ويشعر بآهاتهم ، ويرنو إلىآمالهم فهم جميعا كشخص واحد مصيرهم واحد ، وآمالهم واحدة ، وقضاياهم واحدة فلا بد أن يتحول الشعر ليواجه قضايا الإنسانية عامة والشعراء خاصة باعتبارهم لبنة من لبنات هذا المجتمع تتأثر بكل شيء يحيط بها ، وترتب على ذلك تحول الشعر شكلا ومضمونا ليواجه هذه التطورات يقول د . القط : " إن الواقعية لا تتمثل في إختيار الموضوع بقدر ما تتمثل في طريقة معالجته " ([2]) وقد اتسعت دائرة العلاقة بين الشاعر والإنسان في المجتمع مستوعبة كل هموم الإنسانية ، وتحول مفهوم الشعر من الذاتية إلى الواقعية ، وشكل جدلية من الرومانسية والواقعية ، وتحول من المحلية إلى العالمية ، وتحول الشاعر من باحث عن الحرية في صورها المتعددة إلى إنسان يرفض الصور المشوهة في الحياة ، يستوقفه بعد تأكيد الذات خلافات الأحزاب ووادي النيل مستعمر دخيل يقول محمود حسن إسماعيل :

---

[1] رشيدة مهران : الواقعية واتجاهاتها في الشعر العربي المعاصر : ص 71

[2] عبدالقادر القط : الاتجاه الوجدانى فىالشعر العربىالمعاصر :ص11:ط2:دارالنهضةالعربية ،1981

سبعون عاما يدوخ الدهر في يدها والنيل يزأر في القضبان كالأسد
وأنتم في خضم لا ضفاف لـــــه من التنابز والتفريـق واللـــدد
ذبيحة بخلافات يكـــــاد لهـــا حديد داود يلقى العهد في الزرد
فانفذوها بنور من تضـــافركـــم يدب فيها دبيب الروح فى الجسد
فإن فعلتم فعيد الدهـــر يرقبكـــم وإن تخاذلتم يا ضيعة البلد ([1])

وإذا أنعمنا النظر في الأبيات نرى تحول الشاعر من الحديث عن ذاتيته الخاصة إلى التعبير عن وقع الخلافات والصراعات الداخلية على نفسه ، وعلى كل أبناء الوطن ، وهذا ما دفعه إلى التحول في الأسلوب من الايحاء إلى التقريرية والخطابية، والهتافات السياسية فيقر الشاعر بوقع الظلم على نفسه وعلى الآخرين ، ويؤكد أن الخلافات والصراعات سبيل إلى الضعف والضياع ، ويرفع صوته مناديا أبناء وطنه أن يتعاونوا وأن يواجهوا الصراعات الخارجية بقوة الجبهة الداخلية واتحاد أفرادها ، ويدعوهم إلى نبذ الأحقاد والخلافات ، والتخلص من روح التنابز والتنافر والمشاحنات ، ويدعوهم إلى الالتفاف حول قائدهم تحت راية واحدة ، ومن أجل غرض نبيل هو الحرية والاستقلال .

ومن ثم نرى البعدين ؛ الاجتماعي والسياسي للفرد المصري قد التحما عند الشاعر ، وبلغا الذروة في النضج والاكتمال ، وذابت الذات في الجماعة ، وأصبحت قضية الفلاح هي قضية المجتمع الكادح الذي قامت الثورة ملبية مطالبه ، منددة بالإقطاع وسقوط الرأسمالية ، والقضاء على الملكية الفاسدة ، " وواجهت الذات نفسها ، وبدأت عملية الانصهار لاستبعاد الرواسب القديمة ، وإزالة العقبات ، في طريق إعادة البناء وتشكيله من جديد " ([2])

وأخيرا نقول : لقد أدت التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى وعى الجماهير " بقضية الفن والفنان وإلى انغماس أشد من الفنان فى واقع مجتمعه ، فأصبح التعبير الفنى حصيلة التمازج الخلاق بين الوعى الذاتى والوعى الجماعى ، وبالتالى حاول الشعر الحديث أن يكون إيقاعا لهذه الثورات (الاجتماعية- والثقافيةوالسياسية والعسكرية) وتفجيرا لرموزها الحضارية والإنسانية ، وتجليا واضحا لحركة هذه الثورات وتناقضاتها ، اندفاعها الصارخ العنيف للتحقق والاستمرار ، وأصبحت الصفة الرئيسية التى تلتصق بهذا الشعر كونه شعرا ثوريا " ([3]).

---

[1] محمود حسن اسماعيل: نارو أصفاد:ص88:مكتبةالأنجلوالمصرية:ط1959،1

[2] الرجع إلى :أ - عز الدين إسماعيل : الشعر في إطار العصر الثوري : ص 52 : المكتبة الثقافية :سبتمبر 1966

ب- مصطفى السعدني : التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل : ص 30 :منشأة المعارف الاسكندرية .:[د.ت]

[3] السعيد الورقى : لغة الشعر العربى الحديث: ص261.

وأمطانيوس ميخائيل : دراسات فىالشعر العربى الحديث: ص10.

2- مفهوم الشعر عند شعراء التحول:

تختلف نظرة شعراء التحول إلى الشعر عن نظرة الشعراء السابقين والتابعين فإذا كان الرومانسيون قد أعلوا مكانة العاطفة الذاتية ، وأشادوا بمشاعرهم الوجدانية ، وجعلوا الشعر تعبيراعن خواطرهم الذاتية كما قال شوقي في مفهوم شعره الرومانسي:

الشعر دمع ووجدان وعاطفة ياليت شعري هل قلت الذي أجد [1]

وكما قال شعراء الديوان أيضا في التعبير عن شعارهم الرومانسي في تحولهم إلى الذاتية والتعبير عن مشاعرهم الوجدانية يقول شكري :

ألا يا طائر الفردو س إن الشعر وجدان

وإذا كان شعراء الواقعية قد جعلوا الأدب تصويرا للحياة حيث يستمد الشاعر موضوعاته من أحداث الحياة ومجرياتها ، فإن شعراء التحول قد جمعوا بين الأمرين في جدلية واضحة ، حيث جاء شعرهم مشحونا بالعاطفة ، ومعبرا عن هموم الإنسانية التي يشكل الشاعر عنصرا من عناصرها ، وفردا من أفرادها ، ولهذا دعوا إلى بناء الوطن وتطوره، ونادوا بالقيم والأخلاق الفاضلة باعتبارها أساس بناء المجتمع الحديث.

وقبل أن نتحدث عن مفهوم الشعر عند شعراء التحول ينبغي أن نقف على ما آل إليه الشعر في ظل الرومانسية وهي المرحلة السابقة مباشرة لهذا الجيل الجديد من الشعراء حيث اتجه أكثر الشعراء إلى الجانب السلبي من الرومانسية ، " وآثروا التوجع ، وذرف الدموع ، والضراعة للنساء ، والحديث عن الغدر أو الحب الفاشل ولعل هذا ما دفع إلى القول بأنهم عاطفيون " ([2])

وكان الرومانسيون يفرون من قسوة المدينة إلى جمال الطبيعة ، حيث الهدوء والجمال في أحضان الريف ، ويفضلون اعتزال الناس لما يجدونه من ضيق الحياة ، وشر الأعداء ، ولما يشعرون به من كون الناس المحيطين بهم " لا يفهمونهم بل إنهم يسخرون برؤياهم ، ولا يبدون اكتراثا لنبوغهم "([3])

وهذا ما يفسر انعزال الرومانسيين ، وحديثهم عن مشاعرهم الذاتية ، وتصويرهم أحلامهم في مستقبل منشود في بلاد آمنة يسودها الأمن والاستقرار، وفيها

---

[1] - ارجع إلى : أ- ثنائية التراث والتجديد في شعر شوقي الغنائي : رسالة مخطوطة بكلية الآداب جامعة الزقازيق فرع بنها وهي للباحث.

ب- الشوقيات : ج2 : ص 28

[2] محمود على هدية : شعر محمود حسن إسماعيل : دراسة فنية " ص 80

[3] السابق : ص 80

ينال الإنسان حقوقه ، وهذا الوطن كانوا ينشدونه في خيالهم ، أو في الأساطير ، ويعيشون مع آلامهم وآمالهم بعيدا عن الواقع الأليم حتى تطورت النظرة الرومانسية إلى الحياة في شعر الديوانيين الذين آثروا عدم الفرار من الواقع ، ونادى بعضهم بضرورة المواجهة وعدم الهروب إلى الخيال أو الأساطير ، وظلوا يعيشون في الواقع رغم ما أصابهم من شرور وتحديات وصعوبات ، ومن ثم كانت الرومانسية هي الأرض الخصبة التي نمت فيها بذور الاتجاه الجديد الذي يجمع بين الرومانسية والواقعية في جدلية واضحة ، ومفهوم جديد للشعر يعبر عن نظرتهم الجديدة ، وتحولاتهم البارزة ، وإذا تأملنا أعمال الرواد في الخمسينيات نستطيع أن نقف على الأمور التالية :

أولا : مفهوم الشعر عند محمود حسن إسماعيل :

من أبرز شعراء التحول إلى الواقعية ، وقد عبر عن مفهومه للشعر بطريقتين : **الأولى** في اختياره عنوان ديوانه الشعري الذي صدر في الخمسينيات حيث أطلق عليه "نارو أصفاد " وقد ألهمته أحداث الثورة ، والاتحاد الاشتراكي والعدوان الثلاثي والأحداث الجسام التي مرت بها البلاد في الخمسينيات ، ألهمته تلك الأحداث هذا الديوان الشعري ، ومن عنوان الديوان نستطيع أن نضع أيدينا على مفهوم الشعر عنده ، فالنار تعني الثورة على الأوضاع الجائرة ، والحقوق المسلوبة ، وهذه الثورة بركان يذيب قيود الاستعمار ، وأصفاده التي كبل بها الأحرار حيث كبل الأقطار العربية " بالمعاهدات والالتزامات ، والقيود ، وفي اختيار العنوان دليل على أن الشاعر يحس إحساس قومه ، ويريد أن يحطم القيود ، ويحرق الأصفاد" ([1])

يقول الشاعر في قصيدته " جلاء أو فناء " معبرا عن مفهوم الشعر عنده بقوله :

السيف قال فما يقول الشاعر عهد الكلام اليوم عهد غابر

وإذا تأملنا عنوان القصيدة نرى أنه يرتبط بعنوان الديوان ارتباطا وثيقا ، ويؤكد عزم الشاعر وإصراره وأبناء وطنه على طرد المستعمر الدخيل ، وقد رفعوا شعارهم : جلاءأو فناء ، وقد قال السيف كلمته ، وحان وقت الثورةولا مجال للقول لأن وقت الكلامقد مضى ، وفاضت

الثورة في نفوس أبناء الوطن ، وأعدوا العدة للموجهة بعد أن علموا أن الحياة للأقوى ، ومن ثم فلا مجال للتراجع أو التردد .*

---

[1] صابر عبد الدايم : محمود حسن إسماعيل بين الأصالة والمعاصرة : ص 61 -:ط1:دار المعارف،1984

ونرى الشاعر ثائرا على الظلم ، داعيا إلى المواجهة ، محذرا من التقهقر والضعف ونراه يتقدم صفوف المجاهدين ، ويدعوهم أن يكونوا خلفه يدا واحدة في مواجهة الأعداء ، وهكذا يختلف مفهوم الشعر عند إسماعيل عن مفهوم الشعر الكلاسيكي الذي كان الشاعر يكتفي فيه بوصف المعركة من بعيد ، والإشادة بشجاعة القائد والتقليل من شأن خصومه .**

ثانيا : مفهوم الشعر عند عبد الرحمن الشرقاوي :

واجه الشرقاوي أحداث عصره ، فتحول شعره ليواكب هذه التطورات والأحداث ، وهذا ما يفسر سبب كثرة الأساليب الخطابية ، والهتافات السياسية فيشعره ، تقول ثريا العسيلي : نرى في شعره " ما يشبه المنشورات السياسية ، واتسمت نظرته إلى الفرد والمجتمع بالرومانسية التي تعتمد على التضخيم إلى حافة الكاريكاتور ، والتركيز على أن الجوهر الإنساني هو الخير ، والظروف الخارجية هي الشر ، يضاف إلى ذلك قلة الاهتمام بالعناصر الجمالية في الشعر ، وأخيرا أستطيع أن أقول : إن الشرقاوي في شعره السياسي كان شاعرا رومانسيا اشتراكيا ". ([1])

ومع تقدير الباحث لهذا الرأى يرى أن الخطابية في شعر الشرقاوي كان مصدرها المعاناة والأحداث ، والاضطهاد ، وكثرة الأحداث والصراعات، وهذه

السيف أصدق أنباء من الكتب فيحده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحا نف فى متونهن جلاءالشك والريب

وقول شوقى:

الله أكبر كم فى الفتح من عجب ياخالد الترك جدد خالد العرب

الأحداث تقتضي المواجهة ، والدعوة إلى الثورة على الأوضاع الجائرة ، وهذا لا يعني أن شعر الشرقاوي قد تحول إلى منشورات سياسية لأن الباحث في شعر الشرقاوي يجد وسائل كثيرة للايحاء من عبارات وألفاظ ، وصور معبرة عن العاطفة ، ومليئة بالمشاعر الوجدانية ، والأحاسيس المتدفقة ، ولا يستطيع الباحث مجاراة هذا الرأى في أن شعر الشرقاوي يخلو من العناصر الجمالية ، فكيف يكون هذا شعرا ؟ وكيف يدخل هذا الشعر على حد قولها في الشعر " الرومانسي الاشتراكي ؟! ، وكيف يخفى علينا ما في شعر الشرقاوي من أساليب جديدة ، وفنون متطورة مملوءة بالجمال.

---

[1] أصدره الشاعر عام 1959 م بعد فترة صمت دامت عشر سنوات منذ أصدر ديوانه السابق "أبن المفر " وقد حشد فيه أشتاتا من القصائد التي قالها في الفترة من (1940- 1959)، ويهمنا القسم الذي صدر في الخمسينيات ، ويحتوي على القصائد التالية : البعث - طريق الضياء ، الأرض - شجرة الحرية ، جلاء أو فناء ، يوم الخلاص ، الزحف المقدس ، أنا الشرق ، انطلق المارد، موكب الحرية - شعلة على دجلة - راية الوحدة - عصا المعزى - طريق الشرق - زهرة من عذاب عدو الاستعباد " .

1- ثريا العسيلي : أدب عبد الرحمن الشرقاوي : ص49 .

** كقول أبى تمام فى فتح عمورية:

والإبداع منها الأسلوب القصصي ، والحوار والمونولوج الداخلي والخارجي ، والاتجاه إلى استخدام المحسنات اللفظية والمعنوية ، واستخدام الخيال بفنونه المختلفة ، وديوانه " من أب مصري " يشتمل على كثير من مظاهر الجمال ، والقدرة على التصوير والإبداع ، والديوان عبارة عن رسالة موجهة إلى الرئيس الأمريكي ؛ يرفع فيها مشاعر الأبوة ، ويعبر فيها عن مشاعر كل أبناء الوطن وآمالهم في مستقبل منشود تسوده الحرية والاستقلال ، ويحث الرئيس الأمريكي على النظر في قضايا البلاد وليس في قضاياه الذاتية ، لأن ، شاعر التحول ابن من أبناء المجتمع أصبح خلاص المجتمع من المشكلات والأحداث سببا في خلاصه الذاتي ، ويرى أن مشاعره وهمومه لا ينفصلان عن مشاعر الجماعة .

وإذا أنعمنا النظر في الديوان نستطيع أن نحدد مفهوم الشعر عنده ، ونرى مظاهر التحول بادية في مشاعره الذاتية إلى التعبير عن مشاعر الجماعة التي هو فرد من أفرادها ، ونراه يأخذ من الرومانسية الحديث عن مشاعره الذاتية ، ومن الواقعية الاهتمام بقضايا المجتمع ، ويشكل من العنصرين جدلية من الرومانسواقعية لها سمات خاصة في شعره سوف نقف أمامها في مبحث لاحق .

والشرقاوي في شعره يتحدث عن همومه الذاتية التي تشكل جزءا من الهموم الجماعية ، ومن ثم تتحول الذاتية للواقعية ويعبر الشاعر عن قضايا الجماعة باستخدام الضمير نحن فيقول :

وتلقى الدخان على فجرنا
وتسمع رنات أصفادنـــا
وجلجلة القيد في أرضنـــا
وفتك الغلاء بأقواتنـــــا
وهمهمة الحـزن في درونا
ودمدمة السخط في قبـرنـا

وندب عجائزنـــا الثاكـــــلات وعصف السعيـر بأيتامـنا
وزوجاتنا في مهـــاوى الطريـــق يلفقن في العيش من بعدنا

أرامل يخفقن تحت السواء
ويضربن في عثرات الحداد

يـــعيش على حسرة لا تـزول على أمل عـاش في أمسينا
ويبصرن كل أماني الشبـــاب تناثرن من فوق أشلائـــنا

ذبـول الشعـــــاع

وهمس الضياع [1]

من الأبيات السابقة نرى الشاعر موجها لومه ، وتهديده إلى المستعمرين وينذرهم من ثورة الشعب التي تحطم الأصفاد ، والقيود ، وعندئذ سوف يسمع المستعمر صوت القيود وهي تحطم بعد أن كان يطرب بسماع صوت الجياع ، والثكلى والأيتام ، وبعد أن كان يطرب لرؤية البؤس والجهل بادية على وجوه البشر ، ويعمل على إضعاف العزائم ، ومن ثم استطاع الاستعمار أن يعيش طويلا في أرض العرب ، أما اليوم فإن الحرية طلبنا ، والكفاح طريقنا ، والتضحية سمتنا ، وفي ذلك تهديد ووعيد للمستعمرين حتى يستجيبوا لمطالب الشعب العادلة ، مما سبق يمكن أن نحدد مفهوم الشعر عند الشرقاوي ، فالشعر في نظره دعوة للحياة ، وتعايش مع البائسين والمحرومين ، وتعبير عن آمال وآلام المطحونين الذين يشكلون محور الحياة وعامة المجتمع ، وهي الطبقة التي ينتمي الشاعر إليها ويعيش بين أعضائها ويتأثر بآلامها ، ويطمح إلى الآمال التي ينشدونها ، ومن ثم نرى الشاعر مبتعدا عن السلبية، والهروب من مواجهة الأعداء، ويبتعد أيضا عن الأنانية الفردية ، والحديث عن وقع المشكلات على نفسه والتعبير عن ذاتية خالصة بل يتجه إلى الجماعة التي يشكل وجوده لبنة في بنائها ، ويعبر عن آمالهم وآلامهم التي أصبحت واحدة وأيقن الشاعر أن علاج مشكلات المجتمع هو لطريق الوحيد للتخلص من همومه وأحزانه ، ومن ثم تحول الشرقاوي من الذاتية إلى الواقعية ، وجاء شعره معبرا عن هذا التحول .

ثالثا: مفهوم الشعر عند صلاح عبد الصبور:

كان عبد الصبور محبا للحياة ، وللإنسانية جمعاء ، وكان حبه للإنسان سببا في رغبته في إصلاح المجتمع ، والارتقاء بالإنسان ، وهذه الرغبة جعلت الشاعر يعيش واقع بلاده ، وينسج من انفعاله بهذا الوجدان شعرا يعبر عن القيم الإنسانية النبيلة ، " ولم يعد عبد الصبور ذلك الرومانسي الهارب ، وإنما صار الشاعر الذي يهمه مصير الناس ، أصبح شاعر قضية ، شاعرهم إنساني ، وقومي ، يتحرك بجرأة ، وعملية التجربة الجماعية للناس والثورة قادته إلى الابتعاد التدريجي من الإسراف الغنائي ، والذاتي نحو آفاق الموضوع والدراما " [2]

اتجه عبد الصبور إلى الإنسان والإنسانية عامة ، معبرا عن آمالها وآلامها ، ومن ثم ابتعد عن الرومانسية الخالصة التي تقدس الذات ، وتعلى شأنها ، وتقصر

---

[1] عبد الرحمن الشرقاوي : من أب مصري : ص8

[2] رشيدة مهران : الواقعية واتجاهاتها في الشعر العربي المعاصر: ص143

الحديث عن همومها وآمالها فقط ، وتحول عبد الصبور ليواجه الواقع ويهتم بقضايا الإنسان ، ويمجد القيم الإنسانية ، وهذا ما يؤكد إقبال القراء على شعره ويعلل إقبالهم على شعره لما فيه من انعكاس لمشاعرهم وآمالهم ، ولما فيه من اهتمام بقضاياهم وتصوير لوقع هذه الأحداث والقضايا على نفسه ومشاركته الإنسانية عامة في الآلام والآمال ، واتجه باحثا عن حلول لهذه القضايا والمشكلات لأنه أحد المعانين منها ، فلما قال شعره تجاوبت معه القلوب ورددت نداءه في تهديد المستعمر قائلة :

مـــن قبـــــل أن تقتلنـــــي
سأقتلك
من قبل أن تغوص في دمي
أغـــوص فـــي دمـــك [1]

من الأبيات السابقة نرى الشاعر مصورا مشاعره الخاصة التي تشكل محور مشاعر الجماعة من أبناء الوطن ، وفيها تعلو الخطابية والهتافات التي تهدد وتتوعد المستعمرين ،وتوقد الثورة في نفوس أبناء الوطن ، ومن ثم استخدم الشاعر الكلمات الموحية ، والعبارات المؤثرة في النفوس كقوله : " سأقتلك " بما توحي به من إصرار وترقب وحرص على النيل من الأعداء ، وقوله : " أغوص في دمك " بما توحي به من شراهة الانتقام ، إرواء لنفوس ظامئة إلى الانتقام من الاعـــداء ، وتوحى أيضـــا بمدى معاناة الشعب تحت وطأة الاستعمار وكراهية أبناء الوطن للاستعمار وأعوانه وهكذا يعبر عبد الصبور عن تأثره وانعكاس آثار القضايا على نفسه باعتباره أحد أبناء الوطن الذين يعانون الظلم والهوان ومن ثم فهو يعبر عن ذلك ولكنه " لا يعبر عن الحياة بل يخلق حياة أخرى معادلة للحياة وأكثر منها صدقا وجمالا ،ولكنه لا بد أن يخلق إذ أن وقوفه عند التعبير عنها هو قصور في رؤيته ، كما أن وقوفه عند التعبير عن نفسه هو عاطفية مرضية " [2]

فالشعر ليس انعكاسا للواقع بل هو إبداع للواقع من خلال مشاعر وأحاسيس الشاعر الذي يعبر عن مشاعره وخواطره ، والتي لا تقتصر آثارها على الشاعر وحده بل تنظم الشاعر مع الجماعة التي يعيش وسطها ، ومن ثم تذوب المشاعر الذاتية في الوجدان الجماعي وتتشكل جدلية الرومانسواقعية كما نلمسها في شعر عبد الصبور في مرحلة التحول من الرومانسية إلى الواقعية ، في سرة الخمسينيات حيث " تبين موهبته الشعرية ، وأحس تميزه الفني ، وقرر أن يعيش كشاعر وأن يحمل مسئولية الفنان ،

---

[1] صلاح عبد الصبور: الناس في بلادي : ص95
[2] صلاح عبد الصبور : حياتي في الشعر : ص 39.:مكتبةالأسرة،1996

والفنان واحد من البشر الذين يقع عليهم مسئولية التغيير إلى الأفضل حين يرفضون ردئ الاشياء وحين يتطلعون إلى قيم يشاركون في إعلاء شأنها ، بل وتضمينها فكر الإنسان وسلوكه ، بعيدا عن التخويف والوعظ والإرشاد والتقرير ، والطريق واضح أمامه ، وهو أن يعتلى قمة من قمم الفن الإنساني " [1]

والديوان زاخر بالحديث عن همومه التي تشكل محور هموم الإنسانية ، ومعبر عن أماله التي هي في الحقيقة آمال كل أبناء الوطن آنذاك ، يحادثهم ويحاورهم ، ويتحدث عنهم كما في ديوانه الأول : " الناس في بلادي " وقد وضح في هذا الديوان تعامله الخاص مع القصيدة مستفيدا من شكل المحاور المتعددة في النص " ([2])

رابعا : مفهوم الشعر عند كمال عبد الحليم :

وضع كمال عبد الحليم مفهوما واضحا لشعره ، ومنهجا ظاهرا للتحول من الرومانسية إلى الواقعية ، وهذا المنهج الجديد ضمنه في شعره في أبيات محددة يوجه فيها النداء إلى شعراء الرومانسية الذين يعيشون في أبراج عاجية ، ولا يفكرون في قضايا الإنسانية التي تشكل محور مشكلاتهم ولكنهم يتجاهلون ويهيمون في عالم الخيال أو ينشدون عالما مثاليا ، ويفرون من مواجهة الواقع يقول لهم :

أنت تخلو إلـــى النجـــــوم إلى الزهـــر حينما يتغنى
ربة الخمر باركتـــك فغنيـــــت هراء ورحـــت تســأل دنا
في سماء الخيال ضم جنـــاحيـك تقع بيننـــا فتصبـــح منا
دع جمال الخيال وإدخـل كهـوفـا للملاييـــن وارو للكون عنا
إنما الفـــــن دمعـــة ولهيـــب ليس هذاالخيال واليته فنا[3]

من الأبيات السابقة نستطيع أن نقف على مفهوم الشعر عند الشاعر كمال عبد الحليم الذي يعد رائدا من رواد التحول من الرومانسية إلى الواقعية في مرحلة الخمسينيات في مصر ، وفي شعره نرى ملامح هذا الاتجاه ظاهرة بصورة واضحة ، ومن تأمل الأبيات السابقة نرى الشاعر لانما شعراء الرومانسية الذين يعيشون في أبراج عاجية ، ولا يبالون بهموم المجتمع ، وآمال أبنائه ، ويسبحون في سماء الخيال ويهيمون فى جمال الطبيعة هروبا من الواقع ، وفرارا من المواجهة ، ولايبالون بهموم

---

[1] مديحة عامر : قيم فنيةوجمالية في شعر عبد الصبور : ص 268:الهيئةالمصريةالعامةللكتاب،1986.
[2] مدحت الجيار وآخرون : الشعر عند نهاية القرن العشرين : المحور الثالث حول مستويات الاستجابة في الشعر العربي : دار الشئون الثقافية العامة : بغداد(1988) ص22.
[3] كمال عبدالحليم:إصرار:ج1:ص28:إلىالشاعرالتائه".مطبوعات الغد(1983).

الإنسان وقضاياه ، ويقول لانما لهم : اهبطوا من سماء الخيال إلى أرض الواقع ، واعلموا أن بينكم وبين التجديد والتحول أن تواجهوا الواقع ، وتحسوا مشاعر البائسين ، وأنات المحرومين يقول عبدالحليم :

في سماء الخيال ضم جناحيك تقع بيننا فتصبح منا
دع جمال الخيال وادخل كهوفنا للملايين وارولكون عنا

ومن خلال البيتين السابقين يتحدد مفهوم الشعر عند كمال عبد الحليم بأنه ابتعاد عن الرومانسية الخالصة ، ودعوة لمواجهة الواقع وقضاياه ، والشعور بأنات المكروبين وآلام البائسين ، والمساهمة في كشف الغمة وتحقيق آلام البائسين الذين
يشكلون غالبية أبناء المجتمع ، فلابد للشاعر أن يعيش معهم فيتأثر بمشاعرهم من آمال وألام ، ويبحث عن حل لهذه القضايا والمشكلات التي تشكل محور معاناة الشاعر وأبناء طبقته الاجتماعية .

ويؤكد الشاعر أن الفن الحقيقي ، والأدب الخالد هو الذي يعبر عن أمال الجماعة وآلامها ، وليس الأدب الذي يهيم في سماء الخيال وإنما الأدب الذي يعبر عن آلام الجماعة ، ويوجههم إلى سبل الخلاص والثورة على الاوضاع الجائرة ، ويسعى إلى تحقيق أمال الجماعة في مستقبل مشرق .

وإذا أنعمنا النظر في شعر كمال عبد الحليم نجد تطبيقا لهذا المبدأ الجديد فديوانه " إصرار " * يمثل إصرار الشعب على الكفاح ضد أعدائه حتى النصر وبناء الحياة الجديدة التي تسعى بل وتكافح وتحارب من أجلها الشعوب في كل أنحاء العالم - في فييتنا م - في اليونان - في إندونيسيا - في الهند - في السودان - في إيطاليا - في فرنسا وفي كل مكان فيه ظلم ، وفيه استغلال وفيه استعمار "[1]

وإختيار العنوان يدل على عزيمة قوية ، وإصرار على التحدي ، ورفض الظلم والاصرار على المقاومة وتقديم التضحيات لفداء الوطن وتحريره من المستعمرين ، وإنصاف البائسين والمحرومين .

ويهاجم الشاعر الشعراء الذين يهيمون في عالم الخيال ، ويهربون من الواقع ، ويتجاهلون أنات البائسين المحرومين ، ويلومهم على هروبهم من الواقع ، وعدم اهتمامهم بقضاياهم التي تشكل جزءا من قضايا الشعب فيقول :

---

[1] كمال عبد الحليم : إصرار ج 1 ص : 76

* صدر هذا الديوان عام 1951 عن دار " الفن الحديث " الطبعة الاولى ، وصودرت قبل توزيعها بأمر النيابة ، وبأمر القضاء ، وإعتبرت السلطات في ذلك الوقت قصائد الديوان بما فيها قصائد الحب دعوة صريحة لقلب نظام الحكم الاستعماري والرأى والاقطاع ص4 إصرار :ط:الغد(1980).

لا تقولوا هذيان الاشقيـــاء
أنا متعت سنيني في العنـــاء
وحملت في عروقي مـا أشاء
وتخيرت صفوف البسطـــاء
في الحقول .. في الكهوف .. في العراء
في السجـــون .. فـــي بيوت لا تضاء
في دمـــاء الزمـــلاء الشـهـــداء
في المنافي .. والمنـــــافـي كبـرياء
وصـــــراع وحـــنيـــن للقـــاء [1]

فـي الأبيـات الـسابقة نـرى الـشاعر محـددا مفهـوم الـشعر عنـده بأنـه إختيـار لـصفوف ممـدوح جديـد هـو " البـسطاء " فـي شـتى ميـادين الحيـاة ، فـي الحقـول ، والكهوف ، والعراء ، والسجون ، والمنافي وغيرها ، حيث المعانـاة والآلآم المسيطرة عليهم جميعا ، فهم يتـأملون ، ويعـانون ، ولا يوليهم أحد اهتمامـه ، فالشاعر يرى أنـه جزء من هذا البناء الطبقي ، يعاني ما يعانون ويأمل كما يـأملون ، ومن ثم نـراه لاجئـا إلى طبقته معبرا عن آمالهم وآلامهم التي تشكل محور معاناته ، وجوهر صراعاته في الحياة ، والشاعر يرى أن الشعر الحقيقي الذي يناسب فترة التحول هو الشعر الذي يعبر عن مشاعر الشاعر وأبناء وطنه ، حيث تجمعت الهموم ، وتداخلت الاحزان ، وامتزجت الآلآم فأصبحت آلاما واحدة ، ومن ثم وجد الشاعر متعتـه في التعبير عن هذه الآلآم والآمال كما وجد أبناء الشعب مشاركة وجدانية من الشعراء فالتفوا حولهم يرددون هتافاتهم ، ويعبرون عن آلامهم ومن ثم كان الشعراء أشد خطرا على الاعداء ولـذلك هـاجموهم وصـادروا أشـعارهم قبـل توزيعهـا وطبعهـا ، فثـار الـشعراء وبثـوا مشاعرهم في كل مكان حتى النافي والسجون ، وكتبوا أشعارهم على جدران السجون كما كتب الشاعر كمـال عبد الحليم أشعاره التـي كانـت شعار الثورة ، ومانـت وسيلة قوية لبث الثورة في نفوس المواطنين فخرجوا يرددون مع الشاعر :

دع سمائي فسمانـــــــى محرقـة
دع قنالـــــــى فمـــا هي مغـرقة
واحذر الارض فأرضى صاعقـة [2]

---

[1] كمال عبدالحليم: إصرار ج2"إلى أن تتم ".(الديوان غير منشور والنسخةالتى اعتمدت عليها نسخة خطية بخط الشاعر أهداها إلى الباحث ، وفى الملاحق صورالقصائد التى اعتمد عليها الباحث مخطوطة بخط الشاعر".

[2] كمال عبد الحليم : إصرار ج2 :قصيدة "دع سمائى"

ونلاحظ في الأبيات السابقة تحول إلى الواقعية والمواجهة ، واستخدام أسلوب خطابي وهتاف سياسي عماده استخدام الامر الصريح " دع " يتلوها تحذير من سوء العاقبة ، وتهديد بالفناء والهلاك .

خامسا :مفهوم الشعر عند بدر توفيق :

تأثر بدر توفيق بأحداث عصره ، وانعكست مشكلات الوطن وقضاياه على نفسه الثائرة ، وأحس بدوره في إيقاد شعلة الثورة في نفوس أبناء الوطن وخاصة بعد أن ساءت الحياة ، وتطاول الظالمون ، وعاثوا في الارض فسادا ودمارا ، فقد تركت الحرب العالمية الثانية " ظلالا قوية " في شعره ، واستطاعت أن تعمق همومه النفسية ، وقد شكل ذلك محورا بارزا في شعره ، فأفصحت الذات عن نفسها بقوة ، ولكنها لم تنفصل عن واقعها أو مجتمعها ، بل امتزجت بهما ، وأصبحت هموم الشاعر صورة من هموم الإنسان المعاصر ، وإدراكا واعيا للتناقضات السائدة ،وإدانة قوية للواقع، وشهادةصدق دامغةعلىعصربأكمله يسحق الإنسان،ويسليه أخص خصائص حياته" ([1])

وإذا تأملنا شعر بدر توفيق نستطيع أن نحدد مفهوم الشعر عنده ، ونرى كيف تحول من الرومانسية إلى الواقعية حيث بدأ يهتم بقضايا الوطن التي تشكل محور معاناته الذاتية ، ويعبر عن هموم أبناء الوطن التي هي جوهر همومه الذاتية يقول بدر توفيق :

كنت أحب الارض والاسفار واللغـات
كنت أحب الطير والسهـل الفسيـح
بعد تمـام الـزى والتسليـح
أصبحـت واحـدا مـن الاعداء
وصـار لـى أكثـر مـن عـدو
وأينا .. يرقـب كل قادم بأعين الثعبان
هأنـذا شـاهـد عصـر [2]

والشاعر يوضح أنه كان يهتم بشئونه الذاتية الخالصة قبل تحوله إلى الواقعية ، كان ومن أفضل الأشياء وأحبها إلى قلبه الأسفار وتعلم اللغات والتمتع بجمال الطبيعة ، ومشاهدة الطير مغردا ، والاهتمام بالزينة ومظاهر اللهو والمتاع ، حتى تغيرت الحياة

---

[1] فوزى سعد دعبيس:شعراء معاصرون:ص223:دار المعرفةالجامعية:ط1990

[2] بدر توفيق : قيامه الزمن ص 83 .

، وتطورت الأحداث فانعكست هموم الوطن على نفسه ، وصار العدو يترقبه لأنه يبث الثورة في نفوس أبناء وطنه ، ويحثهم على الثورة على الأعداء ، ومن ثم أصبح عدوا للاستعمار وأصبح له أعداء كثيرون فهو مصري ، وكل أعداء الوطن أعداؤه وكل إنسان يترقب الأعداء بعين الحذر والترقب ، ومن ثم أوقف الشاعر شعره للتعبير عن همومه وأحزانه ، وآماله وتطلعاته فتجاوبت معه القلوب ، والتف حوله أبناء الوطن لأنهم وجدوا مشاعرهم مجسدة في شعره .

سادسا : مفهوم الشعر عند عفيفي مطر :

يعبر عفيفي مطر عن مفهوم الشعر عنده بأنه ترك الخيال والابتعاد عن الذات والإقلاع عن معارضة الشعراء الرحلين ، والاتجاه إلى الواقع للتعبير عن الإنسانية حيث الإنسان المعذب الذي ينير الكون بكده وتعبه ، ولا ينال ثمرة جهده ، وينعم قلة بجهود الكادحين ، ولا يبالون بآلام البائسين ومن ثم يتجه مطر لانما الشعراء الذين يعبرون عن ذاتية خالصة ،والشعراء الذين يعبرون عن غيرية واضحة ،ويسبحون مع المسبحين في ملكوت الحكام والقصور ، حيث اللهو والخمر والمجون ، ومظاهر اللهو والفساد يقول مطر :

دعوا الخيام يشـرب كأسـه وحده
ويلـعـن ظلمـة الحفـرة
ويشكـو قسـوة الاقـدار للندمـان
دعوا "شوقي" يسبـح ربـة السلطـان
ويلبس تاج مملكة مزيفـة بلا تيجـان
دعـوا المـوتـى .. ([1])

في الأبيات السابقة يهاجم مطر الشعراء الذين يهتمون بذاتهم الخالصة ، أو يهتمون بالمدح والنفاق رغبة في العطاء والنوال ، ثم يعلل ذلك بقوله : إنهم عاشوا لخدمة القصور ، والثناء الكاذب ، وتصنعوا في أشعارهم ، وأذلوا أنفسهم في سبيل العطاء والنوال يقول مطر :

فكم سفحوا محـابرهـم على الأعتـاب
ومدوا كفهـم للـرفد والخلعـة
ويا أسفـا .. مضـوا .. تركوا حروفـا
طـرزت بالـوشـي والصـنـعة

---

[1] عفيفي مطر : من مجمرة البدايات ص40

وليـــس بـــهـــا عبـــيـــر تـــــراب
وليس با عبير الليل حين ينـيره الإنسان
ببعض عذابه ، بالجوع ، بالحمـى . ([1])

ويحـدد مطـر الممـدوح الجديـد الـذي يجـب أن يتجـه إليـه الـشعراء ألا وهـو الإنسان؛ الإنسان المعذب دفاعا عن وطنه ، يعاني الجوع والحرمان والمرض ، ولا يشعر بـه أحد ، وهذا العصر - الخمسينيات - يحتاج إلى الكلمة التي تولد الثورة ، وتعبر عن المشاعر الوجدانية ، وتنشد المستقبل المشرق ، والتي تستطيع أن تتغلغل داخل الأعماق الإنسانية ، وتقود خطي الإنسان للثورة دفاعا عن حقوقه ، وبناء لمستقبله المنشود ويقول مطر :

وهذا العصر - رغم جفـــافه - يشتاق للكلمة
إذا ســـــــــارت علـــــى قدمـــــيـــــن
وســـــــارت في الدم المشبـــوب جمرة نـــار
وشفـت عـــن ضمـــــير القـــــاع ([2])

وإذا أنعمنا النظر في شعر باقي شعراء التحول نرى مفهوما واضحا جديدا لتحول الشعر من الذاتية المسرفة ، إلى الواقعية التي يمتزج في مضمونها وجدان الفرد في مشاعر الجماعة من أجل تشكيل جدلية من الرومانسية والواقعية يقول" مكسيم جوركي" الأديب الصيني ، و"كوموجو " الصيني أيضا : " إن الأديب الكبير لا بد أن يجمع بين الرومانسية والواقعية في جدلية واحدة ويكون هذا التحول من الوجدان الذاتي الأناني إلى وجدان جماعي غيري ، ولكنه يظل دائما وجدانا فرديا منبعثا عن ذات الشاعر الذي يدرك في ظل الواقعية الاشتراكية أن ذاته غير منفصلة عن مجتمعه وبيئته ، وطبقته الاجتماعية ، وأن معظم هذا الوجدان متأثر بمحيطه ومؤثر فيه " ([3])

---

[1] السابق : ص40
[2] السابق : ص 40.
[3] فؤاد قنديل : محمد مندور شيخ النقاد : ص 128

3- مظاهر التحول إلى الواقعية شكلا ومضمونا

أولا التحول في المضمون :

من الظواهر الفنية في شعر الخمسينيات ، التحول شكلا ومضمونا ، وقد كان التحول في المضمون أكثر وضوحا من التحول في الشكل ، ولا نعني بكلامنا الشكل والمضمون أننا نحاول دراسة الشكل منفصلا عن المضمون أو أن نفصل بين الشكل والمضمون فتلك قضية حسمت من قبل ، والتقسيم هنا لا يعني أكثر من وسيلة للدراسة فقط لأن العمل الأدبي كل لا يتجزأ ، والشكل والمضمون وجهان لعملة واحدة ، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ، .

وإذا تأملنا التحول في مضمون القصيدة في الخمسينيات نرى كيف تحول الشاعر من ذاتيته الخالصة وأصبح أكثر ارتباطا " بالحياة الاجتماعية العامة ، وقد اتخذ للتعبير عن هذه الرسالة الأساسية للشعر سبيلا جديدا ، فهو لا يعرض للقضايا العامة كما كان يفعل حافظ وشوقي ، ومحرم عرضا تقريريا ، بل إنه يتمثل هذه القضايا العامة خلال تجاربه الذاتية ، وهكذا جمع الشاعر الحديث بين ظاهرتين متعارضتين في التعبير الشعري السابق ، جمع بين التعبير التقليدي العام ، والتعبير الذاتي ؛ جمع بين التجربة الشخصية والقضية العامة، فخلص القضية العامة من الجمود والتقريرية ، وخلص التجربة الذاتية من الخصوصية والانعزال ، فقضية كبرى كالسلام لم يعد الشاعر الجديد يدبج فيهاالقصائدالتحليليةالمطولة،وإنما هو يتلقفها ويتمثلها خلال تجاربه الخاصة " ([1])

ونأخذ مثالا من شعر التحول من قصيدة " من أب مصري " للشاعر عبد الرحمن الشرقاوي يتناول فيها الشاعر قضية هامة تمس الحياة العربية عامة والمصرية خاصة ، يتناولها الشرقاوي كخطاب موجه إلى الرئيس الأمريكي " ترومان " يقول عازفا على وتر الأبوة ، منبها للعواطف الوجدانية بأن تستجيب لمشاعره الإنسانية يقول الشرقاوي :

فدعني أقل لك إني أب .. أب ليس غير
وأنت أب .. وكلانا حنون ([2])

من البيتين السابقين نرى الشاعر يستثير مشاعر الأبوة والحنان عند الرئيس الأمريكي كي يمد يده داعيا إلى السلام ، ملبيا نداء الإنسان في كل مكان ، وقد اتجه

---

[1] عبد العظيم أنيس ومحمود وأمين العالم : في الثقافة المصرية ط3 ص 89.
[2] عبد الرحمن الشرقاوي : من أب مصري ص 6

الشاعر إلى الإيحاء كي يوضح مشاعره فاختار الكلمات الموحية المشحونة بالعاطفة الفياضة بالدلالة مثل كلمة " أب " بما تحمله من حنان وحماية ودفاع عن الأبناء ، واستخدام أسلوب الحذف ليترك المجال واسعا للخيال لاستكمال الحوار ، والإحساس بالمشاعر المتدفقة من النص ، وليحيط علما بأجزاء القضية بما يوحيه إليه خياله من مشاعر وأحاسيس .

ويتجه الشاعر بعد حديثه مع الرئيس الأمريكي الى إبنته ، ويعبر عن مشاعره نحوها ، ويوضح كيف كانت الحرب حائلا بين الشاعر وابنته ، ثم ينتقل الشاعر من الحديث الخاص عن ابنته وعن مشاعره نحوها فينتقل من المشاعر الذاتية إلى القضية العامة التي تشكل محور القضايا الخاصة فيقول مخاطبا الرئيس الأمريكي :

وإني لأدعوك باسم الأبوة ، باسم الحياة ، باسم الصغار
لنعقد حلفا يصون السلام ، ويرعى المودات بين الكبار
فأنت أب قد صنعت الحياة ، ولن تصنع الموت للاخرين[1]

ويتناول كمال عبد الحليم القضية نفسها على لسان أحد أطفاله الذين لما يولدوا بعد ، ويصور الشاعر الآمال العامة والتطلع إلى المستقبل الجديد ، ويعبر عن الحيرة والقلق من عدم وضوح الرؤية ، وغموض المستقبل بل وضياعه ، ويعبر عن آلام الشعب بسبب ضياع الآمال والإحالة دون تحقيقها فيقول :

ولكنني بعد لم أولد
فمالي من حاضر أوغد
ويأبى الوزير وأنصاره
ويخشون أن يشهدوا مولدي
ويأبى الطغاة دعاة الحروب
إعادة أمي إلى والدي
أنا كائن بعد لم يولد
أنا والسلام على موعد (2)

وإذا أنعمنا النظر في الأبيات السابقة نرى الشاعر معبرا عن قضية عامة تمسه أولا وتنعكس أثارها على كل أبناء الوطن ، ويعبر عن آثار هذه القضية من

---

[1] من أب مصري : ص 6
[2] كمال عبد الحليم : إصرار ج 2قصيدة " ثلاثة أطفال ".

تشرد وضياع ، وسلب للحقوق والآمال ، حتى سلبوا الحياة نفسها والأمل في وجودها ، ويؤكد الشاعر على حرص المستعمر على الركض فوق صدور الشعب حتى لا تستيقظ الشعوب من غفوتها ، ويعمل على وأد الآمال حتى تتولد الثورة في النفوس مطالبة بالحرية والاستقلال يقول الشاعر :

ويأبى الـــوزير وأنصـــاره
ويخشون أن يشهدوا مولـدى[1]

والشاعر في الأبيات السابقة يعمد إلى تجسيم الآمال في صورة طفل حيث يوحي هذا الطفل بالضعف والامل ، ويعبر به عن السلام والاستقرار ، ويؤكد أن المستعمر حريص على قتل الامال ويخشى من ظهور دعاة الحرية ، وحملة نداء السلام ، يقول الشاعر :

ويأبى الطغاة دعاة الحروب
إعـــادة أمي إلى والـــدى[2]

ونتساءل عن الأم التي يعنيها الشاعر بقوله : إعادة أمي ، أيقصد بها أمه مصر ؟ أم يقصد بها الحرية والسلام ؟ أم يقصد أما حقيقية استطاع الاستعمار التفريق بين أبنائها وبينها حيث وضعوهم في السجن أو النفي بعيدا عن الوطن ، وهل يقصد بالطفل الامل المنشود الذي ينشده كل أبناء الوطن ، ويعمل العدو على وأده قبل أن يولد ، ونرى أن الامور السابقة كلها جائزة والأبيات توحي بها وتؤكد على معاناة الشاعر وأبناء وطنه من الظلم والاستعباد ، وتوحي بمشاعر متدفقة من الشاعر وأبناء وطنه لرفض الظلم والتطلع إلى غد أفضل في ظل الحرية والسلام .

ونقف أمام مشهد آخر يصور فيه الشاعر أحمد كمال زكي قضية استشهاد فلاحة مصرية تدعي " أم صابر " ، في معارك القنال .. وينتقل الشاعر من الحديث الخاص - استشهاد أم صابر- إلى حدث عام للدلالة على قضية عامة هي أن مصر لن تموت طالما كان فيها أمثلة للتضحيات كهذه المصرية يقول الشاعر :

أمس كـــانت في انتـــــظـــــار
تعصف الذكرى بها قبل الرحيـــــل

---

[1] كمال عبد الحليم : اصرار ج 2 : قصيدة "ثلاثة اطفال " .

[2] المصدر السابق .

لرتيـــــــــــــــــــــــة
وترد النـــــوم عن جفن ثقيـــــل
تتـــــــــــــــــــــــثـاءب
ثم تخطـــو بوعـــاء من خشـــــب
وفتـــات مـــــــن رغـيـــــــف
وبقـــــــايـــــــــا من إدام

ونرى أن الأبيات السابقة كلها حديث خاص عن " أم صابر " التي هي في جوهر الأمر دالة على مصر وأبنائها الذين كانوا يعانون آلام الحرمان والفاقة ، ويصبرون على فتات العيش ، وينئون تحت نير الظلم حتى تولدت الثورة في نفوسهم فهم لن يموتوا بل سيقاومون الاستعمار حتى النصر أو الشهادة يقول الشاعر :

" أم صـــابر لـــــن تمـــــــوت "

والأبيات توضح صورة من حياة الناس في مصر عقب 1956م، وتصور مشهدا من مشاهد البؤس والفقر والمعاناة تحت وطأة الاستعمار والشاعر يصور نموذجا من الحياة في شخص أم صابر وبعد حديثه عن الحدث الخاص ينتقل للحديث عن قضية عامة ، ويؤكد أن مصر لن تموت وسوف تظل شامخة مرفوعة هامتها ، خفاقة رايتها ، بجهود أبنائها وتضامنهم ، ووقوفهم صفـا واحدا من أجل بلادهـــم .

وقد استخدم الشاعر من العبارات الموحية ما يؤكد هدفه ، فاختار عبارة " كانت في انتظار " بما تحمله من ترقب واستعداد للثورة على الأعداء ، وقوله " تعصف الذكرى " بما تحمله من آلام الذكريات ، وقسوة الماضي ، وبطش الاستعمار بها ، حيث تشكل الذكريات جزءا من حياة أم صابر ، ورغم قسوة الذكريات فهي لا تستطيع أن تتجاهلها لأنها جزء من حياتها ، وآثارها ما زالت تؤرقها وتؤلمها ، وقوله " تتثاءب " بما تحمله من تعب وإعياء ، ورغبة في الراحة ومطاردة للنوم ، وترقب للثورة التي تخلصها من الآلام ، ولذلك فهي تترقب وتستعد للثورة ، وهذه الأشياء تمنعها من النوم رغم كثرة التثاؤب والجهد في مطاردة النوم الذي يوحي بالتعب والإعياء ، وتحدى الصعوبات في سبيل الحرية والاستقلال .

وبعد ذلك يمكن أن نقول : إن التحول في المضمون كان من أهم مظاهر التحول إلى الواقعية ، ومن خلاله تحول الشاعر من الحديث عن الذاتية الخالصة التي كانت من سمات الاتجاه الرومانسي ، والتحول أيضا من الحديث عن الغيرية التي كانت من سمات الاتجاه الكلاسيكى إلى الحديث والتعبير عن أثر القضايا العامة على ذاتية الشاعر ، ومحاولة تعبيره عن مشاعره الذاتية التي كانت مشكلة لجزء من

المشاعر العامة لأبناء الوطن حيث توحدت قضية الشاعر مع قضية أبناء الوطن ، وامتزجت المشاعر الذاتية بالمشاعر الجماعية ، وشكلت جدلية الرومانسواقعية ، وفي ظلها أصبحت مشاعر الشاعر جزءا من مشاعر الجماعة ، وانعكاسا لآثار القضايا العامة على الشاعر وأبناء وطنه .

ومن مظاهر التحول في المضمون أيضا الابتعاد عن الوصف والتقرير والتصوير الخارجي للأشياء ، وتحول المضمون الشعري إلى الغوص في جوهر الأحداث والقضايا ، وسبر أغوارها ، وإبراز آثارها على الشاعر الذي يشكل لبنة من لبنات بناء المجتمع ، ومن ثم تجاوبت مع الشاعر جميع المشاعر الإنسانية لأنهم وجدوا في شعره انعكاسا لمشاعرهم ، وتصويرا لآمالهم وآلامهم ومن ثم تجاوبت نفوسهم مع الشاعر ومن ثم تحولت القصيدة من مجال الغناء الذاتى الى العناية بالحياة والناس ، والشاعر هنا أكثر ارتباطا بالواقع،وأصبح أكثر احتكاكا بحياة الناس والتعبير عن مشاعرهم المشتركة مع مشاعره .

ثانيا : التحول في الشكل :

تحولت بنية القصيدة في الخمسينيات من الناحية الشكلية للقصيدة لتأخذ شكلا جديدا يتناسب مع المضمون الجديد حيث الاهتمام بالقضايا الإنسانية ، لا بالقضايا الذاتية ، وتحول الخيال من الجزئية إلى الكلية ، كما تحولت وحدة البناء من وحدة البيت إلى وحدة القصيدة ، وتحولت لغة القصيدة من الوصف والتقرير إلى الايحاء ، واستخدم الشعراء لغة الشعب حتى تصل كلماتهم إلى جميع جماهير الشعب ، ومن ثم ثم إبتعدوا عن الكلمات التي تقتضي مراجعة المعاجم اللغوية ، واستخداموا لغة الحياة لكونها أكثر التصاقا بالواقع ، وأقدر على التعبير عنه ، وتحولت موسيقى القصيدة من

صاخبة تعتمد على الوزن والقافية ، وحسن التقسيم والتصريع ، وغيرها إلى الموسيقى

المناسبة للشعر الحماسي والتصوير الواقعي فجمعت بين الموسيقى الهادئة والموسيقى

الصاخبة لتناسب مضمون القصيدة ، وأصبحت القصيدة بناء جدليا " يهتم بالإنسان لا بالفرد ، وبالقضية وليس بالموضوع ، كما أصبح الخيال أكثر تعقيدا ، والتصوير أثرى

رمزية ، والكلمة أبعد دلالة ، وأصبحت الموسيقى أقرب إلى الهمس والنجوى ، لان القصيدة المعاصرة للقراءة وليست للخطابة والغناء ، كما اقتربت اللغة من لغة الحياة لان القيمة الجمالية لم تعد في رصانة الكلمة ، وإنما في قدرتها الدلالية والرمزية "([1])

لقد اتجه الشعراء إلى التجديد فى البناء والهيكل الشعرى، وجعل الوزن تابعا للمعنى ،والقافية تأتى عفوا لايسعى الشاعر لجلبها،فهذا عبدالرحمن الشرقاوى يطالب زملاءه بمحاربة الرغبة العمياء فى شكل يحطم محتواه فيقول:

الشكـــــل..إن الشكل تعبير تسيل الروح منه .

أنا لاأرى التعبير شيئا غير ماعبرت عنه ([2]) .

وكانت الرومانسية هي الأرض الخصبة التي نمت فيها بذور الواقعية ، وكانت الأم الرؤوم لنشأة هذا التيار الجديد ، وقد ساهمت الرومانسية في مولد هذا الاتجاه بما قدمت من تجديدات على مستوى البناء الفني في مجالى الموقف والأداة ، وفي ظلها أصبح الشعر تشكيلا لرؤية ذاتية لموقف الشاعر من قضايا الذات والكون والمجتمع ، ومن خلال اعتبار القصيدة وحدة فنية تتآزر داخلها عناصر الفن ، من لغة وصورة وموسيقى ، وقد ارتقى الرومانسي في رؤيته الفنية إلى أن " وصل إلى شكل الشعر الحر الذي تحققت فيه الوحدة الفنية إلى أعلى درجة وصل إليها إنجازهم الابداعي "([3])

والتغير لا يحدث إلا في أرض الواقع ، ويعتمد على ما قبله دائما ، وهذا ما نلاحظه في مرحلة التحول إلى الواقعية حيث ساد التعبير عن الذات من أجل إشباع رغبات النفس الخالصة إلى الحديث عن هموم الإنسانية المعذبة التي تؤثر في الشاعر باعتباره أحد أعضاء المجتمع الذين يعانون من أحداث الواقع ، وقضايا العصر ، وأصبحت القضية عامة بعد أن كان الشعراء يعبرون عن قضاياهم الخاصة ، ومن خلال التجربة الجديدة أصبح الشاعر يعكس مشاعره ومعاناته من وقع تلك القضايا على نفسه ، ومن ثم توحدت القضايا والأحداث وأصبح الشاعر معبرا عن معاناته من القضايا العامة ، التي يشاركه فيها كل أبناء الوطن الذين يعانون نفس معاناة الشاعر ، ويأملون آماله ، وفي سبيل ذلك تحولت الأغراض الشعرية كما تحول شكل القصيدة ليوائم التغيرات الجديدة ،فتخلص الشعراء من القافية ،وعملوا على التجديد فىالبناءالايقاعى بتنويع التفعيلةوالمزج بين أكثر من وزن فى القصيدة .

---

[1] مصطفى السعدنى : البنيات الاسلوبية ص12

[2] عبدالرحمن الشرقاوى :من أب مصرى:ص

[3] محمدبيرىالعزب: القصيدةالرومانسيةفىمصرمن(1932-1952):ط1الهيئةالمصريةالعامةللكتاب:ص6.

وإذا تأملنا بعض أغراض الشعر فى ظل الرومانسواقعية سوف نرى تحولا واضحا فيها ، ومن أمثلة ذلك تحول الحب من حب المعشوقة إلى حب مصر قلب العروبة كما تحول الغزل إلى غزل في الوطن والتغنى بأمجاده ، والدفاع عنه ، كما تحول الحزن من حزن ذاتي خاص يعبر عن فشل تجربة الشاعر ويأسه إلى حزن عى آلام البائسين والكادحين الذين يعانون ظلم الحكام والإقطاع ، وتحول الحزن أيضا للتعبير عن ضياع الفضائل والامجاد العربية وسوف نقف على تطور الأغراض الشعرية في مبحث لاحق .

لقد كانت فترة التحول مناسبة لنمو هذا التيار الجديد الذي كان تمهيدا لظهور الواقعية التى رسخت مبادؤها وأسسها في مرحلة الستينيات ،" ولم تكن الواقعية لتصلح تعبيرا عن هذا الوجدان المبلبل أمام مرحلة انتقال معقدة سريعة ، يصعب رصدها ، ورسم تفصيلاتها ، وانتقاء نماذج بشرية ، وأنماط اجتماعية منها كما يفعل الأدب الواقعي في مجتمع استقرت قيمه ، واتضحت معاييره ، فالواقعية وليدة مجتمع قد تجاوز مرحلة الانتقال إلى حياة ثابتة ، تتطور ببطء غير ملحوظ يسهل معه ملاحظتها ، ومراقبة سلوك أفرادها ، وبنائهم النفسى ، ودقائق المجتمع الذي يعيشون فيه على حين يواجه الأديب في المجتمع المتحول عالما دائم التغيير يستعصي على الملاحظة الثابتة ، ويصعب الاهتداء إلى وجه الحق وإسلامه فيه ، فيعدل عن رصد الواقع الخارجي إلى التعبير عن وقع هذا العالم على وجدانه هو ، ويصبح الوجود الباطني للأديب الرومانسي هو الوجود الحقيقي عنده لتلك المظاهر الخارجية ، التي لا تثبت على حال ، والتي تنطوي في كثير من الأحيان على المفارقة والتناقض " ([1])

ونخلص مما سبق إلى أن التحول شمل الموقف والأداة ، والشكل والمضمون معا ، ولم يكن قاصرا على أحدهما دون الآخر ، ولهذا لا نستطيع أن نساير الرأى القائل بأن الواقعية " ليست من الأطوار الفنية ، وإنما هي تغير قد طرأعلى مواضيع الأدب لا على أساليبه الفنية ، إذ خرج الأدب عن إطاره التقليدي فلم يعد همه التزلف إلى ذوى النفوذ والسلطان ، كما كان قديما ، أو السبح في عوالم خيالية لا علاقة لها بحياة الناس وواقعهم ، بل فتح عينه على أحوال مجتمعه فرأى ما فيه من مشاكل اجتماعية ، واقتصادية وسياسية، وراح نظما ونثرا يكشف عن نواحي النقص في هذا المجتمع ، ويعالجها بما يراه خيرا للشعب عامة لا لطبقة خاصة منه " ([2])

---

[1] عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربى المعاصر : ص 12

[2] كتاب العربي : أكتوبر 1986م ص 129 " آراء حول قديم والشعر وجديده "

ويرى الباحث أن الأدب إذا كان قد اتجه إلى الطبقات الكادحة يشاركها همومها وسعادتها ، وابتعد عن المدح والنفاق وتتبع الملوك والأمراء فإنه لم يكن قاصرا على علىذلك بل تغير الأدب و تغيرت أساليبه الفنية لتواكب التغير في المضمون فلا يمكن أن يتغير الموضوع وتبقى طريقة التعبير عنه تقليدية بل لا بد أن تتغير الأساليب الفنية
تبعا لتغير الموضوع والقضايا ، ولهذا نرى أن الواقعية كانت من الاطوار الفنية في أدبنا العربي حيث غيرت في الموقف والأداة ، والشكل والمضمون ، ووسائل التعبير الأدبي ، وسوف نتناول التغيرات في بنية القصيدة وأسلوبها وموسيقاها في مباحث لاحقة .

تحول الموقف الشعري في الخمسينيات

تحول الموقف الشعري في الخمسينيات لإنصاف الكادحين ، والبائسين والمحرومين ، وقد كان الموقف الشعري قبل فترة التحول لا يولي اهتمامه لهذه الطبقات ، فقد كان في ظل الكلاسيكية مهتما بالحكام والأمراء ، ويهدف الشاعر من مدحه لهؤلاء القادة أو الملوك والأمراء تحصيل الأموال الطائلة ، والمكانة المرموقة . ومن ثم اتصف هذا الشعر بكثرة النفاق والخداع ، والمجاملات ، وعند التحول إلى الرومانسية أصبح الموقف الشعري تعبيرا عن الذات بهمومها وأفراحها وخيالها وهيامها بعيدا عن الواقع ، أو تصويرا للطبيعة وإعجاب الشاعر بها، أو يكون الموقف الشعري هياما في عالم الروح والمثالية وغيرها .

وفي الخمسينيات تحول الموقف الشعري من الرومانسية إلى الواقعية ، وأصبح يشكل جدلية من الرومانسية والواقعية ، حيث لم يستطيع الشعراء التخلص من الحديث عن المشاعر الذاتية ، والآمال المتعلقة بالذات التي اصطدمت بآلام الواقع ، وصراعات الحياة ، وأحداثها ، ومن ثم تحول الموقف الشعري ليعبر عن انعكاس مشكلات وقضايا الواقع على نفس الشاعر الذي أصبحت هذه القضايا تشكل محور معاناته وآلامه ، وأصبح التخلص من هذه الأحداث خلاصا للشاعر من همومه وأحزانه ، ومن ثم تحول الموقف الشعري ولم يعد الشاعر في مرحلة التحول "يسبح مع المسبحين ، ولا إنسانا يغنى في الجوقة مع المغنيين ، ولكنه شاعر متحرر له رأيه ، وموقفه من قضايا بلاده ، يعرب عنها في جرأة وإن خالف وجهات نظر الكثيري[1])

ولم يكن هدف الشعر في ظل هذا الاتجاه تحقيق المتعة للشاعر والمتلقى فقط ومصدر هذه المتعة هو المشاركة بين المبدع والمتلقى ، بل يهدف أيضا إلى " الكشف عن الحقيقة في أعمق صورها وأتمها ، يقول " ورد زورث " إن الشاعر حين يغني أغنية ينضم إليه فيها كل بنى البشر إنما يكون بحضرة الحقيقة ، وهوحين يصل إلى هذه المرحلة من التعبير الشعري ؛ المرحلة التي يعبر فيها عن مشاعر كل بني البشر من خلال التعبير عن مشاعره ، ومن ثم ينجح في توصيل هذه المشاعر إليهم ، وفي ضمهم إليه في عملية تأثر جماعي ، حين يصل إلى هذه المرحلة يكون في موقف يمكنه من الكشف عن الحقيقة الإنسانية التي هو بحضرتها ، حتى إنها لتتجلى لنا وكأنها صاحبنا الحاضر ، وصديقنا الذي نراه ". ([2])

---

[1] مصطفى السحرتي : دراسات نقدية : ص 48

[2] محمود الربيعي : في نقد الشعر : دار المعارف:ط(1975): ص 95

وإذا أنعمنا النظر في شعر هذا الإتجاه نجد أن شعراء هذا الاتجاه أصحاب قضايا سياسية واجتماعية ، واقتصادية وغيرها ، وأنهم كانوا " لسان إنسان العصر المتحرر الذي ينادى بحرية الإنسان من حيث هو إنسان ؛ حرية شخصية تجعل من الفرد المتحرر محور العالم ، وبؤرة اهتمامه ، وكان شعرهم تعبيرا حيا عن كل قيد صنعه الإنسان " ([1])

وفي ظل هذا الاتجاه نزل الشعراء ليخوضوا غمار التغيرات والاحداث الاجتماعية والسياسية التي تهمهم أولا ، وتهم أعضاء المجتمع الذين يعانون قسوة الواقع وبأس المستعمرين ، وأصبح شعر هذا الاتجاه بمثابة فتيل للثورة على الظلم والعدوان والاقطاع ، من أجل الحرية والكرامة والسلام ، فالشاعر في ظل هذا الاتجاه يواجه الحياة بضمير واحد " ولا يستطيع أن يعيش بضميرين ؛ ضمير مع نفسه ، وضمير مع الناس ، وإنما يواجه الاديب الحق نفسه ومجتمعه بضمير واحد لانه سرعان ما يحس أن مشكلاته الخاصة لا تنفصل عن مشكلات الناس ، بل إنه لحرى أن يدرك أن مشكلات الناس هي المحور الحقيقي لكل معاناته "([2])

وسوف نتناول الموقف الشعري في ظل الرومانسواقعية لنرى كيف تحول الموقف الشعرى كى يستطيع مواجهة التغيرات والاحداث ، ويسهم في علاجها ويقود الجهود نحو الآمال المنشودة ، والمستقبل المشرق .

---

[1] السابق : ص 97 .

[2] عز الدين إسماعيل : الشعر في إطار العصر الثورى : ص 8

الموقف الشعري في الخمسينيات
أولا- حب الوطن والحزن على مصيره

كان الحب الرومانسي تعبيرا عن المشاعر الذاتية ، والاحاسيس الوجدانية للشاعر ، فإذا صور الشاعر محبوبته في غزله رأيت المشاعر الذاتية الخالصة ، والهموم الداخلية التي ينفطر بها قلب الشاعر ، ومن شدة الوجد والهيام والصبابة ، فالمحبوبة عند الرومانسي ملاذه من قسوة الواقع ، وألام الحياة ، يفر إليها ليحتمى من صدمة الواقع بالصدر الحنون ، حيث الدفء الوجداني ، والحنان العاطفي ، ولذلك قال شاعرهم :

وحياتي في التدانى ومماتى في التنائي ([1])

أما شعراء هذا الاتجاه فهم " يحبون الإنسان ، ويدركون معاناته ، ويعملون على حمل المعاناة عنه ، وتخفيف آلامه ، فالشاعر مثلا حين يخاطب الفلاح ، يخاطب كل إنسان مطحون ، ويظهر مبدأ التوحد والامتزاج الذي يعيشه الشاعر مع الناس " ([2])

وإذا أنمعنا النظر في شعر التحول نستطيع أن نقف على ملامح التحول إلى الواقعية في الحب والغزل عند شعراء الخمسينيات ، ونأخذ على سبيل المثال بعضا من شعر محمود حسن إسماعيل ، لنرى كيف أخذ الحب طابعا جديدا حيث ترك حب الفاتنات ، وأحب الإنسان ، وعبر عن مشاكله وقضاياه ، وأخذ يفلسف قضاياه من زاوية إسلامية ، حيث " يحرص على كرامة الإنسان وسعادته ، ومن ثم فإننا نجد قصيدتين متتاليتين في الديوان تفضحان مظاهر التدين الزائفة التي تتستر برداء الاسلام ، وهي أبعد ما تكون عن الاسلام لكفرها بالإنسان ، وعدم إحساسها بهمومه ، ومتاعبه وآلامه ، وأولى هاتين القصيدتين هى قصيدة " بين الله والإنسان " التي يدين فيها الشاعر أولئك الذين دميت جباههم من السجود ، وعميت قلوبهم عن الإنسان ، فاستغرقوا في مظاهر صلاة مرائية ، لم تفتح أعينهم على ألام الفقراء ، ولم تجعلهم يدركون سر الدمعة التى يذرفها الفقير ليسقى بها خريفه العطشان "([3])

يقول الشاعر : إن كنت لا تبصر هذا السر في خشوعك الغرير
فبأى شيء نحوه سبابه كـــــذابة تشير.

---

[1] الشوقيات : ج2 :ص104.
[2] رشيدة مهران : الواقعية وإتجاهاتها في الشعر العربي المعاصر :الهيئةالمصريةللكتاب،1979: ص 155.
[3] على عشرى زايد : قراءات في شعرنا المعاصر : ص 34ط1:دارالعروبةالكويت[د.ت].

والشاعر كما نرى في البيتين السابقين ينتقد الإنسان الكذاب المخادع المرائى ، الذى يخدع الناس بمظاهر التقوى والصلاح ، ولا يلين قلبه فيعطف على الفقراء والبائسين ، ولا يهتم بقضايا المحرومين ، وإذا نظرنا في شعر صلاح عبد الصبور نرى حبه للارض ، للانسان ، للكون ، يقول عبد الصبور : " إن الله لا يعذبنا بالحياة ، ولكنه يعطينا ما نستحقه ، لقد أسلمنا الكون بريئا مادة عمياء نحن عقلها ، فماذا صنعنا به على مدى عشرات القرون ، وقد كان باستطاعتنا أن نجعله جنة وارفة ظلال العدالة والخير والمحبة . لقد لوثناه بالفقر والاستعباد والطغيان "([1]).

ويصور الشاعر أحمد حجازي حبه للانسانية عامة ، وللفلاح خاصة ، ويتجه إليه هامسا في أذنه ، راجيا أن يسمعه ، ويبثه همومه وأحزانه ، حتى يشاركه آماله وآلامه ، يقول حجازى

أين الطريق إلى فؤادك أيها المنفي في صمت الحقول ؟
لو أننى نـاى بكفك تحـــــت صفصـــــافه
أوراقهـا فـــي الافـــــــق مـــروحة
خضـــــــراء هفـــــهـــــافـــة
لاخذت سمعك لحظـــة في هـــذه الخلـــوة
وتلوت في هذا السكون الشاعري حكـــاية الدنيا
ومعـــارك الإنســـان والاحـــزان في الدنيا
ونفضت كل النـــار ، كل النـار فـي نفســك
وصنعت من نغمـــي كلاما واضحـــا كالشمس
لمـــــن نـــغـــنـــي ([2])

وحجازى يقدر الإنسانية ، ويحب الفلاح ، ويخاطبه ، ويتمنى أن يستمع إلى كلامه ، ويعى ما يقوله ، ومن ثم رسم الشاعر طريق الخلاص للفلاح من قضاياه ، ومشكلاته ، وهذا دليل على إحساس الشاعر أنه بحاجة إلى هذا الفلاح لكى يسمع قوله ، ويردد كلماته حتى تعيش خالدة ، والفلاح أيضا محتاج إلى من يقوده ، ويوجه خطواته إلى طريق الحياة ، يقول حجازى :

---

[1] صلاح عبد الصبور : حياتي في الشعر : الهيئةالمصرية للكتاب:1996:ص25

[2] احمد حجازى : مدينة بلا قلب : ص : 26 و قصائد : بغداد والوت ، سوريا والرياح ، من بيروت ، القديسة

يأيها الإنســـان في الريـــــف البعيـــــد
يا من يصم السمـــــــع عن كلمـــــاتنـــا
أدعوك أن تمشـــــى على كلماتنا لو صادفتها
كيلا تمـــوت علـــــى الـــــــورق
أسقط عليها قطرتـــــين من العـــــرق
كيـــــــلا تمـــــــــــوت
فالصوت إن لم يلق أذنا ضاع في صمت الافق ([1])

لقد تطور الحب في ظل هذا الاتجاه ، وأصبح يشمل الإنسانية عامة ، وأصبحت الشكوى من قصور الإنسان عن إدراك الحقيقة ، وأصبح البكاء على ألام الإنسان ، وإنطلق الشاعر معبرا عما يجيش في صدره من خواطر ، ومن ثم جاءت مشاعره معبرة ومجسدة لامال الإنسانية ، فإذا وصف الشاعر مشاعره الذاتية التي تعد إنعكاسا لمشاعر الجماهير ، وجد الاخرون إنعكاس مشاعرهم في شعر الشعراء ، فالإنسان " سيظل دائما في حاجة إلى التعبير عن ذاته والتنفيس عن أماله وألامه الخاصة ، والتغنى بأشواق روحه ، ومباهج الحياة من حوله ، بما فيها الطبيعة الجميلة ، والشاعر إذ يتغنى بكل هذا لا يتغنى به لنفسه فحسب ، بل يتغنى لنا جميعا بحكم ما يجمعنا به من مشاركة وجدانية وإنسانية ([2])

وقد تطور حب الشاعر في ظل هذا الاتجاه ، وأصبح تعبير الشعراء عن حب الإنسان المصرى خاصة ، وحب مصر عامة ، وأصبحنا نرى القصيدة التى تعد من روائع أشعار الغزل تحمل مضمونا وطنيا ، حيث نجد محبوبة الشاعر هى مصر ، وأكثر الشعراء من هذه الظاهرة في أشعارهم لان " حبيبتهم ليست واحدة بعينها .. بل هى مصر والعالم العربي ، بل الكون كله ، وقد ساعدهم في ذلك إزدياد قربهم من المرأة ، وفهمهم لها أكثر من سابقيهم ، ومن هنا كان الشعر المعاصر ينبع من وجدان مشترك لا من وجدان ذاتي فردي " ([3]) أحس الشعراء بحب مصر أكثر من ذى قبل ، وذلك لكثرة ما تعرضت له من أحداث ، ومحاولات إستعمارية كانت تهدف إلى تدميرها ، وسلب خيراتها، ولكن حب أبنائها لها جعلهم يبذلون كل ما يملكون في الدفاع عن وطنهم بالنفس ، والمال ، وهذا الحب هو ما دفع شعراءها إلى التغنى بحبها ، وحضارتها ، وقوتها ، وصمودها في مواجهة الاعداء ، هذا الحب جعل أبناءها يشعرون بأن مصيرهم في مصير بلادهم ، وحياتهم في حياتها ، فهى أمهم العظيمة ،

---

[1] أحمد حجازى : مدينة بلد قلب :ص : 26
[2] محمد مندور : الشعر المصري بعد شوقي : ص 195 .
[3] يوسف نوفل : ديوان الشعر في الأدب العربي الحديث : ط سنة 1977 م : دار النهضة العربية : ص 86

ومعشوقتهم الرؤوم ، يقول مصطفى السحرتي : " ويصادفنا في شعر اليوم غزل الشاعر ، وأشواق قلبه ، وهو غزل لا يدور في المطلق كغزل الكلاسيكيين ، ولا يتناول أوهام الشاعر ، وأحلامه البعيدة ، كغزل الرومانسيين ، ولكنه غزل معبر عن التجارب الإنسانية العامة ، وعن أشواق القلب الحقيقية " ([1])

لقد تحول الغزل والحب عند شعراء التحول ، وأصبح من أروع صور الحب ، حب الوطن ، والتغنى بأمجاده ، والاشادة بضرورة المواجهة والدفاع عن الوطن ، ومن ثم هجر الشعراء حب الفاتنات ، وتحول الحب إلى حب الوطن العربي عامة وحب مصر خاصة ، وحب الشعب المصري حيث الدفء الحقيقي ، والامل الجديد ومن تطور الحب أيضا حب الريف المصري ، والتغنى بجماله ، وطيب هوائه ، وتسامح أهله ، وكرم سجاياهم ، ومن أبرز الشعراء الذين عبروا عن عشقهم للريف المصري محمود حسن إسماعيل ، " ولو ظل محمود حسن إسماعيل مرتبطا بذلك اللون من الغزل لقدم لنا أخصب لون من ألوان الغزل المصري الحديث ، ولونا يعكس ما في ريفنا المصرى الأصيل من وداعة وحب ، وطبيعةوصفاء،وخضرة فىالقلب،وخضرةفىالاشجار ، بعيدا عن نغمة اللوعة والذلة ، والضنى التى شاعت في الشعر الغزلي " ([2])

والحقيقة أن شعراء هذا الاتجاه قد صنعوا منعطفا جديدا في مسيرة الشعر العربي ، حول الحب والمرأة ، حيث جعلوا معشوقتهم " مصر " وأحبوها بقلوب طاهرة ، ومن ثم تحول الغزل عندهم ، " ولم يعد عندهم موضوعا قائما بذاته ، منفصلا عما عداه ، بل هى عنصر أساسي من عناصر النضال في تلك المرحلة ولم تعد فقط الجميلةربةالخدر،وذات الفتنة والبهاء،ولكنها أيضا المناضلة المشتركة في كتائب التحرير ، والسفيرة والوزيرة ، وذات الدور الفعال في الاداء الثورى ، والنهوض بالمجتمع ، لقد أصبحت عضوا بارزا في منظومة الثورة ، التىتشمل المجتمع "([3])

وأصبحت المرأة عند شعراء التحول صديقة ، وقرينة وند في الحياة ، وتحولت نظرة الشاعر إليها باعتبارها لبنة في بناء المجتمع ، وعاملا من دعائم بناء نهضة الوطن ، ومن ثم أصبح الغزل تعبيرا عن الحياة ، في الماضي والمستقبل ، والامل في بناء الحياة على أسس قوية رغبة في مستقبل سعيد ، فالشاعر عندما يتحدث مع محبوبته " لا يحدثها عن حبه لها ، وإعجابه بها ، وإنما يحدثها عن حياته ؛ عن

---

[1] مصطفى السحرتى : دراسات نقدية : ص 15 .

[2] سعد دعبيس : تجربة الحب عند محمود حسن إسماعيل : مجالة االشعر ع 33 يناير 1984 ص 31

[3] عبد الله سرور : أثر النكسة في الشعر العربي (65- 1973م : ص 62 .

ماضيه ومستقبله ، عن مشاكله وحكمته ، ثم يبشرها بالمستقبل الذى يضئ لها الغد ، حين يطمئنها على ما في داخله ، من قوة ورغبة في امتلاك فرحة الحياة " ([1])

كان الحب أملا عند شعراء التحول ، وكان حياة يتطلع إليها الشعراء ، ولهذا جعلوا شعرهم وحبهم للحياة ، للانسان ، للسلام لكل ما هو جدير بالبقاء ، يقول صلاح عبد الصبور :

لا تشغلـــــى .. إننا ذاهبـــان
إلى قرية لم يطـــأها البشـــر
لنحيا على بقلهـــا لا الحيـــاة
تضن علينا ولا النبـــع جـــف
ونصنع كـــــوخا حواليـــه تل
من الورد باحتـــه والسجف ([2])

ثانيا : الحزن على مصير الوطن :

كان حزن الرومانسي تعبيرا عن همومه وآلامه الذاتية ، وكان الحزن الواقعي تصويرا لآلام جماعة من الناس ، ينئون وقع الظلم على نفوسهم ، أما الحزن في ظل هذا الاتجاه فقد اشتمل على على جدلية الرومانسواقعية ، فجاء حزنهم تعبيرا عن معاناتهم ومعاناة الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها ، ويعيشون معها ، فإذا صور الشاعر انعكاس همومه وأحزانه ، وجد كل أبناء الوطن انعكاس مشاعرهم وأحزانهم في شعر شعراء التحول إلى الواقعية ، يقول عبد الصبور :

الحزن قد قهر القلاع جميعها وسبى الكنوز
وأقـــــام حكامـــــــــــا طغـــاة
الحـــــــزن قـــــد عقد الجبـــــاه
ليقيـــــم حكـــــاما طغـــــــاه ([3])

يصور الشاعر في الأبيات السابقة حزن كل أبناء الوطن الذين يعانون نفس معاناة الشاعر من ظلم الاستعمار ، وبطش الحكام ، وقسوة الحياة ، والشاعر في تصويره الحزن لم يعد يصور مشاعره الذاتية الخالصة ، ولم يعد يصور حزن جماعة لا تعنيه ولا يعيش معها ولا يتأثر بأحزانها ، بل يصور الشاعر حزنه الذى يشارك فيه

---

[1] مديحة عامر : قيم فنية و جمالية في شعر صلاح عبد الصبور : ص 139
[2] السجف : الستائر : الناس في بلادى : ص 23
[3] صلاح عبد الصبور :الناس في بلادى : ص 23

ألام الإنسانية لانه أحد المعانين منها ، وأصبح حزنه حزنا يجد فيه كل إنسان سلوته ، ويجد فيه إنعكاس مشاعره ، وتجسيدا لهمومه ، وتعبيرا عن معاناته ، ومن ثم نأى الحزن أن يكون تعبيرا عن انهزام الذات الشاعرة أمام همومها وأحزانها ، أو فشل الشاعر في تجربة عاطفية خاصة .

وإذا أنعمنا النظر في شعر " أحمد حجازى " ، نجد أن شعره وحزنه كان من أثر الواقع عليه وعلى من يعيشون معه آماله وأحزانه ، ونراه يصف الناس في حياتهم ومعاناتهم ، ويوضح تقطع الصلات بينهم ومعاناتهم من ذلك ، ثم يصور حزنه وألمه وغربته في هذه المدينة القاسية التي تقطعت أواصر المحبة والصلات بين أبنائها ، ويؤكد أن هذه الاسباب هى جوهر معاناته وأحزانه ، ومعاناة كل أبناء الوطن الذين يشاركون الشاعر نفس مشاعره وألامه .

ولم يهرب الشاعر من مواجهة الواقع الاليم الذى يعيش فيه أبناء وطنه ، ومن ثم نجد الشاعر معبرا عن معالم الطريق الصحيح للتخلص من معاناته ومعاناة كل أبناء الوطن فيرسم الطريق الصحيح لحل هذه المشكلة بتطبيق قوله (صلى الله عليه وسلم) : " ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم " يقول حجازى :

الناس حولـــــــى ساهمـون
لا يعرفون بغضهم .. هذا الكئيب
لعـــله مثلـــــى غريـــــب
أليس يعـــــرف الكـــــلام ؟!
يقول لى : حتـــى .. ســلام ([1])

والشاعر يصور قسوة المدينة ، وغربته فيها ، وضياعة وبأسه وهى نفس مشاعر كل أبناء المدينة ، حيث الابناء لا يعرف بعضهم بعضا ، وكل منهم شغلته همومه وأحزانه ، فسعى يبحث عن قوته ، ومتطلبات حياته ، ولذلك أصبحت مشاغله وهمومه من الكثرة بمكان بحيث جعلته غارقا في مشكلاته ، باحثا على حل لها دون اهتمام بمن يقابله من البشر ، فلكل منهم همومه وأحزانه التي تشغله عن الاخرين ، " والشاعر عندما يتحدث عن قسوة المدينة ، وتمزق العلاقات البشرية ، وضيعة الإنسان ، وغربته .. ثم العجز القاسي عن تحقيق الوجود العاطفي للانسان ، والعقبات التي تقف في طريق الرغبة الطبيعية السليمة في الحياة ، كل هذه الاشياء الواضحة التي تسبب حزنه وقلقه ، وتمثل مأساة جيله تشير بنفسها إلى طريق الخلاص ، وترسم السبيل إلى مجتمع سليم " [2]

---

[1] أحمد حجازى : مدينة بلا قلب : ص : 32

[2] رجاء النقاش : مقدمة ديوان " مدينة بلا قلب " ص 4 .

ويرى الباحث أن الحزن عند شعراء التحول لم يكن انعكاسا لفشل الذات في تحقيق طموحاتها الخاصة ، بقدر ما هو تعبير صادق عن صدمة الذات بقضايا الواقع وأحداثه ، ومحاولتها البحث عن حل لمشكلاتها الذاتية التى تشكل جزءا من معاناة الجماعة ومشكلاتها ، ولذلك تأكد الشعراء أن قضاياهم الذاتية جزء من قضايا مجتمعهم ، وآلامهم وأحزانهم جزء من معاناة وأحزان أبناء وطنهم ومن ثم اتجهوا لبحث القضايا والمشكلات لوضع حل للمشكلات يخلصهم ويخلص أبناء وطنهم من هذه الاحزان ، ومن ثم اتجه الشعراء إلى رسم ملامح الطريق السديد لحل مشكلات الجماعة بتوجيههم إلى الحل السليم كما قال حجازى في قصيدته : يقول لى. حتى سلام

ولا يقتصر المعنى في قول الشاعر يقول لى : حتى .. سلام . على انشغال الناس بهمومهم التي أنستهم حتى تبادل السلام مع الاخرين ، بل يمتد ليشمل حثا على إفشاء السلام والبسمة في وجه الإنسان التى تزيح عنه همومه واحزانه ، وتجعله متفائلا يقبل على الحياة بصدر رحب ، وبذلك يتخلص الإنسان من ألام الواقع التى أضاعت كثيرا من القيم والمبادئ العربية والاسلامية ،وليس هناك من سبيل لخروج الإنسان من أزماته إلا بمواجهة النفس ، ومحاصرتها وتطهيرها لتتدفق مياه الخير في جداولها مرة أخرى ، وفي ذلك تأكيد على أن شعر هذا الاتجاه يعكس وعيا حقيقيا بهموم الإنسان وأحزانه ، ويسعى للمشاركة في إزالة هموم الإنسانية عامة ، والذات خاصة ، بعد أن تحولت هموم الإنسان إلى جزء من هموم الإنسانية ، وأصبح خلاص الإنسانية خلاصا للذات من أحزانها ، يقول عبد الصبور : " وعشت الحزن ، فقد رحل الشاعر الحزين من أجل الناس الذين لا يملكون ما يشترون به حياتهم وكرامتهم ، من أجل الناس الذين يرجعون في أخر النهار وفي جيوبهم بضعة قروش يشترون الشاى ، ويرتقون النعلِ ، .. حزين للتناقض بين التقدم والحضارة في بعض دول العالم ، ومن يقرأ يعرف ، ويرى بعض مظاهر الفقر والجهل المحيطة بالفقراء والتعساء ، .. حزين من أجل ضياع الحب في زحمة الحياة .. حزين لان البشرية لم تحترم إنسانية الناس في كثير من البلاد ، ذلك هو سر حزن الشاعر العظيم " ([1]) وقد أثرت أحداث الواقع على الشاعر بإعتباره ابنا لهذا المجتمع ، ووليدا لتلك البيئة الاجتماعية ، تنعكس عليه آثارها ، وأحداثها ، ومن ثم تنعكس في إبداعه الفني لان تنفسه الفنى جزء من مناخها .

---

[1] مديحة عامر: قيم فنية وجمالية في شعر عبد الصبور: ص 39

ثانيا- الدعوة إلى الثورة على الظلم

نشأ هذا الاتجاه مع عمليات المقاومـــــــــة والكفـــاح ، من أجل بناء القومية العربية ،

والمصرية خاصة ، وقد أخذ هذا الاتجاه طريقا جديدا من خلال العمليات الكفاحية ، واشمل هذا الاتجاه على تحول في الموقف والاداة معا حيث أصبح الشاعر في ظل هذا الاتجاه شاعرا ثوريا ينشد الثورة ، ويأبى الظلم ، ولم يعد الشاعر " يرابط عند أحد من سراة البلاد وأعيانها ، أو يطيل جلوسه في النوادى ، ومقاهى السمر ، أو يحلق بأجنحته فيما وراء الغمام والبحار .. بل إنه هنا إذا سألته : أين أنت أجابك :

هذا أنا عند القنال وفي يدى أمل الخلـــود
هذا أنا والمدفع الرشاش والحقد المبيـــــد
وأبى هنالك في الحقول النائيات من الصعيد
يحنو على برسيمه ، وبقلبه أمـــل وليـــد
متجمعا في جلسة هـــى سعدة يوم الحصيد
يستنبت الأرض السميحة بالجهود وبالجهود [1]

وفى ظل هذا الاتجاه تغيرت وظيفة الشاعر فلم نعد نرى الشاعر الجائل بشعره من ممدوح لاخر يستجد به العطاء ، ولم نعد نرى الشاعر الذى يهجر الواقع ويهيم في عالم الخيال والمثل ، بل تحولت رسالة الشاعر ليصبح العاشق لثرى وطنه ، المضحى من أجله بكل ما يملك ، ومن ثم رأينا الشاعر في ظل هذا الاتجاه واقفا في وجه الاستعمار مهددا اياه داعيا إلى طرده ، وتخليص البلاد من شره ، يقول صلاح عبد الصبور :

هجم التتـــــار

فرموا مدينتنـــا العريقـــــــــة بالدمـــــار
رجعت كتائبـــــنا وقـــــد حمـــى النهـــــار
أمى وأنت بسفح ذاك التل بيـــن الهـــاربيـن
والليل يعقد للصغار الرعب مـــن تحت العيون
أترى بكيـــــت لان قريتنـــــا حطـــام ؟
ولان أياما أثيـــــــرات تولـــت لن تعـــود ؟
أم؟اه إنـــا لـــــن نبيـــــد[1]

---

[1] عبد العظيم أنيس ومحمود أمين العالم : في الثقافة المصرية : ص88 .

ونرى الشاعر في الأبيات موضحا حقيقة الاستعمار ، كاشفا عن نواياه السيئة موضحا آثاره على الآمنين ، وقد إستخدم الشاعر كلمة " التتار " بما توحى به من دمار وهلاك ، وهى توحى بالظلم والبطش ، والفساد والاعتداء على الامنين ، وهذه الامور قادرة على توليد الثورة في نفوس أبناء الوطن ، ومن ثم ذكرها الشاعر على سبيل المعـــادل الموضوعى ليبث الثورة في نفوس أبناء الوطن عندما يسمعون هذه الكلمة ويسترجعون صورة الماضي حيث هجم التتار على بلادنا وعاثوا فيها فسادا واستمر ظلمهم حتى هزمهم قطز في عين جالوت ، ولذلك أكد الشاعر على هذه الكلمة حتى يلهب النفوس حماسة وثورة ، فتهب مدافعة عن الوطن قبل أن يعظم الخطب ، ويصعب الدفاع عن الوطن وطرد المستعمرين .

وقد تنوعت أساليب الشاعر بين الخبر والانشاء لتقرر وتؤكد بطش المستعمرين وسلبهم خيرات الوطن ، ومعاناة أبناء الوطن تحت نير الظلم والاستعمار ، ثم استخدم أسلوب الاستفهام ليثير في النفوس تساؤلات حائرة عن سبب البكاء أكان سببه المعاناة والظلم ؟ أم كان سببه الدمار والهلاك؟ أم كان سببه ضعف الشعب أمام قوة الاستعمار ؟، ويرى الباحث أن كل ذلك جائز أمام تساؤلات الشاعر الحائرة التى يؤكدها بقوله مناديا أمه مصر : **"أماه إنا لن نبيد " .**

والشاعر في الأبيات يعكس معاناته ومعاناة أبناء مصر من الظلم والطغيان فهو ابن من أبناء الوطن الذين يعانون وقع الظلم ، وبطش المستعمرين ، وعدم مبالاتهم بهموم الوطن ، وهذه الآثار تنعكس في نفس الشاعر ومن ثم تظهر واضحة في أشعاره ، ولا يعنى هذا أن الشاعر أصبح مجرد مرآة عاكسة بل " إنه يصنع ما تصنعه المرآة المقعرة حيث تجمع خيوط الضوء ، وتركزها وتشعها من جديد أكثر تركيزا وقوة ووضوحا ، إنه يجسم نبض الثورة في هذا العصر دون أن يتلاشى فيه نبضه الخاص ، وفي هذا ضمان لامتداد الفعل الثورى واستمراره حيث يحقق أبعد غاياته " ([2])

ويؤكد عبد الصبور حرص بلاده على التضحية والفداء في سبيل استقلال الوطن فيقول مخاطبا أمه مصر قائلا

أمـــــــاه : قولـــــــــى للصغـــــار
أيا صغـــــار ..
سنجوس بين بيوتنا الدكناء إن طلع النهـار
ونشيد ما هدم التتـــــار . ([3])

---

[1] صلاح عبد الصبور : الناس في بلادى : ص 11 .
[2] عز الدين إسماعيل : الشعر في إطار العصر الثورى : ص 64
[3] الناس في بلادى : ص11

ويستخدم الشاعر الاساليب المشحونة بالعاطفة الفياضة ليعبر عن مشاعره وأحزانه التى هى جزء من أحزان ومعاناة كل أبناء مصر ، فيقول مخاطبا أمه الغالية مصر معبرا عن ألامه وأحزانه ، ويستخدم الشاعر أسلوب الحذف ليوحى بمكنون مشاعره المتدفقة حيث يدفع هذا الاسلوب إلى تخيل الحوار الذى لم يرد الشاعر أن يبوح به خشيةالقهر والبطش ، والاسلوب يترك للقارئ فرصة تخيل ما يريد الشاعر بثه وتوصيله إلى أبناء الوطن من استعداد وتضحية ، ومساهمة بناءة تقود جهود أبناء الوطن نحو المستقبل المنشود الذى عبر عنه " بالفجر " في قوله " إن طلع النهار " يقول الشاعر :

سنعيش رغم الحزن نقهره ونصنع في الصباح
أفراحنا البيضاء ، أفراح الذين لهم صباح ([1])

ويعبرعبد الرحمن الشرقاوى عن أثار المستعمرين ، وفسادهم في أرض الوطن ، ومعاناة جميع أبناء الوطن من بطشهم وظلمهم يقول الشاعر :

وساءلت أمى عمـــا هناك وماذا دهى القرية الساكنـة
فقـــالت : بنى هـــم الانجليز يثرون أيامنـــــا الامنة
وقد أخـــذوا كل غـــــلاتنـا وقد نضب الماء في الساقية
ولم يبق شيء على حـــــاله سوى حســـرة مرة باقية ([2])

وقد استخدم الشاعر في الأبيات قافية ساكنة توحى بمعاناة الشاعر وأبناء وطنه ، وتعبر عن مشاعر الحزن والالم التى تسيطر على أبناء الوطن من أثار هجوم الانجليز على أمن الوطن وإستقراره حيث عاثوا في الارض فسادا ، وسلبوا خيرات البلاد ، وغمرت الالام قلوب الامنين ، ولم يسلم من بطشهم صغير لبرأءته ولا كبير لسنه ، يقول الشاعر :

وكنت أراهم وهم يركلون فتى في طريقهم : أو فتـــاة
وقد ينزعـــون حجـاب امـــرأة
فتصرخ : ويلـى مـــن الانجليـــز
وقـد يعبثـــون بشيـــخ عجـــوز
فيملانى الرعب مما أراه - ويرهق سمعى - ما لم أره ([3])

---

[1] السابق : ص45
[2] من أب مصرى : ص 18
[3] السابق ص 18

وإذا أنعمنا النظر في الأبيات السابقة نستطيع أن نقف أمام العبارات الموحية التى تتدفق فياضة بمشاعر الشاعر وحزنه كقوله " يثيرون أيامنا الغابرة " بما تحمله من ألام على الماضى وحسرة على الضياع والحرمان ، وقوله " وقد أخذوا كل غلاتنا " بما تحمله من ظلم وإفساد في الارض ، وسلب ثمرة جهود الكادحين ، وينتقل الشاعر لبث الثورة في النفوس ، دفاعا عن الاعراض والكرامة ، فليس أشد على النفوس من العبث بالاعراض ، والاعتداء على النساء ، وفي ذلك إيقاد شعلة الثورة في النفوس ، وإيذان لها بالثورة على الاعداء حاملة شعارها قول الشاعر الثائر :

أصون عرضى بما لى لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض في المال

وبعد أن شحن الشاعر القلوب ثورة على الاعداء ، وإستنهض عزائم الرجال للدفاع عن الارض ، والعرض ، والشرف والكرامة لجأ إلى استخدام الاسلوب الخطابى لتفجير الموقف بالتهديد الصريح والاستعداد للنزال والمواجهة بقوله :

وأقسم أن لن تصير إبنتى غدا طفلة لشهيـــد قضى
أتسمعنى أيها الهمجـــى ستحيا إبنتى في ظلالى أنا
كأسعد ما نتعاطى الحيـاة
فإن تملكوا الذرة المفنية
فإن لنمتلك التضـــــحية
ونمتلك الذرة البانيـــــة
ونملك طاقاتنا كلـــــــها
ونملك أيامنا الباقـــــية
وتاريخ أجيالنا الاتيـة ([1])

والأبيات السابقة توضح ثورة الشاعر وتهديده الاستعمار بنار موقدة ، وهزيمة منكرة ، ويعلل الشاعر أسباب قوة الوطن بأن أبناءه يمتلكون سلاح العقيدة والايمان ، وحب الوطن عن تضحية وإخلاص ، وهذه الاسباب قادرة على مواجهة من يملكون الذرة المفنية لان التضحيات هي السلاح الأفضل للقضاء على الاستعمارإذا كانت مصحوبة بالقوةالحربية والاستعدادات النفسية ، والدوافع القوية من الماضى المجيد الذي كان مليئا بجهود الاباء وكفاح الأجداد وإنتصاراتهـــــم ، والتاريـــخ المجيد الحافل بالثورات على الاعداء ودحض قوى الاستعمار ، وتلك العوامل كفيلة بالثورة على الظلم ، والتخلص من الاستعمار .

---

[1] من أب مصري : ص29

ويقف فوزى العنتيل مناديا إخوانه من أبناء الوطن ، باثا فيهم روح الثورة والتضحية من أجل الوطن ، ورغبة في إستعادة مجد الاباء ، وأملا في مستقبل جديد يقول الشاعر :

أخـــــــى
لن نترك الغاصـــب في أحضان وادينا
ليعثر خمرنا حينا ويحـــرق قرمنا حينا
ويبذرنا .. ويسقينا ..
ليجمعنا رياحينا ([1])

والشاعر في الأبيات السابقة يبث الثورة في نفوس أبناء الوطن ، مبصرا إياهم بأضرار الاستعمار وخداعه ، فإن شجع على الزراعة والاصلاح في البلاد فذلك سبيل إلى تحقيق أغراضه في سلب خيرات الوطن ، واستنزاف موارده ، تحقيقا لاطماعه ، واشباعا لرغباته ، وقد إستطاع الشاعر أن يعبرعن خداع المستعمرين ويكشف أمرهم و يبين حقيقتهم بقول الشاعر

ويبذرنا .. ويسقينا ..
ليجمعنـــا رياحينـــا

ويسعى الشاعر إلى بث الثورة في النفوس فيذكر أبناء الوطن بأن أرض الوطن الذي يسعى الاستعمار لاغتصابها وإستنزاف خيراتها هي أرض أبناء الوطن ، عاش فيها الاجداد والاباء ، وخضبوا بجهودهم ترابها وفي أحضانها دفن الشهداء الذين جادوا بأرواحهم من أجل الوطن ومن ثم فواجب أبناء الوطن أن يسايروا مسيرة الاباء ، وأن يستكملوا طريق آبائهم في الحفاظ على تراب الوطن ، والتمتع بخيراته وحفظ تاريخ الاباء وآثارهم يقول الشاعر:

زرعنا فى حنين السفح ..فى الشاطئ قتلانا
فلن نترك هذى الارض للغاصب ..قربانـــا
فقـــــــد ضمـــــت بقايانـــا
وقد عاشـــــــت بموتـــــــانا
سنمضـــى فى دروب الغيب ..للنسيان
نسيانـــا
ليبقـــــــى للغـــــد الخالـد..
روحانا وشعبـــانـــــا.. ([2])

---

[1] فوزى العنتيل : عبير الأرض:ط1:إبريل1956:دار الفكر العربي:ص30.

[2] عبير الارض ص 30

ونرى الشاعر فى الأبيات السابقة مستخدما الاسلوب الخطابى ، والهتاف السياسى ليوقد الثورة فى نفوس الاحرار وقد لجأ الشاعر الى غرس بذور الثورة فى النفوس بالتوجيه والنداء ، وإيقاظ الهمم ، وتبصير أبناء الوطن بحقيقة الاستعمار وخداعه ومكره ، ثم يذكرهم بأن أرض الاباء والاجداد التى عاشوا عليها ، ونعموا خيراتها ، وصانوا ترابها من الاعتداء والاستعمار على مر العصور ، وجعلوها مقبرة للغزاة ، فلا بد أن نواصل مسيرة الاباء والاجداد ونواجه الخداع والنفاق ونقاوم البطش والاستعباد لنحقق الحرية ونبنى المستقبل المنشود .

وينادى الشاعر أبناء وطنه الذين يعانون البطش والظلم ، ويأملون فى الحياة الكريمة والمستقبل المنشود ، ويأمل الشاعر أن يستجيب أبناء الوطن لندائه ، وينطلقوا نحو غاياتهم لتحقيق آمالهم فقد أصبحت الفرصة مهيأة للثورة على الاعداء ، وتحقيق الامال يقول الشاعر :

يا من شقيت بالحياة ..وبالحياة ستنعمـــــون
يامن تعذب ليلكم .. فى غربة الفجر السجين
انى هنـــــا ..
فتقدموا ..لشواطئ الامـــــــل الحنـــــــون
لاتذـــــــروا الالـــــــم الحزيـــــــــن..
ولاتضجوا بالحنين
نشر الصباح شراعه ...والموج عانقه السفين
يا أيهـــــــــا المستضعـــــــــفون ..
غدا الصبـــــــــاح ..ستولـــــدون..([1])

وقد استطاع الشاعر ان يوقد شعلة الثورة فى نفوس أبناء مصر الذين يعانون وقع الظلم على أنفسهم ، ورغم ذلك تصبوا نفوسهم للامل العريض فى مستقبل سعيد ، ولذلك يدعوهم للالتفاف حول القائد ولم يحدده حتى يخفى أمره على الاعداء ، ويجعل النفوس متعلقة بأى وطنى ينادى بالثورة على الاعداء ، ويحذرهم من عاقبة الخوف والفزع ، أو اليأس من النصر باسترجاع آلام الماضى وذكرياته الاليمة ، ويؤكد لهم أن فجر الحرية ينتظرهم ليكون تكليلا لجهودهم .

والشاعر هنا يستخدم الاسلوب الخطابى والاسلوب الايحائى جنبا الى جنب للتعبير عن مشاعره ، ويعمل على بث الثورة فى النفوس حينا ، وإخفاء الامر على

---

[1] السابق ص 52

المستعمرين أحيانا فالشاعر مثلا يقول : إنى هنا..ويترك المجال لخيال القارئ ليدرك أن القائد معه فى كل مكان ، وفى أى زمان ، وأن أبناء الوطن من مشارقه ومغاربه مستعدون للتضحية متى نادى فيهم بشير الثورة ، وقوله : فتقدموا ..لشواطئ الامل الحنون ، فالشاعر لم يحدد وجهة التقدم ليفسح المجال أمام عناصر الثورة فينضم إليها كل أبناء الوطن ويخفى أمره على الاستعمار فلا يعلم وجهتهم ، وقوله : لاتذكروا الالم الحزين ..حيث لم يحدد الشاعر ألما محددا ليحذرهم من أثر الذكريات الحزينة فى إضعاف عزائمهم ، وفتور ثورتهم ، بل يريد الشاعر أن يأخذوا من أحداث الماضى العبرة والحذر فيتقدموا سائرين نحو غاياتهم وآمالهم يقول الشاعر :

غدا الصباح ..ستولدون.

ونأخذ موقفا للشاعر أحمد عبد المعطى حجازى يدعوا فيه الإنسان الريفى أن يسمع صوته ، ويستجيب لندائه ، فيهب ثائرا ، وأن يتطلع الى المستقبل المنشود طلبا للحرية والكرامة يقول الشاعر :

يأيها الإنسان فى الريـــــــف البعيـــــــد
أدعوك أن تمشى على كلمتنا بالعيـن لو صادفتها
أن تقرأ الشوق الملـــح الـــــى الفـــــرح
شوقـــا الـــــــى فـــــترح يـــــدوم
فرح يشيـــع بداخـل الاعماق يضحك فى الضلوع
كى تنبت الازهـــــار فـــــى نفـــتس الجميع
كى لايحب الموت انسان على وجه الوجود ..([1]) .

ويدعوا حجازى الى الثورة على الاعداء ويؤكد أنهم جبناء ، ضعفاء كالورق الساقط من الاشجار ، لايمكن أن يعيشوا فى أمن بعيد عن أوطانهم ، فهم كاوراق الشجر المتساقطة لا تنمو في مكان اخر ، فاذا سقطت من اشجارها تموت بعيدا عنه ، ومن ثم يجب الثورة الاعداء ، وتحرير الوطن من شرهم ويضرب الشاعر مثالا لابناء وطنه يحثهم على الثورة على الاعداء فيقول ان الوطن كالزوجة الحرة الوفية ، لا تقبل الا زوجها ، ولا تهوى احدا غيره ، يقول الشاعر :

أعداؤك جبناء كالورق الطائر في الريح
أرأيت الى ورق غادر شجـــــــرة ؟

---

[1] مدينة بلا قلب ص 27

هل يستوطن شجـــــــرا آخـــــــر؟
أرايت الـــى امـــــــراة حـــــــرة
هل تهـــــوى الا صاحبـــها الاول ؟
أرضـك تهـــــواك وتنتظـــــرك .([1])

وإذا انمعنا النظر في شعر كمال عبد الحليم نراه منددا بظلم الاستعمار ، مؤكدا ان اجداده واباءه كانوا يطلبون الحياة الحرة السعيدة ، وكانوا ينادون ببناء الوطن وتقدمه فأبى الطغاة عليهم ذلك، وعدوهم متمردين على النظام خارجين على القانون، واستباحوا دماءهم وحرماتهم ، وشردوهم من اوطانهم نفيا وسجنا ، ولذلك يجب على ابناء الوطن ان يثاروا لأبائهم واجدادهم يقول الشاعر :

وماذا فعلت لهم يا ابـــــي ؟
أكنت تنادى بعهد جديـــــد ؟
وكنت تقول بكسر القيـــــود
وكنت تقول بنزع الســـــلاح
وكنت تقول بفتح الحـــــدود
وكنت تقول بصنع الثيـــــاب
ورى الحقول ، ودبغ الجـــلود
وكنت تحارب سفك الدمـــــاء
وكنت تروج غرس الـــــورود
وكنت تقول بحق المصـــــير
لكل الشعوب .. وحق الوجود .([2])

ويتساءل الشاعر مستنكرا على العدوان ظلمه ، مؤكدا ان هذه الحقوق لم تكن جرما يعاقب عليه ابناء الوطن بالنفى والتعذيب والقتل ، ولكن الظلم والقهر والاستبداد اعمى عيون المستعمرين عن الحق فاعتبروه باطلا ، ومن ثم فلا بد من الثورة على الظالمين ، وتحرير الوطن من الاثمين الذين رفضوا ان يعيش الشعب امنا ، واستنكر عليه ان يطالب بحقوقه ، واستخدموا سياط الظلم والقهر لترويع الامنين ، وقتل الثورة في نفوس الثائرين ، ونسوا ان القهر يولد الثورة ، والظلم على الحر الابي اشد وقعا ومرارة ، ومن ثم ازداد الشعب ثورة ، وكتم احزانه ، وضمد جراحه ، واستعد

---

[1] أحمد عبد المعطى حجازى : اوراس : ص 19
[2] - كمال عبد الحليم : اصرار ج 2 : قصيدة ثلاثة اطفال " .

للمواجهة ، وانتظر نداء القادة الاحرار الذين ينادون بتحرير البلاد وعند سماع النداء سوف ينضم اليهم ابناء الوطن جميعا تعبيرا عن رفضهم للظلم ، وانتقاما من ظلم المستعمرين للاباء والاجداد .

واذا تتبعنا هذا الموقف عند شعراء التحول نرى انهم كانوا ثائرين على الظلم مطالبين بالحرية والاستقلال ، مناشدين ابناء الوطن بالانضمام اليهم والوقوف في مواجهة المستعمرين انتقاما من ظلمهم ، وثارا لابائهم الذين ذاقوا العذاب تحت وطاة المستعمرين ، وقد تشكلت الروافد الاساسية للتجربة الشعرية عند شعراء التحول في " مقاومة القهر السياسي ، والدفاع عن الحرية ، والتطلع الى المستقبل ، والامل في رؤية العالم خاليا من العنف والقسوة ، والحب الإنساني الشامل ، والعدل الذي يظل بجناحيه امة تهفو الى السلام والتقدم " ([1])

و قد تكلم الشعراء بلسان الجماعة ، و هددوا المستعمرين بنار موقدة يقول الشاعر :

دمرونا و شردوا كل ثائـــــــــر و املؤها بوارجا و بواخـــــــــر
اشعلوها اذا قدرتم حريقـــــــــا و ازرعوها بنادقـــــــــا و خناجر
و احصدونا اذا ملكتم و سيـروا باختيال على رفاة الخناجـــر
لن تنالو بقوة البطـــش منـــا لن تنالوا ... و لن يخيب مغامر ([2])

اكد الشاعر ان الثورة اتية ، على المعتدى تدور الدوائر ، و اكد ان نهاية الظلم قريبة

---

[1] محمد ابو سنه : تجارب نقدية وقضايا ادبية :"الهيئة المصريةالعامةللكتاب:ط1994،1: ص27
[2] فتحى سعيد : اوراق الفجر : الدار القومية للطباعة و النشر ط 1966 ص:

ثالثا- تهديد المستعمرين ووعيدهم

تناولنا في المبحث الاول دعوة الشعراء ابناء الوطن الى الثورة على المستعمرين وايقاظ نفوسهم ، وبث الثورة في قلوبهم ، حتى يوقدوا شعلة الثورة في النفوس الابية ، ومن ثم يكون التهديد والوعيد للمستعمرين عن قوة وشجاعة واستعداد ، واعداد للعدة والعتاد مصداقا لقوله تعالى : " واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم " .([1])

واذا أنعمنا النظر في شعر رواد التحول نجد تهديدهم الصريح للمستعمرين عن قوة ، وعن استعداد للحرب والقضاء على المعتدين يقول نجيب سرور :

كـــان حتما ان تمـــــــــــــــوت
ايها الغول الذى القته في ارضى مظلة
فاتحا شدقيه مسعورا على كـــــل عزيز
عرضى الغالى واطفالى وارضـــــــــى
وتراثى ، كان حتما ان تمـــــــوت ([2])

ونرى الشاعر في الأبيات السابقة يخاطب المستعمرين ، مهددا ومتوعدا ، مؤكدا ان الثورة اتية لا مفر منها ، وان الاستعمار لا بد ان يزول لانهم كالغمة على نفوس الاحرار ، وان آثارهم قد إمتدت الى العرض والاطفال والكبار ، وعبثت بالتراب والمقدسات ، ومن ثم كان حتما ان يموت المستعمرون في ارض الوطن ، ويجعل لهم الاحرار قبورا في فجاجها ليكونوا عبرة لكل من تسول له نفسه الاعتداء على ارض الوطن .

ونرى عبد الصبور مهددا المستعمرين ، بنار موقدة لا تبقى ولا تذر منهم احدا ، ويقسم عبد الصبور بالمقدسات الاسلامية ، والتراث الحضاري الخالد ، انهم لن يقفوا مقيدين امام ظلم الاعداء ، وانهم ماضون نحو غايتهم ونحو مستقبلهم المنشود الذى سيكون على رفاة الظالمين ، وقتل المعتدين ، والانتقام من المستعمرين يقول الشاعر :

اقسمت بالاهرام والاسلام ، والسلام
ساقتلك ([3])

والشاعر يتقدم صفوف الثورة ، ويعلن بدء التهديد الصريح ، ويعبر عن اباء الظلم والاستعباد ، والشاعر لن يستطيع ان يقول هذا وحده الا اذا علم ان خلفه صفوف

---

[1] الأنفال: آية 60
[2] نجيب سرور : اغانى الزاحفين : ص 46.
[3] صلاح عبد الصبور : الناس في بلادى : ص .95

ابناء الوطن مستعدين لطرد المستعمرين ، وقتل المستبدين ، وهكذا يؤكد الشاعر ان مشاعره قد اتحدت مع مشاعر الآخرين واصبحت واحدة ، ومن ثم توحدت آمالهم وآلامهم ، واصبحوا صفا واحدا في مواجهة المعتدين .

وهذا محمود حسن اسماعيل يتغنى بنشيده " يد الله " ويردد خلفه كل ابناء الوطن المخلصين مؤكدين عزمهم على المقاومة ، واستعادة مجد بلادهم ، وشرفهم الجريح ، يقول الشاعر :

انا النيل مقبرة للغـزاة انا الشعب نار تبيد الطغـاة
انا الموت في كل شبر اذا عدوك يا مصر لاحت خطاه
يـد الله في يدنـــا اجمعين فصبوا الهلاك على المعتدين
وشقوا اليهم جحيم الفناء اسودا كواسر تحمى العرين
انا النيـل مقبـــرة للغزاة انا الشعب نارى تبيد الطغاة
يد الله في يـد مصر القسم على كل عـــاد تشب العدم
تدك الطغاة وتحمى الحياة وترفع للشمس نور العلم ([1])

ونرى الخطابية واضحة في النشيد الوطنى ، حتى اضحى هتافا سياسيا في وجه المعتدين ، وقد استطاع الشاعر ان يملا نفوس ابناء الوطن ثورة على الاعداء ثم يهتف فيهم مطالبا بالثورة على الاعداء ، ويحثهم على ابادة الظالمين ، وطرد المعتدين ، والأبيات تعكس مشاعر الشاعر وابناء وطنه التي توحدت ، واصبحت شعورا واحدا ، من اجل قضية واحدة ، ويدعو الشاعر الى الثورة مهددا الاعداء بان تراب الوطن سيكون مقبرة لهم ، ثم يتجه الشاعر الى قومه فيحثهم على الاعتماد على الله ، وتوحيد الجهود ، ويحثهم على الثبات والصبر في مقاومة الاعداء حتى يحققوا الانتصار .

وقد استطاع الشاعر ان يجدد في شكل القصيدة ومضمونها ، فجعلها على هذا الشكل الجديد، حتى يسهل تعلقه بالقلوب ، وان كان من الممكن اعادة كتابة هذا النشيد على الطريقة العمودية دون ان يحدث اضطرابا في بناء القصيدة ، وتشكيلها الفنى ، ولكى يطور الشاعر في مضمون القصيدة كما طورفي شكلها جعل القصيدة على طريقة الاناشيد الوطنية ، واستخدم قافية ساكنة ، كما عمل على تنويع القافية ، واهتم بجمال العرض بما يناسب الاسلوب الخطابي ، والهتاف السياسي ، وقد قسم الشاعر القصيدة الى مقطوعات فنية ، وجعل لكل مقطوعة قافية واحدة ، ونوع في الاساليب بين الخبر والانشاء ، حتى يستطيع تقرير بعض الحقائق ، ويندد بالظلم والطغيان ثم يدعو الى التمرد والثورةعلى الاعداء بعد تهديدهم بالثورة والقتل وجعل ارض الوطن مقبرة لهم .

---

[1] محمود حسن اسماعيل : نار واصفاد : ص 177 .

والقصيدة من بحر (المتقارب) ، وقد نظمها الشاعر على وزن معبر عن تدفق مشاعر الثورة ، نابض بالقوة ، متدفق بالثورة مع تدفق نبضات قلوب الثائرين على نغمات الايقاع الموسيقىلبحر (المتقارب) ، ومن ثم استطاع الشاعر ان يعبر عن الوجدان الجماعي ، وعن ثورتهم على الاعداء ، مطورا في شكل ومضمون القصيدة في مرحلة التحول .

وناخذ مثالا من شعر الشرقاوى ، يخاطب فيه ابناء مصر عامة ، واهل بورسعيد خاصة اثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م ، وفيها يرتفع النداء الخطابي ، ويعلو الهتاف السياسي حيث يبث الشاعر روح الثورة والتمرد على المستعمرين ، ويدعوأبناء الوطن إلى الصمود والمواجهة ، والوقوف صفا واحدا في مواجهة المستعمرين ، يقول الشاعر :

يـــــا بورسعيـــــــــــــد
قد عاد قطاع الطريق
كالعار ، كالالم الرزى ، ليحرقوا اطفـالنا
ليكبلـــوا خطواتنا
لا تتركيـــــــــــهم يرجعـــــــون
فسيحرقون .. ويحرقون
وياخـــــــــــذون نســـــــاءنـا
وتصيركل حرائر الوطن المفدى عاهــرات([1])
ويلـــوثون الذكريات
وسيطفئون الاقة المستقبل الزاهى السعيد
بل لن يمروا من جديد
يـــا بورسعيـــــد ([2])

وقد استخدام الشاعر النداء في مطلع القصيدة بما يوحى به من تنبيه ، وتاكيد على خطورة الموقف ، واهمية المواجهة ، وضرورة الاستبسال في القتال ، وهذا الاسلوب يناسب الاتجاه للخطابية والهتاف السياسي لتنبيه ابناء الوطن بخطورة الموقف ، وضرورة الاستعداد والمواجهة ، ولكى يشحذ الشاعر نفوس ابناء الوطن بالثورة على الاعداء اخذ يعدد آثارهم على الصغير والكبير ، واعتداءهم على الحرمات والمقدسات وهتك الاعراض ، وفي ذلك استنفار للعزائم ، وايقاد الثورة الغضب على الاعداء ، وتلبية لنداء العزة والكرامة ،

---

[1] عبد الرحمن الشرقاوى : من اب مصرى : ص :
[2] عبد الرحمن الشرقاوى : من اب مصرى :ص

ودفاعا عن الارض والعرض ، وحماية للشرف والكرامة ، ومن ثم فلا بد من المواجهة التى لا تقتصر على طائفة دون اخرى بل تمتد المواجهة لتشمل الرجال والنساء والشباب فلكل دوره في المواجهة وطرد الاعداء ، يقول الشرقاوى حاثا زوجته والنساء الاخريات علىالوقوف مع الرجال في مواجهة المعتدين وتحذيرهم من التكاسل والخوف يقول الشاعر:

لا تتركيهم يزحفون
هبطت خفافيشَ الظلام عليك يلهبها السعار
عطشى تحن الى الدماء ([1])

ونقف مع كمال عبد الحليم حيث نراه مهددا المستعمرين بنار موقدة ، مؤكدا ان الثار من المعتدين واجب على كل ابناء مصر ، وانهم على طريق آبائهم سائرون لحماية تراث بلادهم ، وعناصر حضارتهم ، ويرى ان الثار واجب من المعتدين لانهم الذين بادروا بالعدوان ، وقتلوا الابرياء الآمنين ، ولهذا كانت الثورة عليهم قصاصا عادلا من ظلم المستعمرين يقول الشاعر :

هذه ارضى انا — وابى مات هنا
وابى قال لنا — مزقوا اعداءنا
في دمى ثار ابى — مات من اجل الحياة
واخ غصن صبي — انا سويت ثراه
قتلوا فيه الربيع — ونسوا يوم القصاص ([2])

واذا أنعمنا النظر في الأبيات السابقة نرى الشاعر معبرا عن حقه في ارض وطنه ، موضحا ان الثار واجب على كل ابناء الوطن ان يطالبوا به انتقاما من المعتدين ، وقصصا من الآثمين الذين قتلوا الابرياء والشيوخ واعتدوا على الحرمات ، وهتكوا الاعراض ، و عاثو فى الارض فسادا .

وقد استخدم الشاعر الاسلوبَ الخطابي بجانب الأسلوب الايحائي ، وعمل على التجديد في البناء الفنى للقصيدة حيث جعلها على شكل نشيد وطنى تسير على نظام المقطوعة الفنية ، ونوع في القافية ، ومن ثم علا الايقاع الموسيقى في القصيدة ليناسب الهتاف السياسي ، ومن ادوات الايقاع الموسيقى في النشيد التصريع في مطلع القصيدة ، والترصيع في بعض ابيات القصيدة كالبيت الثانى ، واستخدام البحر الشعري الذي يناسب هذا الايقاع السريع الذي يتدفق مع نبضات القلب معبرا عن روح الثورة الكامنة في النفوس ، والتهديد الصريح للمعتدين .

واستخدم الشاعر الاسلوب الايحائي جنبا الى جنب مع الاسلوب الخطابي لكى يبوح بمشاعره الى ابناء وطنه ، ويلهب ثورتهم ، ويقوى عزيمتهم ، ومن امثلة

---

[1] السابق : ص
[2] كمال عبدالحليم:إصرار ج2" قصيدة كوريا".

العبارات الموحية قوله : " وابى قال لنا : بما تحمله من تواصل الكفاح ، والاصرار على التضحية والفداء ، وقوله : " مزقوا اعداءنا " بما تحمله من اصرار على الانتقام من الاعداء والتمثيل بهم ليكونوا عبرة لكل من تسول له نفسه الاعتداء على تراب الوطن ، والشاعر لا يقف عند الهتاف بحب الوطن كما يفعل الكلاسيكي بل يدعو الى الثورة ، ويحث على الثار من الاعداء ، ويتقدم صفوف المقاتلين دفاعا عن بلاده ومن ثم كان رواد هذا الاتجاه ثائرين بالكلمة وبالقوة ولهذا كانوا اشد قوة على الاعداء ، وقد شكلوا مصدر القلق في السجون وفي النفي وفي ساحة القتال ، حيث كانوا جميعا اصحاب قضايا ، وكانت قضاياهم جزءا من قضايا بلادهم ، ومن ثم كان الشاعر في هذا الاتجاه مدافعا عن قضية بلاده التى تشكل محور قضيته الخاصة ، ولم يكن ذلك الشاعر الخانع المنهزم بل ذاك الشجاع الآمل المتفائل ، العامل المنتصر ، وهو يحتضن وطنه كما يحتضن الإنسانية جمعاء " ([1])

ونقف مع فوزى العنتيل وهو يلوم ابناء الوطن على تكاسلهم وعدم مسارعتهم الى الثورة على الاعداء ، ويستنكر عليهم ذلك الصبر الطويل على الخنوع تحت سيطرة الاستعمار ، ويحثهم على الثورة على الاعداء ، وقتل المستعمرين ، والفتك بهم يقول الشاعر :

لم لا تثـــــــور ... ؟
الست كالاحرار في كل العهـــــــــود ..؟
الناقمين على الطغـــــاة ..
الساخرين من القيـــــود ..
الشاربين على الحتوف ، لظى يذوب به الحديد
الساخطين .. العاصفين بكـــل جبار .. عنيد ..
لم لا تثـــــــــــور ...؟
الست كالاحرار .. يا شعبـــــــى البليد .. ؟
يـــــا عابدالاصنـــــــام ..
في عصر به ساد العبيـــد .. ([2])

واذا انعمنا النظر في الأبيات السابقة ؛ نجد الشاعر مستخدما الاسلوب الخطابي بكل امكاناته اللغوية لتفجير طاقات الثورة في نفوس ابناء الوطن ، فيبدا مستنكرا على قومه الرضوح والهوان تحت سيطرة المستعمرين ، ويتساءل عن سبب تراخيهم عن الثورة ؟ وينكر عليهم ذلك بقوله : الست كالاحرار في كل العهود ؟ ويؤكد

---

[1] - ثابت بدارى : الاتجاه الواقعى : ص 162 .
[2] - فوزى العنتيل : عبير الارض ص 146 .

ان اباءهم كانوا ناقمين على الطغاة ساخرين من كل قيود الظلم ، شاربين مرارة الصبر في مواجهة المعتدين وطردهم وتمزيقهم شر ممزق ، ومن ثم يتساءل الشاعر عن سبب الهوان والتكاسل ، وينكر عليهم كيف يكونوا بهذه الصفات ، وقد كان اباؤهم بالصفات المناقضة تماما ، وفي ذلك الهاب للثورة في النفوس ، وتوجيه الى الانتقام ، وسرعة المواجهة ، والشاعر يستخدم اسلوب الحذف ليترك للقارئ فرصة لاسترجاع الماضي وتامل جهود الآباء ، ولوم النفس على التخاذل ، وتلبية نداء العقل والعاطفة والسرعة في دفع الاعتداء ، وتبديد الظلم ، وبعد ان وبخ الشاعر ابناء وطنه على تخاذلهم بدا يلومهم ثانية بقوله :

يـــا عابد الاصنـــام ..
في عصر به ساد العبيـــد ..

ونتساءل : اى اصنام يقصد الشاعر ؟ : ايقصد الهوان والصغار ؟ أم يقصد الرضوخ للشهوات والملذات وسيطرة رغبات النفس على الإنسان ؟ ونرى أن الشاعر يقصد كل ذلك ولهذا استخدم اسلوب الحذف لترك مجال واسع للتفكير ولوم النفس ثم قال بالاستنكار واللوم : لم لا تثور ؟ وترك المجال لتصور المتلقى على اى شئ يثور ؟ ومتى يثور ؟ وكيف يثور ؟ فيقول الشاعر مستنكرا عليهم الست كالاحرار في عصر به ساد العبيد ويترك الشاعر فرصة لخيال المتلقى ليتساءل : من العبيد الذين سادوا ؟وكيف سادوا ؟ ولماذا تاخرنا بعد ان كنا اصحاب الحضارة ، وكانت اوروبا تعيش عصورا مظلمة فلماذا تغيرت حياتنا ؟ لا بد ان هناك اسباب كانت وراء هذا التغير فعلينا ان نبحث عنها ، ونستعيد قوتنا ، ونوحد صفوفنا ، ونهدد اعداءنا ونفجر الثورة التى لا تبقى من اثار الظلم شيئا ، وهكذا سار شعراء التحول في دعوتهم حيث عمدوا الى بث الثورة في نفوس ابناء الوطن ، ثم تحريضهم على الثورة بعد ان امتلات قلوبهم ثورة على الاعداء ، ثم وقفوا مهددين بنار موقدة وعزيمة قوية تجعل بطن الارض مقبرة للغزاة والطامعين .

رابعا- تاييد الثورة والاشادة بانجازاتها

برز ايمان الشعب بمبادئ الثورة ، وادرك خطورة الموقف ، في وقت تحالفت فيه قوى الظلم والفساد ضدهم ، ومن ثم اصبح السبيل الوحيد الى الحرية والحياة الكريمة هو الثورة ، ولا يكون ذلك الا بالوقوف صفا واحدا في مواجهة الاستعمار واعوانه من الحكام والامراء والاقطاع .

وكانت ثورة يوليو 1952 التى نادت بفكرة القومية العربية ، في جلاء ووضوح ، ونادت بضرورة تحرير الوطن من المستعمرين ، وبناء اسس الوحدة العربية على اساس

قوى ، وقد آمن شعراء التحول باهداف الثورة وآمالها ، ومن ثم ساند الشعراء الثورة ، واشادوا باهدافها ، وايدوا مبادئها ، كما آمن بها الشعب كله ، " وعبروا في شعرهم عن التزام واع باهمية القومية العربية ، واثرها في دعم اهدافهم النضالية ، ومثلهم العليا التى نادت بها ثورتهم " .([1])

وكان من اهم شعراء الثورة ، والمنادين باهدافها ، والمشيدين بآثارها الشاعر محمد كمال عبد الحليم الذى قال مخاطبا الاستعمار ومهددا اياه :

لا تطا ارض بـــــلادى غــازيا
بجيوش الاطلـــــــس او تركيا
قد مضى عهد ماسي كوريا " ([2])

والشاعر لم يقل هذا التهديد من فراغ ، ولم يقف وحده في مواجهة الاستعمار وهو يعلم أبناء الوطن قد اتحدت كلمتهم ، ونظمت صفوفهم راية واحدة ، هى راية الثورة ، وجاء العهد المنشود الذى كان ملاذا للبائسين ، وكانت الثورة بمبادئها واهدافها السامية ، ملاذا لهؤلاء الشعراء من الظلم والاضطهاد ، ومن الازمات النفسية والمادية في واقع الشعب المناضل ، ولذلك سارع ابناء الشعب الى مساندة الثورة ، والتغنى بمبادئها ، والاشادة بنتائجها وانجازاتها يقول الشاعر :

فلتكتبوا يا شعـــــــراء اننى
امـــــوت تحت قـــــوس مضر
مع الجماهير التـــى تعانق السنا
كانها اســـــــــــراب طير
تفتحت امامها نوافذ الضياء ([3])

لقد ساند شعراء التحول الثورة ، وحثوا ابناء الوطن على الالتفاف حول القائد واشادوا باهداف الثورة ، وتعلقت امالهم بها ، ومن ثم عبر الشاعر عن مشاعره تجاه الثورة فكانت هذه المشاعر معبرة من مشاعر كل ابناء الوطن الذين تعلقت امالهم بالثورة ومنجزاتها ، ومن ثم اشاد ابناء الوطن مع الشاعر بالثورة ، واحسوا ان امالهم قد تحققت مع بشائر الثورة ، فاصبحوا يعانقون السنا طربا ، ويطاولون السماء فخرا واعتزازا ، وكأنهم يلمسون شعر الشمس ، وينافسون مكانتها ، فقد كانت الثورة "

---

[1] - ثابت بداري : الاتجاه الواقعي : ص 180

[2] - كمال عبدالحليم : اصرار جـ 2 : ليس للعدوان ارض

[3] أحمد عبد المعطى حجازى : مدينة بلا قلب : ص 164 .

النور الذى ملا الارض فايقظها من سبات ، وحركها من موات ، ويؤكد الشاعر ان هذه الثورة لم تفرحه وحسب ، ولم توقظ الجماهير فقط ، وانما دفعتهم جميعا الى العمل والحياة الكريمة " ([1])

وقد دعا الشعراء الى الالتفاف حول قائد الثورة ، املا في تحقيق الامال ، ورغبة في التخلص من العقبات التى وضعها الاستعمار واعوانه ، يقول حجازى :

فلتكتبوا يا شعـــــــــــــراء اننى
اشاهد الزعيـــم يجمـــــــــع العرب
ويهتف : (الحرية - العدالة - السلام) .
فلتسمع الدموع فـــي مقـــــاطع الكلام
ليظهر الإنسان فوق قمـــــة المكـان ([2])

واذا أنعمنا النظر في الأبيات السابقة نرى كيف تحول الموقف الشعري ، حيث اختار الشاعر ابطاله من الشعب ، ودعا الى الالتفاف حولهم ، املا في تحقيق مصلحة الفرد والجماعة ، وليس طمعا في عطاء او نوال ، وبذلك ابتعد الشاعر عن الاتجاه الكلاسيكى الذي كان الشاعر فيه يسعى الى تملق ذوى الشان ، والجاه والسلطان ، ويبتعد الشاعر ايضا عن الاتجاه الرمانسي الذى كان الشاعر فيه يعبر عن ذاتية الخالصة حيث تتدفق ينابيع الذاتية الخالصة في شعره ، اما في ظل هذا الاتجاه الجديد نرى الشاعر ساعيا الى التعبير عن انعكاس اثار الواقع على نفسه فيعبر عنها من خلال وجدانه الذاتى فتكون مشاعره انعكاسا لمشاعر كل ابناء الوطن الذين يعانون نفس معاناة الشاعر ومن ثم يقول كل منهم بلسان حاله : هكذا كنت اقول لو استطعت ان اقول شعرا ، وبذلك استطاع شعراء هذا الاتجاه تحقيق جدلية الرومانسواقعية فى اشعارهم

و نلاحظ ايضا صورة البطل او الممدوح عند شعراء التحول قد اصبحت صورة ابن من ابناء طبقتهم ، وليس حاكما او اميرا او اقطاعيا بل هو انسان عادى من نفس الطبقة الاجتماعية لابناء الوطن ، يكون ذا اتجاه ثورى ، يهتف باسم الثورة ، وينشد مبادئها ، ويرسم امالا عريضة يشاركه فيها ابناء الوطن فيلتفوا حوله املا في تحقيق امالهم ، وتخلصا من قضاياهم ومشكلاتهم . ومن ثم نرى البطل في ظل هذا الاتجاه ابنا من ابناء الوطن ، وليس ملكا او اميرا سواء اكان اسطوريا أم حقيقيا ،فالشاعر لم يعجب بـ"عبدالناصر"لأنه شخصية أسطورية،أو قديس معصوم ، وانما

---

[1] احمد عبد المعطى حجازى : مدينة بلا قلب : ص 164
[2] احمد عبد المعطى حجازى : لم يبق الا الاعتراف ص : 56

اعجب به لانه واحد منا ، من الشعب الكادح العامل ، يكدح ويعمل ، يفرح ويحزن ، يسقىويسعده يحب ويكر ويفر :" ([1])

يقول الشاعر :

انى اغـــــــــــــنى الـــــذى رايـــه
يوم الامانى مثلـــــــــه يـــــوم الخطـــــــر
رايته الإنســـــــان اصـــــــفى مـــــا يكون
الصق ما يكون بالارض وابواب البيوت والشجر
اكثـرنا حـــزنا ، واشدنا تفـــــاؤلا ، ابرنا بنا
احن من صافى النـــــدى علـــــى الثمـــر . ([2])

كان الالتفاف حول القائد ، والوقوف بجانبه ، ومناصرة مبادئ الثورة ، عاملا من اهم عوامل نجاح الثورة ، وكان من اهم اسباب تحقيق الامال التى تعلقت بها جموع البائسين ، والمحرومين والكادحين ، ومن ثم بدت اثار الثورة ونتائجها وانعكست على هذه الطبقات وظهر أثر التضامن والتعاون فىتحقيق أهداف الثورة وبناء الحياة على اسس جديدة ، وتحقيق الامن والاستقرار والرخاء في البلاد ، وهذه كانت امال البائسين وتطلعاتهم وقد عبر عنها الشاعر بقوله :

اننى المح فجـــرا لن تـــراه
لا يراه غير انصار الحيـــاة
حينما نغسل بالضوء الجبـاه
وتغنى في اراضينا المياه ([3])

في الأبيات السابقة نرى الشاعر معبرا عن تطلعات طبقات الشعب الكادحة الى فجر الحرية ، الذى يمحو الذل والخزى والعار ، ويحقق للبلاد حريتها وكرامتها ، والشاعر في الأبيات السابقة يعبر عن مشاعره الذاتية ، التى تشكل جزءا من قضايا المجتمع ، ويوضح اثر هذه القضايا على نفسه وبالتالى يتضح اثرها على ابناء الوطن الذين يشاركون الشاعر آماله وآلامه ، ونستطيع ان نلمح نبض القلوب تفاؤلا بالمستقبل المشرق في قول الشاعر " :

إننـــى المـــح فجرا لن تراه
لا يـــراه غير أنصار الحياة

---

[1] ثابت بدارى : الاتجاه الواقعى في الشعر العربي الحديث في مصر : ص 154

[2] احمد عبد المعطى حجازى لم يبق الا الاعتراف : ص 164 .

[3] - كمال عبد الحليم : اصرار ج 2 ": قصيدة دع" سمائى ".

ويؤكد الشاعر ان الامل لن يتحقق الا بالتضحية والفداء ، وتقديم الارواح رخيصة لتحقيق الحرية ، وبناء اسس الحياة الجديدة ، وعندما نواجه التحديات سوف نمحو الخزى والذل ، ونرفع هاماتنا ، ونعيش في سعادة وهناء يقول الشاعر :

حينما نغسل بالضوء الجباه

وتغنى في اراضينا المياه .

وعندما تضافرت جهود ابناء الوطن المخلصين ، تخلصت البلاد من الاعداء والمستعمرين واعوانهم ، وتحققت آمال الكادحين ، وجنى البائسون ثمرة كدحهم وكفاحهم ، وعم الخير والرخاء ارجاء الوطن ، وتحقق الاتحاد الاشتراكي العربي الذى كان امل البائسين وملاذهم ، وكان حصن الفلاحين المتين لانه كان " صيغة تحالف قوى الشعب العامل ، وسبيل حمايةمكاسبه ، ورمز تحقيق الأمل على أرض الواقع " في بناء مجتمع جديد " ([1])

وقد كان الاتحاد الاشتراكي امل البائسين والمحرومين ، وكان ملاذ الكادحين ، ولذا دعا الشعراء الى التمسك بالمبادئ الاشتراكية ، والدعائم الاساسية التى يقوم عليها الاتحاد الاشتراكي العربي ، واشاد الشعراء باهداف الاتحاد الاشتراكى ، وانجازاته ، يقول الشاعر :

كن لى عـائلة

يا حصن الفـــــلاحيـــن الفقراء

فأنـــالا اسرة لى

إلا الإنسان بـــــلا أسمـــــاء

كن لى عـــاصمة

يابلد العمـــــــــال الغربـاء

فانا لا مـــوطن لى

منذ تركـــت الارض الخضراء ([2])

وكان الاتحاد الاشتراكى ثمرة من ثمار الثورة ، وكان رمزا لانتصار الكادحين وتحريرهم " من كل غبن ، وكان ايضا رمز انتصار ثورة الجماهير ، بعد ان أطاحت بكل التنظيمات السياسية عداه ، واقامت لها بناء سياسيا جديدا يعبر عنها ، كذلك كان السد العالى رمزا للنصر والتحدى " ([3])

---

[1] عبد الله سرور : اثر النكسة في الشعر العربي : ص 26 .

[2] عبد الله سرور : اثر النكسة في الشعر العربي : ص 26 .

[3] - أحمد عبد المعطى حجازى : لم يبق الا الاعتراف : ص 80

عبد الله سرور : اثر النكسة في الشعر العربي ص 2

وترتب على قيام الثورة تحقيق التعاون بين الدول العربية ، والوقوف صفا واحدا في مواجهة التدخلات الاجنبية ، وتم تاميم قناة السويس ، ورفع العلم المصرى خفاقا على مبنى البحرية ببورسعيد ، واشاد الشعراء بهذه الاحداث التاريخية المجيدة ، يقول عبد الصبور :

3- لترتفع لترتفع ايهـــــــا المجيـــــد
يا اجمل الاشياء في عينى انت يا خفاق
ياكل شيء كان في الحيـــاة او يكـــون
يا علمى يا علم الحـــــــريـــة ([1])

وكان من نتائج الثورة ايضا ان نال الفلاح حقوقه ، وتحققت امالـه ، واعطته الثورة حرية التصرف في ارضه ، فاصبح ينعم بخيراتها ، ويجنى ثمارها ، كما نال العامل حقوقه ، وقد عبر الشعراء عن نتائج الثورة ، وتغنوا بانجازاتها وعبروا عما كانت عليه حال الفلاح والعامل قبل الثورة ، حيث احتكرت الاسواق ، وبخست الاسعار ، وارغم الفلاح على زراعة بعينها يبخسها الاقطاع والاستعمار وفرضت الضرائب الباهظة حتى اثقلت كاهل الفلاح والعمال ، وسخر ابناء الوطن وذاقوا الآلام والعذاب ، وتعذبوا بسياط الجوع ولهيب الشمس ، وضرب السياط ، وحرموا بعد ذلك ثمرة كفاحهم ، وقد كان الشعراء يعيشون وسط ابناء المجتمع ، ويذوقون الام البائسين ، ينئون من وقع الظلم ، وقسوة البطش ، وخزى السخرة ، وحرمان ثمرة الجهد والتعب ، ولم يكن " الشاعر في يوم من الايام منعزلا عن مجتمعه ؛ حضره وريفه ، حتى اقصى الصعيد ، وانه عاش فيه تجاربه جميعا ، وانفعل بحياة الملايين من الفلاحين الذين يبذلون العرق لارضهم ، والدم لوطنهم حين يحتاج الى فداء " ([2]) .

والشاعر في ظل هذا الاتجاه ؛ قد عبر عن مشاعره الذاتية من أثر معاناته من قضايا المجتمع التى كان لها اثرها على الشاعر وابناء الوطن معا ، وعمل على " تكوين موقف فلسفي عن قضايا الواقع السياسي والاجتماعى ، والحضاري الذي يحياه ، ثم بالتعبير عن هذا الموقف تعبيرا فنيا يتناول كل مفردات الواقع ، ليس بمنطق الواقع ، وانما بمنطق الفن ، لان الفنان الذى ينقل الواقع نقلا حرفيا يمسخ هذا الواقع المنقول ، ويمسخ كذلك الفن الناقل " ([3])

ويتمنى الشعراء لابناء الوطن الحياة الكريمة ، ويتعاطفون مع الفقراء والبائسين ، من الفلاحين والعمال ، ويشيدون بجهود الثورة في تحقيق الامال ، ويدعون ابناء الوطن الى زيادة الجهد من اجل بناء نهضة الوطن يقول الشاعر :

---

[1] صلاح عبد الصبور : الناس في بلادى : ص 121 .
[2] مصطفى هدارة : مقالات في النقد الأدبي : ص 96.
[3] مصطفى السعدنى : البنيات الاسلوبية : ص 107 .
ومحمد أحمد العزب : ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر : ص 156

حنينـــــى غريـــــــب
الى صـــــحبتـــــــى
الى اخـــــوتـــــــى
إلى حفنة الاشقياء الظهور ينامون ظهرا على المصطبة
وقد يحلمون بقصر مشيد
وباب حـــــديـــــــد
وحورية في جوار السرير
ومائدة فوقها الف صحن
دجاج وبط وخبز كثير ([1])

تلك امنيات الفقراء ، وهى امال بسيطة متواضعة ، وخيرات الوطن كثيرة ، واعجب من ذلك انها من كد ايديهم ، وجهادهم ، ورغم ذلك يحرمون ثمرة جهدهم وبهذه المفارقة الغريبة يظهر الشاعر مشاركته لهؤلاء البائسين ، ويوضح مظاهر ظلم الاقطاع والمستعمرين ، ولا ييأس الشاعر من قسوة الواقع بل نجده متفائلا بالمستقبل المنشود في ظل الثورة فنراه متجها الى الفقراء والبائسين يبشرهم بمستقبل جديد ، حيث يزيد الخير ، ويعم الرخاء ، وينعم كل ابناء الوطن بخيرات البلاد ، يقول الشاعر مخاطبا الإنسان كي يفيق من غفوته ، وينظر فجر الثورة ، وينعم بالحرية والحياة الكريمة يقول الشاعر :

أفق غمر النـــــــور وجه الوجود
ودوى القطار ومـــــاج الطريـــــق
زحـــــاما من الارض حتى السماء
يســـاقـــــــون والموت في مرصد
لمعـــــــــركة البله والاغبيـــــاء
لاجل الرغيـــــــف وظل وريـــف
وكـــــــوخ نظيف ، وثوب جديـــد ([2])

واذا أنعمنا النظر في شعر هذا الاتجاه نرى الشعراء قد اخذوا اتجاها جديدا في اشعارهم ، يجمع بين الرومانسية والواقعية معا ، ولا يمكن فصل احدهما عن الاخر ، فالشاعر في مرحلة التحول كان يتناول " قضايا عامة مرتبطة بوضع الإنسان في

[1] صلاح عبد الصبور : الناس في بلادى : ص 34
[2] صلاح عبد الصبور الناس في بلادى :ص 34

المجتمع او الكون باسره ، ولكن الشاعر يصوغ هذه القضية العامة او تلك من خلال تجربة شخصية ، وحينئذ يصطنع لنفسه همزة الوصل الفريدة بين وجدان الشاعر والعالم المحيط به ، بمعنى انه يحول القضية من مستواها السياسي او الاجتماعي المباشر الى المستوىالشعرى المنفرد ، اى ان الفكرة السياسية او الاجتماعية لا تصبح مجرد هيكل عقائدى او نظرى او اخبارى ، وانما تمتزج بوعى الشاعر ، ولا وعيه ، وثقافته والمناخ الاجتماعي الذى يعيش فيه ، وخبراته الجمالية في استخدام ادوات التعبير ثم نتحول بعد هذا الامتزاج الى تجربة شعرية بعد ان كانت تجربة اجتماعية او سياسية او نفسية فحسب " ([1])

ولم ينس شعراء التحول الاشادة بالماضى العريق ، والامل في المستقبل المنشود ، والتغنى بالمواقف البطولية ، وانتصار الارادة على تحديات المستعمرين يقول الشاعر :

سنابك الجدود وقعها المهيب ما يزال
يموج في ذاكرة الايام
ونورهم يختال فوق مفرق التاريخ
فمنهم الذى بنى حجارة الاهرام
لكى يمجد الإنسان حين يشمخ الإنسان
ومنهم الذى بنى منارة الاسلام
لكى يقول للانام : " لا اله إلا الله "
ونحن في حاضرنا المجيد نصنع السلام
هدية من شعبنا للعالم الجديد ([2])

ويتغنى شعراء التحول من الرومانسية الى الواقعية بالقيم الإنسانية ، من حب الخير ، والسلام والدفاع عن العقيدة ، والدفاع عن الوطن ، ولكى يحيا الإنسان حياة كريمة لا بد ان يحيا في " وجوده ، وعمله ، وما يترك من اثر على وجه الارض وحب الناس له ، هذا طريق الفن حين يحمل قيم الحياة ، قيم العمل والحب ، والموت ، وحين يفقد الإنسان قيمه ، وهو حى ذلك جزء من فلسفة الموت ، وهو ابشع انواعه([3]) يقول الشاعر :

---

[1] مصطفى السعدنى : البنيات الاسلوبية : ص122
[2] صلاح عبد الصبور : الناس في بلادى : ص
[3] عبد العزيز المقالح : ازمة القصيدة الجديدة : ص 40

الا ما اتعس الإنسان حين يموت في اعماقه الإنسان
الا ما اجمل الإنسان حين يجوس في ارضه
يقلب في جدبها الخصب جذلانا
وحين يشق بالمحراث مملكته
اخاديدا ووديانا [1]

ويدعو الشاعر الى السلام ، ويتمنى تحقيقه في المجتمع " ويوضح آثاره على كل فئات المجتمع ، ويؤكد ان هذا المبدا هو اسمى الغايات وافضل الامال في المستقبل يقول الشاعر :

ونحن في حاضرنا المجيد نصنع السلام
هدية من شعبنا للعالم الجديد
العالم الذي يريد
يريد للنساء ان يغفين وادعات
في اذرع الازواج والاحباب والابناء
العالم الذى يصبح الاطفال .. نورة الامل " [2]

لقد تغيرت حياة الإنسان بعد الثورة عما قبلها ، فاذا كان الشعراء قبل الثورة يعبرون عن آلام الشعب وهموم البائسين والكادحين في معاناتهم وصراعاتهم مع الواقع الاليم ، فانهم في ظل انجازات الثورة اصبحوا معبرين عن سعادتهم بانجازات الثورة ، واتجهوا إلى التطلع إلىمستقبل افضل يكون فيه الإنسان في العالم العربي كله لا في مصر وحدها امنا مطمئنا يعيش في امن وسلام ورخاء ، وهذا ماعبر عنه الشاعر بقوله :

ونحن في حاضرنا المجيد نصنع السلام
هدية من شعبنا للعالم الجديد

وهكذا عبر الشعراء عن مشاعرهم نحو البائسين قبل الثورة ، وشاركوهم احزانهم وافراحهم ، وبثوا في نفوسهم روح التضحية والفداء دفاعا عن وطنهم ، واستجابة لنداء قادة الثورة التى تعلقت بها آمالهم ، وبعد الثورة اتجهت نداءاتهم الى التعاون العالمى وتحقيق السلام والرخاء لكل ابناء الوطن العربي .

وقد ساهم الشعراء في حركة الحياة السياسية والاقتصادية كما ساهموا في تحول الشعر المصرى من الرومانسية الى الواقعية ، وعملوا على تشكيل جدلية من الرومانسية والواقعية لها ملامحها وسماتها الخاصة التى تميزها عن مراحل التطور الشعري المختلفة

---

[1] - صلاح عبد الصبور : الناس في بلادى : ص
[2] - السابق ص 96 .

خامسا- مساندة الثورات العربية

لم يقتصر دور الشعراء على مساندة الثورة المصرية سنة 1952 م ، بل امتد دورهم ليشمل مساندة الثورات في شتى انحاء الوطن العربي ، ايمانا منهم بروح الاخوة وحق الجوار ، ووحدة الاصل والدين ، ومن ثم اشادوا بالثورة في كل مجال من ميادين الوطن العربي ، ودعوا الى راب الصدع ، وجمع الشمل ، والوقوف صفا واحدا امام قوى الغرب التي تتربص بهم الدوائر ، وعلى راس هذه الثورات التي اشاد بها الشعراء ، ونادوا بضرورة التعاون والاتحاد لمواجهة الاعداء

اولا : وحدة مصر وسوريا :

قام ابناء مصر بدورهم القيادى في الوطن العربي ، ونادوا بالتعاون والتكافل مع بلاد الوطن العربي الشقيقة ، وبذلوا جهودهم في الدعوة للوحدة وقيام التعاون بين الشعبين ؛ المصرى والسورى ، واشاد الشعراء بهذا التعاون ، ودعوا الى توجيه الجهود لتحرير سوريا حتى ينعم شعبها بالامن والاستقلال يقول الشاعر :

لا تحرك ساكنـــــا ... لا تقتـــرب
ايها الطامع فـــي ارض العـــــرب
ذقت في مصـــــر هوان المنســحب
وستصلى اليوم في ســـوريا اللهب
ليـــــس للعـــــــدوان ارض
ليس لـــــلاعين غمـــــــض
أرضنا الحـــــــرة عـــــرض
وجهاد الشعب فـــــــــرض ([1])

وإذا أنعمنا النظر في الأبيات السابقة نرى التهديد الصريح للاستعمار ، وتهديده من الاقتراب من ارض العرب كلها ، لان ارض العرب واحدة ، واى جرح في اى جزء من اجزاء الوطن هو جرح لكل ابناء العرب ، ولهذا يوجه الشاعر تهديده للاستعمار ، ويحذره ان يغير على سوريا لانه سوف يذوق حربا لاهوادة فيها ، وسوف يصليه ابناء العرب نارا تبيد جنوده ، ويؤكد الشاعر تهديده للاستعمار بقوله :

ذقت في مصر هوان المنســحب
وستصلى اليوم في سوريا اللهب

---

[1] كمال عبد الحليم : اصرار ج 2 " قصيدة : ليس للعدوان ارض " :اصرار : ج2

وقد استخدم الشاعر اسلوب الخطابية والهتاف السياسي بجانب الاسلوب الدلالى ليهدد الاستعمار ، ويحذره من عاقبة امره ، ومن العبارات التى تحمل نبرة خطابية ، وهتافا سياسيا قوله : "لا تحرك ساكنا ".. "لا تقترب " "وستصلى اليوم "وهذه العبارات تحمل التهديد الصريح للاستعمار ، وتحذره من الاقدام على سوريا او محاولة استعمارها ، ومن العبارات الموحية قوله : " ذقت في مصر هوان المنسحب " لما تحمله من ذل وهوان للاستعمار ، ومن قوة واصرار على طرد الاعداء ، وقوله : ارضنا الحرة عرض ، وجهاد الشعب فرض بما توحى به كلمة " عرض " من واجب الدفاع والثبات في وجه الاعداء ، ولما تحمله من قداسة ومكانة لهذه الارض فهى كالشرف لا يستهان بها ، ولاحياة لعربي اذا انتهك عرضه ، ولهذا قال : وجهاد الشعب فرض على كل ابنائه لان الارض في منزلة العرض وكلاهما يوجب الدفاع والقتال للحفاظ عليه .

وقد عبر الشعراء عن مدى سعادتهم بالوحدة مع الشعب السورى ، فهذا الشاعر أحمد حجازى يصور بهجته الغامرة وهى بهجة كل ابناء الوطن بعودة العلاقات مع الشعب السورى ، وتحقيق التعاون والتكافل بين الشعبين ، يقول الشاعر:

هل تذكرين يومها ماذا فعـــلت ؟

لقـــــد رقصـــت
في شارع لا رقص فـــــيـــه
إلا لسكير تعيس او مهرج صفيـق
لقد تحديت قوانين المرور
وكيف يا علامة حمراء في وجه الطريق
أن توقفى بحر الســـرور ([1])

لقد عبر الشاعر عن مدى سعادته بالاتحاد بين مصر وسوريا ، واستطاع ان يبث مشاعره ومشاعر كل ابناء مصر بهذه المناسبة ، ومن العبارات التى تحمل مشاعر السعادة : لقد رقصت بما تحمله من تاكيد الفرحة والبهجة ، والتعبير عن مظاهر السعادة ، وقوله : لقد تحديت قوانين المرور وهذه العبارة تؤكد ان البهجة قد عمت كل ابناء الوطن حتى خرجوا الى الشوارع ، وهتفوا بحياة الشعبين ، وعبروا عن مظاهر بهجتهم وسعادتهم ، وتحدوا كل قوانين الطبيعة كما تحدوا جماعات الاستعمار*

وعندما اشرق فجر الوحدة العربية بين مصر وسوريا ، اشاد الشعراء بهذا الانجاز العظيم ، وافتخروا بامجاد العرب ، وعبروا عن مشاعرهم الخاصة التى تشكل محور مشاعر

---

[1] أحمد حجازى :مدينة بلاقلب :ص:
الصفيق: الإنسان الوقح .

كل ابناء الشعبين المصري والسورى ، وعلا هتاف الشعراء فخرا واعتزازا بهذا الحدث الجليل يقول محمود حسن اسماعيل :

وفق الله على النور خطـــــانا والتفت في موكب النصـــــر يدانا
وحدت شمس الصخى اعلامـنا وانبرت في الشرق تحي المهرجانا
لا تسل عنـــا ، ولا كيف لقانا واسال التاريخ عنا والـــــزمانـــا
نحن كنا مهجـــة واحـــــدة ودما حرا ، وروحـــا ، وجنانا ([1])

واذا أنعمنا النظر في الأبيات نجد هتاف الشاعر وافتخاره تعبيرا عن فرحته بهذا الحدث العظيم ، ويعلو صوت الخطابية في النشيد حيث يخاطب الشاعر الاستعمار ، ويستهين به ، ويقول له : لا يكن شغلك الشاغل ان تسال من نحن ؟ ولا كيف تجمعنا ، فنحن قبل كل شيء تجمعنا اصول عربية ، ومبادئ اسلامية ، ومصالح مشتركة جمعتنا منذ الازل ، ومن ثم لن تستطيع ان تواجه وحدتنا ، وقوتنا .

وتبدو الموسيقا واضحة في هذا النشيد الوطنى ، حيث تعددت مصادرها من وزن وقافية ، وتصريع ، وترصيع ، وحسن تقسيم ، واختيار للعبارات ذات الجرس الموسيقي الصاخب لتناسب جوا لفخر والاعتزاز ، وتنوعت الاساليب بين الخبر والانشاء لتقرر حقيقة الوحدة ، وتعبر عن التضامن العربي ، وتحذر المستعمرين من عاقبة التفكير في الاعتداء على اى قطر عربي ، وهكذا استطاع الشاعر ان يعبر عن سعادة كل ابناء الوطن العربى بهذه الوحدة واستطاع ايضا ان يبث الوهن في قلوب الاعداء عن طريق اشادته بالقوة الازليـــة ، والتعـــــاون المستـــــمر على مر

رايةالعـــرب رفرفي في سماء البعث وامضى خفاقة في الحيـــــاة
في غد حومة الجزائر تسقيـــــك من النصر اخلد لرشفـــــات
وتعودين في جبين فلسطـــــين كما كنت حرة القسمـــــات
واذا مـــــا النفيـــــر دوى .. وسلت ناره بالزنير،سمع الطغاة
فازحفى ، والصدور حولك سد عربي يقول للنصر هات
وارفعى وجهك الابى مع الشمس ، فانا فداؤك للممات ([2])

في الأبيات السابقة يرتفع نداء الشاعر الخطابي ، ويهتف باسم الحرية ان ترتفع راية العرب خفاقة في كل انحاء الوطن ، ويخاطب كل ابناء الوطن العربي ، ويحثهم على تلبية نداء الجهاد في كل مكان من اجزاء الوطن العربي ، ويدعوهم الى الالتفاف حول راية العرب عامة ، وأن

---

[1] محمود حسن اسماعيل : نار واصفاد : ص 179
العصور ، وبقوة الروابط التى تجمع بين ابناء الوطن العربي ، يقول الشاعر :
[2] - محمود حسن اسماعيل نار و أصفاد : ص 150

يهتفوا باسم العروبة كى يهز صوتهم وزئيرهم سمع الطغاة فيفزعوا خوفا من قوة العرب ، وعندئذ يحقق العرب امنياتهم في النصر وتحرير كل اجزاء الوطن العربي .

ومن الاساليب التى ساعدت على سيطرة روح الخطابية في الأبيات : النداء في " راية العرب " حيث عبر عن يقظة الصف العربي ، وحث الشاعر العرب على الاتحاد والاستعداد للمواجهة ، واستخدام الشاعر فعل الامر بكثرة في الأبيات وغرضه حث وتوجيه أبناء الوطن الى الالتفاف حول راية واحدة ، ومن افعال الامر في الأبيات : رفرفى ، وامضى ، ازحفى ، ارفعى وكلها تدعو إلى ضرورة التعاون والترابط والتآلف لدعم الوحدة العربية ، وتقوية الجبهة الخارجية لمواجهة أى اعتداء أجنبى على أى جزء من أجزاء الوطن العربى .

ثانيا : مساندة ثورة العراق :

تجاوب الشعراء مع ثورة العراق ، وعبروا عن مساندتهم للقضايا عامة ، والعراقية خاصة ، ويعبر الشاعر عن مساندته للثورة العراقية التى قضت على الملكية الفاسدة ، وقضت على الاستعمار واعوانه ، وحققت امل شعب العراق في حياة حرة كريمة ، ويعبر الشاعر عن مشاركة شعب العراق عامة افراح النصر ، ويشارك رفيقه الشاعر كاظم جواد خاصة أماله و أحزانه يقول الشاعر :

أى بغـــــــــــداد
يـــا زوبعة فـــــي التاريخ
سيرى فوق الدرب الظـــافر
ريـــــح مـــــراع شتوية
تجتث الاعشـــاب الصفراء
دقى بـــــــــاب الحرية
فعلى العتـــــبـــــات
آثار دماء عربيـــــــة (1)

واذا أنعمنا النظر في الأبيات السابقة نجد الشاعر مناديا ابناء الشعب العراقي ، مشيدا بانتصاراته المتتابعة ، عبر القرون ، مفتخرا بحضارته الخالدة ، ومجده التليد ، حاثا ابناءه على استكمال مسيرة الاباء طلبا للحرية والكرامة ، ومعهم كل ابناء العرب يقفون صفا واحدا مع ثورة العراق حتى تحقق اهدافها ، يقول الشاعر :

انا معكم من هنـــا يارفـــــاقي
انا معكم ارفع الذكريات شعـــارا
اقاتل في ظلها واغنى ليوم التلاقى

---

[1] كمال نشات : رياح وشموع : دار معفيس للطباعة :ط ،1951:ص

اغنى لبغداد ، واستنشق الليل فيها
اغنى لدار الســـــــــــــــلام
اصاحب اكرادهـا اتعلم منهـــــــم
محبتهم للفـــــــــــــــرس
وطريقتهم في امتشاق الحســـام ([1])

ثالثا : مساندة ثورة الجزائر :

تضامن الشعراء مع شعب الجزائر ، وعبروا عن مشاعرهم ومشاركتهم بكل غال ثمين شعب الجزائر في ثورته ، والعمل على تحقيق الامن والرخاء،يقول الشاعر

واطمننى يا جميـــــــــــــــــله
وثقى بالحب .. بالإنسان .. بالفجر الذى انت بشيره
كل انسان على الارض يعنيه ضميـــــره
ومصيـــــــــــــــــــــره
كيف تبقين سجينـــــــــــــــــه
وهو يمضى امن الخطو في ظل السكينـــه ([2])

في الأبيات السابقة يعبر الشاعر عن تضامنه ، وتعاونه مع شعب الجزائر ، وقد عبر عن الشعب الجزائرى باسم الثائرة الجزائرية التى ضحت بكل ما تملك بدمها ومالها وكل شيء في حياتها من اجل وطنها ، وقد " غدت جميلة قضية انسانية عامة ، تعنى الإنسان في كل مكان ، فلا حرية للانسان اذا سجن انسان واحد منا ضل " ([3])

ويؤكد الشاعر ان قضية الجزائر قضية كل وطنىيحب بلاده ، وليست قضية خاصة ، بل هى قضية كل الاقطار العربية ، ويستنكر الشاعر ان يعيش انسان امنا وانسان اخر في اى قطر عربى سجين ، ويؤكد ذلك بقوله : **كل انسان يعيـــــنه ضميره** بما تحمله الفعل " يعنيه " من استمرار المعاناة والارق الدائم وعدم الاستقرار ، وهكذا عبر الشعراء عن وجدانهم الذاتى الذى هو جزء من وجدان الامة العربية عامة ،واكدوا ان قضايا الوطن العربي هى محور قضاياهم ، وان حل مشكلة الوطن حل لمشكلة الشاعر الخاصة ، وبذلك تلاشت ظاهرة الشاعر الصانع ، الذى يبيع سلعته لمن يدفع الثمن ، وينتقل من ممدوح الى اخر يستجديه العطاء والنوال ، واختفى ايضا الشعراء الصناع الذين تفننوافي التصنيع والتزويق حتىغدت اشعارهم نقوشا زخزفيةلاحياة فيها.

---

[1] أحمد حجازى : لم يبق الا الاعتراف : ص 117
[2] عبد الرحمن الشرقاوى : من اب مصرى : ص 112 .
[3] عبد الله سرور : اثر النكسة في الشعر العربي (1956 - 1973) ص :

التحولات الرومانسواقعية في شعر الخمسينيات

1 :مفهوم الواقعية وتطورها في شعر الخمسينيات

الواقعية بمعناها العام " محاولة تهدف الى تصوير الحياة الطبيعية الإنسانية باوسع معانيها ، وبادق امانة ممكنة ، وهى بهذا المعنى ترفض ان ترفع الواقع الى مستوى المثال ، او بمعنى اخر ترفض ان تصور الواقع في هيئة المتكامل او المثالي ، من اجل اغراض معينة ، اهمها تحقيق الجمال ، او المحافظة على كمال الاسلوب ، كما ترفض ان تعالج الموضوعات التى تسمو عن عالم الواقع ، الىما وراء الطبيعة([1])

ولا يعنى هذا ان الواقعية تهتم بتصوير الواقع ، ونقله في صورة تقريرية ، وتعبر عنه ، وتنقله كما هو ، بل تنظر الى الواقع ، وتحدد قضاياه ، وتبحث عن اسبابها ، وتحدد آثارها ، وانعكاسها ، على المجتمع ، وتسعى الى وضع الاقتراحات المناسبة لعلاج تلك المشكلات ، وبهذا تختلف عن الاتجاه الكلاسيكى الذى لاهم له الا الحديث عن الطبقات الراسمالية والبورجوازية ، وتملق ذوى الشان والسلطان رغبة في تحقيق اغراض ذاتية ، ومنافع مادية ، كما تختلف عن الاتجاه الرومانسي الذى يسعى الى تمجيد الذات ، والفرار من الواقع ، والتوق الى عالم مثالى .

وشعراء هذا الاتجاه الرومانسواقعي يتحدثون عن ذاتيتهم التى ذابت في ذات الجماعة ، ويعبرون عن همومهم التى هى جزء من هموم الإنسانية عامة ، والمصرية خاصة ، ولهذا كانت نظرة شعراء هذا الاتجاه اصدق مراة تعكس تطورات المجتمع ، وتناقضاته وتظهر قدرة الشعراء على النفاذ الى بنية المجتمع ، وتوجيه الجهود لتطوره في المستقبل يقول جورج لوكاتسن : " ان الأدب صورة للواقع ، وانه يكون اصدق مراة اذا صور تناقضات التطور الاجتماعى ؛ اى اذا اظهر الكاتب قدرته على النفاذ الى بنية المجتمع ، واتجاه تطوره في المستقبل " ([2])

والواقعية ليست مجرد اتجاه ينقد الواقع ، او يعبر عن قضاياه ومشكلاته ، او يسعى الى وضع اراء ومقترحات لعلاج مشكلات المجتمع فحسب بل هى " تفسير معين للحياة ، ونظرة محددة لحقيقة الإنسان في هذا العالم ، وان واقع الحياة شر في

---

[1] محمد زكى العشماوى : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث : دار الشروق : ط 1 سنة 1994 : ص77

[2] رينيه ويليك : نظرية الأدب : ترجمة محمد عصفور : المجلس الوطنى للثقافة : ص 195

جوهره ، وان الخير الإنسانى ليس الا قشرة خارجية زائفة ، فاذا ما نحينا هذه القشرة الخارجية راينا بشاعة الحقيقة والواقع " ([1])

وقد تباينيت الاراء في تحديد مفهوم الواقعية ، وماهيتها ، واتجه بعض النقاد الى تعريف الاتجاه الواقعي بانه الاتجاه الذى يقوم " على تسجيل الواقع بعيدا عن الخيال وتحليفه ، او بشكل ادق واكثر وضوحا الاتجاه الذى يقوم على اعادة بناء الواقع والبعض الاخر فهم الأدب الواقعى بانه ذلك الأدب الذى يستمد مادته ، وموضوعاته من حياة عامة الشعب ، وما يعانى من تسلط واضطهاد ، وبؤس وشقاء ، والبعض الثالث اعتبر ان الأدب الواقعي هو الأدب الموضوعى دون ان يهتم بواقع النفس الفردية الاهتمام الكافي ... وتشعب مفهوم الواقعية ، وان كانت الاراء في مجملها تصب في مجرى واحد هو المجتمع باكثرية افراده ؛ اى عامة الشعب بشرط ان تتلاشى ذاتية الشاعر الفردية ، ويخف اختفاء الشاعر بها ، ويميل الى الجماعة وقضاياها ، ومن ثم يصبح التناقض بين طبقات المجتمع الموضوع الاهم الذى يجذب الشاعر الواقعى من اجل محاولة ايجاد حل لهذه التناقضات ، وتقريب المسافة التى تباعدبين هذه لطبقات" [(2)]

والحقيقة ان مفهوم الواقعية ليس تصويرا لواقع الحياة فقط ، وليس تعبيرا عن ما يصيب المجتمع من ظلم وقهر وتعذيب ، ولكن الواقعية عند شعراء هذا الاتجاه تعنى التعبير عن انعكاس احداث الواقع على نفس الشاعر الذى يشكل لبنة من لبنات بناء المجتمع الإنسانى ، ومحاولة الشاعر التصدى لمواجهة تلك القضايا والاحداث تاشدا خلاصه الذاتى في خلاص الجماعة من مشكلاتها وقضاياها .

وقد كان التحول الى الواقعية في الخمسينيات ثمرة لجهود الأدباء والنقاد ، وثمرة لتوجه المجتمع للحرية والاستقلال ، واستجابة لدعوة الأدباء الذين نادوا بالحرية ، والكرامة ، وتحقيق الامن والاستقرار ، وتحرير الإنسان من الطغيان هؤلاء الأدباء كانوا لسان حال المجتمع ، والناطقين بلسان ابنائه الذين يعانون وقع الظلم ، والاضطهاد.

وكان من اهم الدعوات التى نادت بالتحول الى الواقعية دعوة " محمد لطفي جمعة " الذي كان " اول من كتب في مصر عن الواقعية الغربية موازنا بينها وبين الرومانتيكية ، وذلك في مطلع القرن العشرين ، وقد حاول ان يطبق المبادئ

---

[1] محمد زكى العشماوى : دراسات في النقد المسرحى : ص 231.

[2] واصف أبو الشباب:القديم والجديد فىالشعر العربى الحديث:دار النهضةالعربية:بيروت:ط1988، 1 :ص259-260

النظريـــة للواقعية تطبيقا عمليا ، يقول : انا اطلب ان انزل بالقراء الى ميدان الحياة الواسع ، ارغب ان اصور لهم صورة يرون فيها معايبهم فيصلحونها ، ولا ارغب ان اغشهم بتصوير الناس صورة جميلة ، ولكنها مخالفة للحقيقة " ([1])

والكاتب يدعو الى تصوير قضايا الواقع ، والتعبير عن انعكاس اثارها على ابناء الوطن العربي ، ويوجه الجهود لاصلاح عيوب المجتمع ، والعمل على راب الصدع ، وبناء اسس النهضة الشاملة .

ومن الدعوات التى نادت بالتحول الى الواقعية ؛ دعوة " سلامة موسى حيث دعا " الى اتجاه الأدب الى الشعب ، والاهتمام بقضاياه ، والشعب عنده لا يعنى طبقة بعينها " وانما يعنى بالشعب الإنسانية عامة ، ويدعو الى الاحساس بمشاعر الشعب ، وان يكافح معه ، ونتعلم بلغته ، ونصرخ صراخه ، ولا نلقى عليه كلمات الرحمة كما نلقى للجائع لقيمات الصدقة " ([2])

وقد كان لهذه الدعوة ، وللدعوات التى تلتها اصداء عالية في تحول الأدب الى الواقعية ، والابتعاد عن الكلاسيكية والرومانتيكية الخالصة ، ومن ثم توجه الشعراء الى الاهتمام بقضايا الإنسان ، والتعبير بلغته عن جوهر مشكلاته ، والاهتمام بقضاياه ، وتوجيه الجهود لمواجهة تحديات العصر .

وقد كان شعراء التحول اكثر قدرة على الاسهام في حل مشكلات المجتمع ، ومواجهة تحديات العصر لانهم كانوا اكثر التصاقا بحياة عامة الشعب ، ولذلك سجلوا مشاعرهم التى كانت نتيجة لتاثرهم باحداث عصرهم ، ومن ثم استطاعوا ان ينقلوها الى ابناء المجتمع ، ليعرفوا فيها ذات انفسهم ، وما يحيط بهم من قضايا واحداث ، ويعملوا على التخلص من اثار مشكلاتهم وقضاياهم ، وفي ذلك حل لمشكلات الشاعر الذاتية التى اصبحت جزءا من مشكلات المجتمع وقضاياه .

واذا أنعمنا النظر في شعر رواد هذا الاتجاه ، نجد انهم كانوا اصحاب نظرة فاحصة في مجتمعهم ، وانهم كانوا اصحاب رسالة انسانية يسعون الى ادائها في المجتمع ، وان نظرتهم الى المجتمع تختلف عن نظرة الشعراء السابقين ، فالشاعر الكلاسيكى كان " يتجنب الخوض في حياة الرجل العادى ، او رجل الشعب الذى كان يمثل في ذلك الوقت طبقة ادنى من الطبقة المتوسطة ، كما كانت تعزف عن تناول الافكار الشائعة او المتداولة ،

---

[1] ثابت بدارى : الاتجاه الواقعى فى الشعر العربى الحديث فى مصر : ص 29

[2] السابق : ص 38.

وتعزل نفسها عزلا تاما عن قوالب الأدب الدنيا ، كما كانت تسميها مثل الملاهى ، والحكايات الشعبية " ([1])

وقد بحث شعراء التحول عن اسلوب جديد للتعبير عن قضاياهم ومشكلاتهم التى هى جزء من قضايا المجتمع الذى يعيشون فيه ، واتجهوا الى تصوير الطبيعة الإنسانية ؛ باوسع معانيها " وبادق امانة ممكنة رافضة ان تصور الواقع في هيئة المتكامل ، او المثالى ، متجنبة الموضوعات التى تنأى عن عالم الواقع الى ما وراء الطبيعة " ([2])

وترتب على تحول نظرة الشعراء الى الواقعية انتقال الأدب نقلة جديدة ، من عصر الاغراض الشعرية المتنوعة كالمدح والهجاء ، والفخر والرثاء وغيرها الى عصر الرؤية الشعرية التى تصور انعكاس مشكلات وقضايا الواقع على نفس الشاعر ، ونفوس المحيطين به ، واخذ شعراء هذا الاتجاه يستنكرون الذاتية ، ويطالبون بتوجيه اهتماماتهم الى المجتمع وقضاياه ، والى المشاعر الإنسانية عامة ، والى " ضرورة النهوض بالشعب ورفع مستوى حياته ، ومعالجة مشاكله ، وهذا هو الاتجاه الاحدث الذى نسميه الواقعية الاشتراكية ، مع ما يتضمنه هذا الاتجاه من تفاؤل وثقة ، بالنفس وبالغير " ([3])

ومن سمات هذا الاتجاه وخصائصه التفاؤل والثقة بالنفس ، والثقة في قدرة ابناء الشعب على صنع المستقبل الجديد ، بعد ان يتغلبوا على مشكلاتهم ، وقضاياهم ، وهذه السمة تميز واقعيتنا المصرية في مرحلة التحول عن الواقعية الغربية ، حيث كان الكتاب الفرنسيون في القرن التاسع عشر " ينظرون الى واقع حياتهم نظرة متشائمة ترى ان الشر هو الاصل في الحياة ، وان الإنسان للانسان ذئب ضار ، وان وظيفة الأدب هى الكشف عن هذا الشر ، ولذلك سميت الواقعية عندهم بالواقعية النقدية المتشائمـــــــــة ، على نـــو ما نرى في رائد الواقعية " بلزاك " فقد جمع اكثر من مئة

وخمسين قصة ، اطلق عليها جميعا اسم " الكوميديا البشرية " ثم تبعه في هذه النظرة من كتاب فرنسا امثال " موباسان " " و" فلوبير " ثم " اميل زولا " الذى وصلت به النظرة المتشائمة الى مداها " ([4])

واذاكانت الواقعية الغربية متشائمة لا تستطيع ان تدرك جوهر مشكلات المجتمع فان واقعيتنا المصرية في مرحلة التحول كانت واقعية متفائلة ، قادرة على تجسيد مشكلات الإنسان وقضاياه ، وتسعى الى توجيه الجهود لحل مشكلات المجتمع ، وسوف نتناول ذلك في حديثنا عن الواقعية النقدية التى تسعى الى نقد المجتمع ، وتحديد اسباب مشكلاته ،

---

[1] محمد زكى العشماوى : دراسات في النقد الأدبي : ص 178

[2] السابق :ص 212

[3] فؤاد قنديل : محمد مندور شيخ النقاد : ص 110 .

[4] محمد زكى العشماوى : دراسات في النقد الأدبي : ص 213

وتوجيه الانظار الى طريقة حسم تلك المشكلات ، " واذا كان الأدب في عصرنا الحديث قد واصل اتجاهه الواقعي الا انه لم يعد يبحث عن الشر ، ومنابعه ليبصر الناس بها" وينقدها وحسب ، بل اخذ يبحث عن منابع الخير في الإنسان ، ودواعي التفاؤل والثقة به ، ويستخلص القيم المتحركة خلف مظاهر التطور المادى والاجتماعى للحياة ، هادفا الى كشف لهذه القيم ان يحيلها الى قوة ايجابية فعالة ، تدفع نحو مزيد من التطور في نفس الاتجاه " ([1])

وشعراء هذا الاتجاه يندفعون نحو بلادهم ، وقضاياهم بدافع الاحساس بالاسى والحزن مشاركه للبائسين من ابناء الوطن ، ويود شعراء هذا الاتجاه ان يقدموا لابناء وطنهم كل ما يحتاجون اليه ، من خير وامن ورخاء ، وحب وسلام ، وهم يلتزمون بقضايا وطنهم ، ويعملون على حل هذه القضايا ، ويعملون على المحافظة على " القيم الإنسانية العامة ، البعيدة الشمول ، جنبا الى جنب مع القيم الجمالية ، وهو جانب من التطور الحقيقى للواقعية في الشعر .. يدفع الحياة الى الامام ، ... وياخذ منها ثم يعطيها اكثر مما ياخذ ، ... وهذا الاتجاه كان ثمرة للتاثر بالواقعية الاشتراكية التى نمت في مجتمعنا الاشتراكى ، الذى اعلى قيم الاشتراكية فترة طويلة من الزمن ، وهذه القيم الاشتراكية وان كانت تختلف مع الاتجاه المادى او المادية الا انهما يلتقيان في ان كلا منهما يلـــزم الشاعر بالاشتراك في مشكلات المجتمع الحاضر، والاهتمام بالمضمون واثره في تبصير الشعوب والافراد بواقعهم ، ومحاولته النهوض بهم ، وتحميلهم المسئولية الايجابية تجاه انفسهم ، كما ان كلا منهما يجعل المتعة الفنية في الأدب وسيلة لغايات انسانية من اجل تحرير الإنسان " ([2])

وقد بدأ الاتجاه الواقعى بالثورة على نواحى القصور في الحياة ، وبالثورة على الظلم والاستعمار ، ووجه اهتمامه الى الطبقة الكادحة متضامنا معها ، معبرا عن صراعها مع قوتها ، ونـدد بالظلم الواقع على عاتق العامل والفلاح ، وبشر بالمستقبل المنشود ، والانتصار على اعداء الحياة ، ودعا الى بناء المجتمع على اساس قوى .

وبعد قيام ثورة يوليو "1952 " وانفتاح مصر على العالم الحر ، وارساء المجتمع المصري الجديد ، فاصبح اتجاها واقعيا جديدا ؛ يؤمن بمبادئ المجتمع الجديد ، ويناصر نضال الإنسان ، في كل مكان ضد قوى القهر ، والظلم والاستغلال ، ويبشر بمستقبل افضل ، وغد مشرق لهذا الإنسان المكافح " ([3]) .

---

[1] - السابق ص 213.

[2] - السابق : ص 201

[3] 23- ثابت بدارى : الاتجاه الواقعى في الشعر العربي المعاصر في مصر : ص 8

2- دور الشاعر في ظل الرومانسواقعية

دعا شعراء التحول الى تجنب الذاتية ، والابتعاد عن الانانية التى لا تهتم الا بفرد بعينه وهاجموا الشعراء الذين يهيمون في سماء الخيال بعيدا عن الواقع ، ووجهوا دعوتهم الى الشعراء ليوجهوا انظارهم الى المجتمع ، والى قضايا الإنسانية ؛ من حب الخير والدعوة الى السلام ، واتجه هؤلاء الشعراء الى " اعادة انتاج الواقع اى الحياة ، وتفسير ما يهم صالح الإنسان فيها ، اى صراع الحياة كما هى ، في واقعها ، لا الهروب منها في عالم الاحلام والغيبيات " ([1])

كانت غاية شعراء التحول متمثلة في الكشف عن عيوب المجتمع ، وتوجيه الانظار اليها رغبة في اصلاحها ، يقول جورج لوكاتش : " غاية الأدب مساعدة الإنسان على فهم نفسه ، وتنمية ايمانه بها ، مع تنمية مساعيه الرامية الى الحقيقة ، ومكافحة الوم في الناس ، وجعلهم يلمسون النواحى الطيبة فيهم ، مع بث روح الخجل والسخط والرجولة في نفوسهم ، وفعل كل شئ من شانه ان يجعل الناس اقوياء طيبين([2]).

واتجه شعراء هذا الاتجاه الى الاهتمام بالإنسان وقضاياه ، وجعلوا هذه القضايا تفوق اى اهتمام اخر ، لما لها من غاية محمودة في الارتقاء بالإنسان ، باعتباره افضل وسائل التنمية والتطور ، فاذا ارتقينا بالإنسان ، فاننا بذلك نكون قد وضعنا اهم اسس البناء والتطور ، لان الإنسان هو صانع الحضارة ، والعامل على بناء نهضة الوطن ، يقول " جوركى " لانما الذين لا يهتمون بقضايا الإنسان ، ويوجهون جهودهم الى التنمية الاقتصادية ، او غيرها غير مهتمين بقضايا الإنسان ، يقول جوركى : " انه سياتى يوم يفهم فيه العالم اجمع بان اقدس شئ على الارض هو الإنسان " ([3])

وقد تاثر شعراء التحول الى الواقعية بنفس المبادئ التى دعا اليها جوركى ، وشعراء الواقعية الاشتراكية الغربيين ، والدعوة في مضمونها تشكل جدلية الرومانسواقعية، وتسعى الى تحقيق الامن والسلام ، وتهدف الى الارتقاء بالإنسانية وبالقيم النبيلة التى تشكل جوهر حياتها ، وتسعى الى الاهتمام بالإنسان ، وتبث فيه روح التفاؤل والامل في بناء المستقبل ، وتحدى صعوبات الواقع ، والدعوة الى الملكية الجماعية ، ورفض الملكية الفردية لوسائل الانتاج ، والعمل على تخطيط

---

[1] - ثابت بدارى : الاتجاه الواقعى ص 17 .
[2] السابق : ص 20 .
[3] السابق : ص 20 .

الاقتصاد وتخطيطا شاملا باجهزة علمية ، وعقلية واعية وعيا تاما بمتطلبات المجتمع([1])

ومن المبادئ التى دعا اليها شعراء هذا الاتجاه ؛ الدعوة الى المساواة ، وتاكيد حق كل انسان في حياة حرة كريمة ، وامام هذه المبادئ التي نادى بها شعراء التحول تغيرت مهمة الشاعرونظرته الى الحياة ، ولم يعد هناك مجال للهروب من مواجهة الواقع ، او الفرار الى عالم الخيال او عالم مثالى او الاتجاه الى المراة حيث الدفء العاطفى بعيدا عن الام الواقع ، وانما تحولت مهمة الشاعر الى " الكشف عن سر الاكذوبة ، وأن يتعمق إلى تحليل العصر الذى يعيشه ، في شئ من الايجابية بدلا من السلبية والنفوز .. ، ولا تكتفى هذه المرحلة بذلك بل تحاول البحث عن الامكانيات التى تخلق صورة من المجتمع ، يمكن للانسان المعاصر أن يجد فيها حياة عادلة ورحيمة : ([2])

سعى الشاعر في ظل هذا الاتجاه إلى الكشف عن أسباب القضايا والمشكلات ، التى يعانى منها أبناء المجتمع ، وإتجه إلى الاسهام في حل تلك المشكلات ، ومن ثم تحول دور الشاعر إلى جانب إيجابى فعال من أجل بناء نفوس الذين لهم آذان حساسة واعية ، فينتبهون عند سماعهم إليه ، إلى طبيعة وجودهم ، تلك الطبيعة التى أسدلت عليها الحياة اليومية مشاغلها ، وإنصرف الناس إليها أستارا حجبتها عن العيون ، وإذا عرفنا أن ما يقوله الاديب أو الشاعر إنما هو في الحقيقة ، كل ما كان في مقدور الناس أن يقولوه ، لو أنهم أتوا موهبة التعبير ، فإن تصور أى حد فاصل بين الاديب ، وجمهور القراء إنما هو ضرب من الوهم يتناسب مع طبيعة الأدب ، التى أهم مستلزماتها أن توصل ما لديها من تجارب إلى الغير " ([3])

ويهدف الشاعر من توصيل تجاربه الفنية إلى الغير المساهمة في حل مشكلات وقضايا المجتمع ، التى تشكل محور قضاياه الشخصية ، وإذا علمنا أن " كل ظواهر المجتمع بشتى صورها السياسية ، والاقتصادية إنما جاءت أو جئ بها لتخدم الإنسان ، والإنسان لا يكون إلا فردا لادركنا تبعا لذلك أن الأدب لا بد أن يكون هو الإنسان المتعين المتجسد ، فإذا شغل الاديب نفسه بأحداث عصره فإنما يشغلها بها من الجانب الذى يصور لنا وقفة الإنسان إزاء هذه الأحداث بحيث إذا زالت الأحداث ، واختفت أزماتها بقيت صورة الإنسان حية في كل عصر ، وفي شتى الظروف " ([4])

---

[1] الهلال ديسمبر 1967 : ص 334 .
[2] محمد ذكى العشماوى : دراسات فى النقد الادبى : ص 196 .
[3] - السابق : ص : 198
[4] زكى نجيب محمود : فلسفة و فن : ص 275 .

وإذا تأملنا موقف الشاعر في ظل الاتجاه ، نجد أن الشاعر إبن من أبناء المجتمع ، يتأثر بما يتأثرون به ، ولذلك تفاعل الشعراء مع أبناء المجتمع ، وتضامنوا معهم من أجل تحقيق أمنياتهم ، والوصول إلى شاطئ الحرية ، والعدالة والسلام ولهذا راينا شعراء هذا الاتجاه ثائرين على الاوضاع القائمة ، مطالبين بتحقيق العدالة والامن ، وتقدموا صفوف المجاهدين بالسلاح بعد أن أدوا رسالتهم مدافعين بسلاح الكلمة ، ولذلك تجاوبت معهم جموع الشعب ، ومن ثم تحققت مطالبهم ، وتغيرت ملامح الحياة السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية ، والفكرية ، وساد الأمن والاستقرار ، وكان ذلك عاملا من عوامل التحول إلى الواقعية ، وشعر تلك الفترة جدير بتسجيل تلك الاحداث ، وتفسيرها من خلال إنعكاس أثارها على نفوس الشعراء الرواد .

والأديب الاصيل هو الذى " يطل من خلال تجربة المجتمع إلى ما وراءها ، إلى القيم الإنسانية المتجددة أبدا ، المجددة للانسان وحضارته أبدا ، الصانعة للمصائر التى تعلو على واقع أى مجتمع مهما يكن شأوه في التقدم ، وحظه من الإنسانية " ([1])

وأخيرا نقول : لقد إستطاع شعراء هذا الاتجاه ، دمج القضايا الذاتية بالقضايا الغيرية حتى أصبحتا معا قضية واحدة ، وعبر عنها الشعراء من خلال تأثرهم بها ، ومن خلال إنعكاس أثار تلك القضايا على الفرد والمجتمع ، وعلى الإنسانية عامة ، والشعراء خاصة .

---

[1] صابر عبد الدايم : محمود حسن إسماعيل بين الاصالة والمعاصرة : ص 291 .

3- التحول إلى الرومانسواقعية الثورية

شعراء التحول في الخمسينيات بشعراء الواقعية الغربية ، وخاصة شعراء الواقعية الاشتراكية ، أمثال " بلزاك " ، " فلوبير " ، ت . س . إليوت ، وعلى الرغم من ذلك جاءت واقعيتنا في مرحلة التحول متسمة بسمات خاصة تميزها عن غيرها ، حيث جاءت نابعة من ظروف مجتمعنا ، متفائلة بالمستقبل الجديد ، وبقدرة الإنسان على صنع مستقبله المنشود ، وبناء أسس حضارته .

ولم تكن واقعيتنا في مرحلة التحول - تقوم على المذاهب المادية الخالصة ، " فليس فيها هذا المذهب الذى يحل فيه المجتمع محل الفرد ، بحيث تتلاشى شخصية الافراد تماما ، كما أنها ليست مجرد دعاية لعقيدة سياسية ، أو مذهب إجتماعى ، وعلى الرغم من أن الباحث في إنتاجها يجد ظلالا من الرمزية ، والوجودية ، والواقعية الاشتراكية ، بل سيظفر بالكثير من أسلوب الشاعر ت . س . إليوت وطريقته في الاداء الفنى ، نقول : على الرغم من ذلك كله فإن هذا الاتجاه الواقعى نابع من ظروفنا ، ويمثل ثورة شاملة للفكر والفن معا ، إقتضتهما ظروفنا السياسية ، والاجتماعية والفكرية " ([1])

إذا نظرنا إلى الإنسان في ظل الوجودية نجد أنه " متحرر من تحكم الدين ، والتقاليد والقيم المتوارثة ، وينبغى أن يواجه مصيره بنفسه ، وأن يحقق وجوده على هدى من الالتزام بموقف معين نابع من إرادته الحرة ، غير خاضع لسلطان العادة ، أو التقاليد ، أو الموروث أو ما اصطلح عليه المجتمع ، والناس ، فالانسلاخ الذى يقوم به الإنسان الوجودى عن كل ما هو معروف ، ومتداول ومسلم به ، سوف يوقعه في نهاية الامر أمام حرية مرعبة ، لا يعتمد فيها إلا على إختياره الذاتى المحصن ، وعلى تصرفه الشض الذى ينبع من إرادته "

وقد إهتمت واقعيتنا في مرحلة التحول بالإنسان ، وإعتبرته أساس بناء الوطن ، والعامل على توطيد دعائم حضارته ، وكان اهتمامنا بالإنسان نابعا من إدراك الشعراء لمكانة الإنسان ، وقدرته على بناء مستقبله المشرق ، ولذلك وجه الشعراء

---

[1] - ثابت بدارى : الاتجاه الواقعى : ص 77 . إرجع إلى :
أ- محمد زكى العشماوى : الأدب وقيم الحياة المعاصرة : ص 104 وما بعدها .
ب- عبد القادر القط : في الأدب المصرى المعاصر : ص 118 وما بعدها .
ج- ت . س . إليوت و" الناقد " : ترجمة . إحسان عباس
ء- أنور عبدالله : دراسات في الثقافة الوطنية : ص 98.

إهتمامهم إلى الإنسانية عامة ، ودعوا إلى تضافر الجهود لعلاج مشكلات الانسان الذى عانى كثيرا تحت وطأة الظلم والاستعمار في ظل الاوضاع القائمة تحت وطأة الاستعمار والاقطاع ، وإهتمت واقعيتنا أيضا بظروفنا ؛ السياسية والاقتصادية ، ودعت إلى الثورة على الاوضاع القائمة ، والثورة على الظلم والقهر والاستعباد ، ودعت إلى توطيد مبادئنا ، وقيمنا النابعة من ظروف مجتمعنا ،وعملت على توضيدها لتدعيم حياتنا في الحاضر والمستقبل .

لقد كانت الرومانسواقعية الثورية ثمرة لتقدم الوعى القومى ؛ في مصر حيث ارتبط نضال الشعب السياسي من أجل الحرية ، وتضامنت كل طوائف الشعب لطرد المستعمرين ، والمطالبة بالجلاء ، والحرية والعدل والمساواة ، والقضاء على أثار التخلف والرجعية ، ولذلك دعا الشعراء إلى الثورة على المستعمرين وأعوانهم من الاقطاعيين والخائنين لبلادهم المقربين إلى الاستعمار.

وإزداد هذا الاتجاه رسوخا وقوة في مجتمعنا ، وسبب ذلك تبنى الأدباء والشعراء والمفكرين هذا الاتجاه ، ودعوتهم إلى إعلاء القيم الإنسانية ، والاهتمام بقضايا المجتمع ، التى تشكل محور قضاياهم الذاتية ، وتوجيه الجهود إلى الاصلاح ، فهم يكشفون الحقيقة ليس من أجل نقد المجتمع ، وتجريحه بل من أجل الاصلاح والبناء ، ومن ثم يختلف هذا الاتجاه عن الاتجاهات الواقعية الاخرى التى كانت تنقد المجتمع رغبة فى تجسيد عيوبه ، وإبرازها .

وقد كان انتصار الاشتراكية في الحرب العالمية الثانية ؛ عاملا على تحول الشعراء إلى طبقات الشعب الكادحة ، التى عانت الظلم والاستعباد تحت سيطرة الاقطاع والاستعمار ولم يلتفت إليها الأدباء والشعراء في ظل الاتجاهات السابقة حيث الاهتمام بالطبقات البورجوازية ؛ في ظل الكلاسيكية ، والاهتمام بالقضايا الذاتية في ظل الرومانسية ، ومن ثم إتجه شعراء هذا الاتجاه إلى الطبقة الكادحة يعبرون عن أمالها ، وآلامها ، وقد تأثر هؤلاء الشعراء بالدعوة التى وجهها المفكرون إلى " ضرورة التزام الاديب بقضايا الجماهير لانه كسائر المواطنين عليه أن يعمل كما يعملون في سبيل حرية حقيقة ، ورخاء كامل ، ومساواة بين أبناء الشعب الواحد ، وسلام عالمى عادل ، والتضامن من أجل بناء عالم حر خال من الاحتلال ، والاستبداد والجوع والفقر والجهل ، والحرب الدامية التى قضت على آثار الإنسان وجهده ، وحضارته وأوقفت مسيرته في سبيل التقدم والبناء " ([1])

---

[1] - إرجع إلى :

أ- شهدى عطية الشافعى : تطور الحركة الوطنية المصرية ص 104 وما بعدها .

ب- عبد الغنى البشرى : أثر سياسة القوميات في الحركة القومية العربية : ص 265 وما بعدها

أما أغراض الشعر فقد تطورت في ظل الاتجاه الثورى ، وإتجه الشعراء إلى الثورة والتمرد على الظلم ، وذلك مخالف لما كانت عليه الحركة الأدبية في ظل الاتجاهين الكلاسيكى والرومانسى ، ففى ظل الكلاسيكية يعرض الشاعر بعض ما يحس به الشعب من ألام وأمال فيجئ حديثه عاما يهدف فيه الشاعر إلى إستراضة الشعب الكادح على واقع المميزات الطبقية ، وعلى أن يظل في قوقعة طبقته مهما تعرضت لصفوف الاضطهاد ، ويطيب خاطره بما تبقى له من وسائل الحياة ، " وها هو شوقى يسترضى خواطر الابناء من الشعب ، ويطلب إليهم أن يحمدوا الله أن سوى بينهم ، وبين الاغنياء في التمتع بضوء الشمس ، وبأن الهواء يخترق أكواخهم تماما كما يخترق قباب القصور ، وأنهم يردون معا الماء الذى جعله الله قسمة عامة بين " الارستقراطية " من أرباب الثراء ، وبين فصائل الفقراء على نحو ما عممه بين الكلاب بالنسبة للاسود" [1]

ويستشهد بأبيات لشوقى يقول فيها "

ألم تر للهواء جرى فأفضـــى إلى الاكواخ وإختـــرم القبابا
وأن الشمس في الافاق تغشى حمى كسرى كما تغشى اليبابا
وأن الماء تروى الاسد منـــه ويشفى من تلعلعها الكلابا [2]

ومع تقديرنا لهذا الرأى نرى أن الشاهد قد أخطأ الباحث ، فهذا ليس شاهدا على أن شوقى يوجه الفقراء إلى الرضوح تحت نير الذل والهوان ، ويقتل في نفوسهم روح الثورة على المستعمرين ، بل الأبيات توحى بتوجيه من شوقى إلى أبناء وطنه بأن يبنوا وطنهم على أساس قوى دعامته العلم ، والفضيلة ، ويدعوهم إلى التسلح بالعلم والاخلاق لمواجهة تحديات المستقبل ، وإذا أنعمنا النظر في القصيدة نجد أنها تبدأ بمدح النبي (صلى الله عليه وسلم) ، والثناء على أخلاقه الكريمة ، وحث الشباب على الاقتداء به حيث كان فقيرا ، ولم يمنعه فقرة من مواكبة المجد وبلوغ الدرجات الرفيعة ، ومن ثم ينهى شوقى أن يستهين الإنسان بنفسه ، وأن يرضح للذل والهوان ، بل يجب أن يسعى جاهدا إلى تحقيق أماله ، وطموحاته ، ثم يوجه شوقى لومه إلى الاغنياء الذين يتظاهرون بالصلاح والتقوى ، ويدعوهم إلى نقاء السريرة ، وإخلاص العمل ، يقول شوقى :

عجبت لمعشر صلوا وصاموا عواهر خشية وتقى كذابا
وتلفيهم حيال المال صمـــا إذا داعى الزكاة بهم أهابا
لقـــد كتموا نصيب الله منه كأن الله لم يحص النصابا[1]

ج- ثابت بدارى : الاتجاه الواقعى في الشعر العربي الحديث فى مصر : ص 85

[1] ثابت بدارى:الاتجاه الواقعى فىالشعر العربى الحديث فىمصر:ص85.

[2] الشوقيات ج : ص . 7 .

ويدعو شوقى بعد ذلك إلى طلب العلم ، ويؤكد أن العلم ليس مقصورا على الاغنياء دون الفقراء ، وليس هناك طريق أفضل من طريق العلم ، ولأنه أساس بناء المجد والحضارة يقول شوقي :

فعلم ما إستطعت لعل جيـلا سيأتى يحدث العجب العجابـا
ولا ترهق شباب الحى يأسا فإن اليأس يخترم الشبابـا

ويؤكد بعد ذلك حرصه على مصلحة الناس ، وأنه يدعو دائما إلى ما يصلح حياتهم ، ويوطد دعائم مجدهم ، ويدعو الفقراء إلى عدم الاستهانة بقدراتهم ، ويوجههم إلى ضرورة السعى لطلب العلم أملا في تقدم بلادهم يقول شوقى .

ولو أنى خطبت على جماد فجرت به الينابيـع العذابا
ألم تر للهواء جرى فأفضى إلى الاكواخ وإخترق القبابا
وسوى الله بينكم المـنايـا ووسدكم مع الرسل الترابا
وأرسل عائلا منكم يتيـمـا دنا من ذى الجلال فكان قابا [2]

والأبيات كما نرى دعوة للعلم ، وتوجيه إلى التقدم ، وعدم الاستهانة بعزيمة الفقراء ، ودعوة إلى المساواة بين الناس في حق الحياة ، كما ساوى بينهم الله تعالى في التراب ، وفيها أيضا دعوة إلى الاعتماد على النفس ، والثقة بها ، والعمل لصالح النفس والوطن ، ومن خلالها نرى أن الاهتمام بالإنسان لم يقتصر على مرحلة التحول في الخمسينيات ، بل كانت له جذور سابقة عند مدرسة الاحياء ، وبعض شعراء الكلاسيكية ، وإن كان يبدو على الكلاسيكية الاهتمام بالغيرية ، وبالطبقة الارستقراطية ، فلا تخلو من جذور الواقعية والاتجاه نحو الفقراء والكادحين ، بل والإنسانية عامة ، ومن ثم نستطيع أن نقول إن ما ذكره الباحث لم يكن في موضعه ، وأن هذا الشاهد ليس دليلا على ما يقول ، بل هو دليل على عكس ما يقول .

وإذا كان الأدب في ظل الكلاسيكية قد توجه إلى الحكام والامراء ؛ بإعتبارهم القادرين على تذوقه ، ومكافأة الشعراء عليه ، وإغداق الاموال عليهم ، فإن الشعرفي ظل هذا الاتجاه يتوجه إلى الإنسان الكادح ، الذى يعانى الظلم والاضطهاد ، وكان هذا الشعر بمثابة خيط من رجاء ؛ يمده الشعراء إلى البائسيـن تخفيفا من وقع الظلم على عاتقهم ، ودعوة لهم إلى التمرد على الاوضاع القائمة ، والثورة عليها من أجل جيل جديد يعيش مستقبلا منشودا .

---

[1] الشوقيات : ج 1 : ص 70

[2] السابق : ص 70

وإذا كان الكلاسيكيون قد نقلوا الواقع عن طريق الوصف التقريرى كما فعل شعراء الإحياء من تصوير بؤس عامة الناس فى مصر ، ودعوا إلى التعاطف معهم ومشاركتهم وجدانيا ، أملا فى تخفيف آلامهم ، فإن شعراء هذا الاتجاه قد نقلوا معاناتهم الذاتية التى تشكل محور معاناة عامة الناس ، وهم يعتقدون أن مشكلات المجتمع مشكلاتهم ، وعلاجها علاج لمشكلاتهم الذاتية ، لأنهم جزء من طبقات المجتمع الكادحة ..

وإذا كان شعراء الاحياء ؛ مثل شوقى وحافظ ، لم يبحثوا عن أسباب الظلم الذى يعانى منه أبناء الشعب ، ولم يوجهوا للثورة عليه ، بل إكتفوا بتصوير حال البائسين ، ودعوة الاغنياء أن يتعاطفوا معهم ، وصوروا آثار غلاء الاسعار وإنعكاسها على نفوس الفقراء ، فإن شعراء هـــذا الاتجاه أدركوا " أنهم من الشعب الكادح ، مؤمنين برسالة

جديدة للشعر ، تنهض بالكفاح والنضال ، في سبيل حقوق الكادحين " ([1])

وإذا كان شعراء الرومانسية فروا من مواجهة الواقع ، ومن ظلم المستعمرين ، وإضطهاد الحكام الظالمين ، وإتجهوا إلى الطبيعة يبثونها آمالهم وأحلامهم كما قال مطران :

شاك إلى البحر إضطراب خواطرى يجيبنى برياحه الهوجاء

فإن شعراء هذا الاتجاه صبوا لومهم على شعراء الرومانسية الذين فروا من مواجهة الواقع ، وعابوا عليهم سلبيتهم ، وفرارهم من أوطانهم إلى بلاد أخرى سواء أكانت حقيقية كما هاجر شعراء المهجر إلى أمريكا ، والاندلس ، أو خيالية كما هام الشاعر جبران خليل جبران في بلاد مثالية يقول الشاعر

يا بلاد حجبت منذ الازل كيف نرجوك ومن أي السبل .

كما ثار شعراء هذا الاتجاه على الظلم والاستعمار والاقطاع ، وبحثوا عن أسباب مشكلاتهم ووجهوا الانظار إلى مواطن الضعف والقصور ، ومن ثم كانت مشاركة هؤلاء الشعراء إيجابية ، وكانت نتائجها واضحة ، وآثارها بارزة في تحرير الوطن ، وردا الحقوق إلى أصحابها ، ونقف أمام بعض المواقف الشعرية لشعراء هذا الاتجاه لنرى أن غايتهم كانت تختلف عن غاية الكلاسيكى الذى كان يسعى إلى تصوير الواقع " دون مناقشة أو تعليل أو ربط هذا الواقع بالحياة العامة ، وبحركة التطور على عكس الواقعى الذى يستخلص من هذا الواقع الحى صورة للعصر الذى يعيش فيه ، واقفا على النظام الاجتماعى القائم معللا لما فيه من متناقضات ، عاملا على تقويم هذا

---

[1] إرجع إلى أ- عبد الرحيم زلط : الجانب الإنسانى في شعر شوقى وحافظ : ط1 : دار المعارف 1987م
ب- عبد القادر القط : الاتجاه الوجدانى في الشعر العربي المعاصر : مكتبة الشباب ط 1983م
ج- محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الشعر العربي المعاصر :

النظام بما يحقق العدالة والمساواة ، كما أن الواقعى لا يتكلف ، ولا يتصنع في التعبير تكلف الكلاسيكى وتصنعه " ([1])

وشعراء هذا الاتجاه يصورون الحياة في تطورها الثورى ، ومن ثم يجد الشاعر أمامه " فرصا واسعة للتعبير عن فرديته الخالقة ، ومواهبه " ... والواقعية الحديثة متطورة غير مغلقة ، تتسع حدودها كلما إتسعت مجالات الانتصار الإنسانى في الطبيعة ، وهى موشحة بالامل في المستقبل ، وآلايمان بتطور الحياة " ([2])

ونأخذ بعض الادلة على إتجاه الشعراء إلى قضايا الإنسانية عامة ، ومهاجة الشعراء الذين يؤثرون الانغلاق على ذواتهم ، أو الفرار من الواقع ، والهيام فىعالم خيالىيقول الشاعر:

دع جمال الخيال ، وادخل كهوفا للملايين وارو للكون عنا
إنما الفن دمعة ولهيب ليس هذا الخيال والتيه فنا ([3]).

والشاعر يوضح أن الطريق الصحيح ، الذى يناسب العصر الحديث هو الاتجاه إلى جموع الكادحين ، والتعبير عن صراعاتهم مع الحياة ، ورسم طريق الامل في مستقبل مشرق ، للشاعر ولهؤلاء البانسين ، " ولم يعد أمام الكتاب والشعراء والفنانين ، والمفكرين والعلماء ، بل والشعب كله خيار فالطريق الوسط لم يعد له وجود ، ووجب على كل مصرى أن يحدد موقفه ، وينضم إلى أحد الجانبين ؛ إلى جانب الشعب والوطن ، والاستقلال والحرية ، والعدالة والحياة الحرة الكريمة ، الجديرة بالادميين ، أو إلى جانب الاستعمار ؛ مستغل عرق الملايين ، والسبب الرئيسى لكل ما نعانيه ، من جهل وبؤس ، وجوع ومرض وضعف ، وإستبداد وتقهقر ، والكتاب والمفكرون والشعراء في الطليعة ، ومكانهم دائما في المقدمة ، ورسالتهم لا يمكن أن تنفصل عن الشعب الذى خرجوا من أعماقه، فالكاتب أو الاديب ، أو المفكر أو الفنان ، أو من يحس بما تعانيه الملايين وما تأمله ، وما تكافح وتضحى بدمائها من أجله ، والتخلى عن رسالة التعبير عن الشعب وآلامه ، وآماله معناه الصريح الخيانة الواضحة للشعب ، والفن والفكر ، والعدالة والحرية ، ولكل القيم الإنسانية التى هى أساس حياتنا " ([4])

دعا شعراء هذا الاتجاه ،إلى ربط الأدب بقضايا الإنسانية ، ومناصرة جهود الإنسان ، والتعبير عن معاناته وطموحاته ، وكان الشاعر يجد متعته في التعبير عن

---

[1] ثابت بدارى : الاتجاه الواقعي : ص 87
[2] احسان عباس : فن الشعب : ص
[3] - كمال عبد الحليم : إصرار : ج 1 ص 90 . إلى الشاعر التائه " .
[4] - كمال عبد الحليم : إصرار : ج 1 : ص 4

هذه القضايا والمشكلات لانها تمس جانبا من حياته الذاتية ، ومن ثم نظر الشعراء إلى من يخالف هذا الاتجاه في التعبير عن قضايا الإنسانية بأنه خائن للشعب والوطن ، وهذه سمة من سمات الرومانسواقعية في مرحلة تحولها

ويؤكد كمال عبدالحليم إهتمامه بقضايا الإنسانية ، ويرى أن عيد ميلاده الحقيقى يكون يوم تحقيق النصر لوطنه الحبيب ، يقول الشاعر :

عيـــد ميلادى الذى أذكـره يوم كافحت وأحببت الكفاح

وتمشت في دمـــائى ثورة تنسف الظلم فتذروه الرياح [1]

وتؤكد سلمى الخضراء الجيوسى أن دور الشعراء في الخمسينيات كان دورا رياديا في " عملية التوعية والشحن العاطفى للجمهور ، وأن هذا ما جعل الشاعر يرى نفسه وقد أنيط به دور قيادى وطليعى بوصفه نبيا ومعلما ، وكاشفا وقاضيا ، ورقيبا يحق له أن يعلن الغضب ، والاحتجاج والرفض ، وأن يتحدث باسم التفويض والتغيير والبناء ، وأن ينطق باسم الجماعة ، وأن يتحدث إليها ، وقد أدى هذا إلى تقلص التجربة الشخصية للشاعر ، كما ضيق من مجال موضوعه الشعرى " ([2])

ويرى الباحث أن اتجاه شعراء الخمسينيات إلى القضايا الإنسانية قد وسع مجالهم الابداعى ، وأتاح للشاعر فرصة للتعبير عن ذاته التى ذابت وإمتزجت في ذاتية الجماعة الإنسانية التى يعيش معها ويتأثر بمعاناتهم ، وهذا ما جعل الموضوعات الشعرية متعددة عند شعراء هذا الاتجاه ، لان تنوع الهموم ، وكثرة الامال ، ومعاناة قطاع كبير من الإنسانية تتيح للشاعر مجالا أرحب للتعبير عن هذه القضايا والمشكلات التى هى في واقع الامر مشكلاته الشخصية ، وهمومه الذاتية ، ومن ثم يجد الشاعر متعته في التنفيس عن آلامه وقضاياه ، ويجد صدرا رحبا يتقبل هذه الالام والامال لانهم يجدون فيها إنعكاس مشاعرهم وطموحاتهم ومن ثم يتجهون إلى الالتفاف حول الشعراء ، والهتاف بأناشيدهم الوطنية ، وينادون بسقوط الظلم وقوى الطغيان .وفي ظل هذا الاتجاه إتسع مجال الابداع الشعرى ، وأحس الشاعر بأن له دورا قياديا في التوعية والشحن العاطفى ، فإتجه موجها وناصحا ومعبرا عن الطموحات التى تشكل محورا أمال الجماعة ، وأصبح شعره تعبيرا عن رؤيته للعالم " والرؤية ليست إجتماعية صرفا ، ولا ذاتية صرفا ، وإنما إجتماعية من خلال الذات ، وتتحلى الذاتيـــة في بناء العمل الأدبي بإعتباره أنه متشكل من العلاقات العاطفية واللغوية ، والجمالية ، والاجتماعية والفكرية ، التى تكون بمجموعها المنطق الداخلى الخاص للعمل الأدبي " ([3])

---

[1] كمال عبد الحليم : اصرار ح 1 ص 66

[2] محمود أمين العالم واخرون . الشعر العربي المعاصر : دراسات وشهادات : تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ط 1،(1988)م : ص 21 ،

[3] - السابق : ص 130

وقد تفجرت ينابيع العاطفة الرومانسواقعية في ظل هذا الاتجاه ، حيث إتجه الشعراء إلى التعبير عن حب وطنهم الغالى ، والتغنى بماضيه وحاضره ، والدعوة إلى المحافظة على ترابه ومقدساته يقول الشاعر معتزا بتراب وطنه داعيا إلى غرس حب الوطن في نفوس أبناء الوطن فيقول مخاطبا زوجته ، وهو بعيد عن وطنه ولكنه ينشد الامل والحياة والسعادة في وطنه يقول الشرقاوى :.

هو معبد الشعب المعذب تحت أثقال السيادة
هذا التراب لنا إذن .. إن السماء لاخرين
إنا لنمتلك التراب ، وحسبنا ملك التراب ([1])

ويدعو الشعراء إلى الثورة على المستعمرين ، ويشيدون بالثورة المجيدة ، ويصورون أمالهم المعقودة في هذه الثورة ، يقول كمال عبد الحليم .

أنا أبكى وأنت تبكى ولكن لن يفل الحديد غير الحديد
أنا صوت مضيع لن يُقويه إنفجارى به ولا ترد يـدى
فإنطلق وإنفجرمعى يتعالى ذلك الصوت صارخا بالوعيد ([2])

ويؤكد الشاعر عزمه على الثورة ، ويؤكد أن خلفه جموع أبناء الشعب الذين لا يهابون الموت ، وينشدون السلام ، فإن أراد العدو سلاما فمرحبا بالسلام ، وإن أبى الاعداء السلام ، وأصروا على الحرب فمرحبا بالدماء يقول الشاعر :

لا دماء إذا أطاعوا ولكن إن أرادوا حربا فمرحبا بالدماء

ونرى صوت الخطابية مرتفعا في الأبيات ، فالشاعر يدعو أبناء وطنه إلى الانطلاق إلى الحرب ، وإعلاء صوت المعركة ، وإثارة الرعب في نفوس الاعداء ، ويختار الشاعر أسلوب الامر ليحث أبناء الوطن على الانطلاق والتقدم ، وتفجير ثورة عارمة لا تبقى قيود الاستعمار ، وتبيد أعوانه .

وينادى الشاعر معللا أسباب ثورتهم على الاعداء ، مؤكدا أن الثورة كانت نتيجة الكبت والذل والهوان ، فهم يعيشون في وطنهم غرباء ؛ يزرعون ويتعبون ، ويحصد جهدهم المستعمرون ، ومن ثم تنعم كلابهم في رغد العيش ، ويشقى أبناء الوطن فيالها من مفارقة غريبة ، تدمى قلوب الاحرار ، وتستثير الثورة في نفوسهم ، فيالها من مأساة ، وكيف يصبرون؟ وإلى متى الصبر ؟ يقول الشاعر :

يا أخى تنعم الكلاب لدى القـــوم ونشقى فيالها مضحكات
أطلق الثورة التى تسكن الصدر وحفف دموعك الماضيات

---

[1] عبد الرحمن الشرقاوى : من أب مصرى : ص 46
[2] كمال عبدالحليم اصرار ج 1 ص 49 .

إنما نخسر القيـــــود ، وما القيد جميل على أكف الاباة ؟
لن ينال الحقوق إلا أبـــــــــاة يتحدون معجزات الطغاة .
هى حرب الحياة ؛ إما حياة ، أو ممات يكن معنى الحياة ([1])

وترتفع الخطابية في الأبيات ، حيث يختار الشاعر من الاساليب ما يعينه على ذلك ، مثل إستخدام النداء بما يحمله من تنبيه وحث على التفاعل والمشاركة الوجدانية ، والتعجب الذى يحمل السخرية والاستنكار ، وفي ذلك حافز لهم ، وشحذ للعزيمة ، وتقوية لارادة الشعب ، ثم يستخدم الشاعر الامر الصريح بتفجير براكين الثورة في كل الانحاء ، والتخلص من ذكريات الماضى ، وخزى الهزيمة والرضوح والاستعباد ، ثم إستخدام أسلوب القصر في البيت الرابع بما يحمله من توكيد الحجة ، والاصرار على التضحية رغبة في النصر ، وتفاؤلا بالمستقبل المشرق .

ويستخدم الشاعر أسلوب المفارقة للايحاء بمكنون نفسه ، وتوليد الثورة في نفوس أبناء الشعب ، وذلك لما تحمله المفارقة من مقارنة بين الجهود التى يبذلها أبناء الوطن ، والثمار التى يجنبها الاعداء ، وينعمون بها ، حتى كلابهم تنعم في الوقت الذى يحرم فيه أبناء الوطن ثمرة جهودهم ، وهذه التناقضات جديرة بتوليد الثورة في نفوس أبناء الوطن ، انتقاما لحريتهم الجريحة ، وشرفهم وكرامتهم .

وينشد الشاعر الحرية ، ويهتف بالثورة ، ويبث العزيمة في نفوس أبناء الوطن ، ويدعوهم إلى عدم الخوف أو الجبن من مواجهة الاعداء ، ويحثهم من داخل أسوار السجن على الثورة التى تحطم القيود ، وتنطلق شغلتها لتذيق الاعداء عاقبة ظلمهم يقول الشاعر :

أخى من خارج الاسوار لا تجزع لبلـــوانا
غدا يا أيها الملتـــــــا ع يحيا الناس إخوانا ([2])

ويعرض الشاعر مقابلة بين ما آل إليه حال الشعب المصرى تحت ظلم الاستعمار من ضعف وهوان، وذل وإحتقار ، وسلب للحرية ، وتكميم للافواة ، وقتل لشعلة الثورة في نفوسهم في الوقت الذى ينعم فيه الظالمون ، وتقام لهم الاحتفالات والاعراس ، وتنصب لهم الرايات ، ومن خلال الموازنة يشكل الشاعر مفارقة غربية ليولد شعلة الثورة في نفوس أبناء الوطن ، يقول الشاعر :

هم أرادوا أن يظل الشعب عبدا يستضام
وأردنا أن يعيش الشعب حرا لا يضـــام
ولهذا .. فلنا السجن جزاء وإنتقـــــام .
ولهم تنصب رايات وأعراس تقام . ([3])

---

[1] - السابق : ص : 39 .
[2] السابق : ص50
[3] - عبد الرحمن الشرقاوى : من أب مصرى : ص 66

وقد استخدم الشاعر الجانب الموسيقى ، ليولد في النفس شعلة الثورة ، عن طريق المفارقة والموازنة بين ترف الحياة عند المستعمرين ، وقفرها عند أبناء الوطن ، والموسيقا في الأبيات ناتجة عن حسن التقسيم ، وإتحاد القافية ، ووحدة التفعيلة ، والمفارقة قائمة بين موازنة حال البائسين أصحاب البلاد - والمعتدين المغتصبين حرية الوطن وخيراته ، واستخدم الشاعر الاسلوب الخطابي بجانب الاسلوب الايحائي ، ليكون الايحاء وسيلة لشحن النفوس بالثورة ، والخطابي ليفجر به الثورة الكامنة في النفوس ، ومن سمات الاسلوب الايحائي القدرة على الشحن النفسى ، والتأثير الوجدانى

، ومن أمثلته قول الشاعر : " هم أرادوا " بما تحمله من إصرار الاعداء على الظلم والطغيان ، وعدم الاستجابة لمطالب الشعب ، وإختيار كلمة " يستضام " بما تحمله من خزى وألم وظلم وإضطهاد ، ومن إستكمال جزيئات المفارقة تمتلئ النفوس بالثورة ، وتنفجر براكين الغضب والانتقام من أعداء الوطن .

ويكشف الشاعر خداع المستعمرين ، وتزييف الحقائق ، ويفضح أمرهم أمام أبناء الوطن ، وهدف الشاعر من ذلك تفجير براكين الثورة في نفوس أبناء الوطن يقول الشاعر :

فبالامس قلت مع القائلين : نريـــــــــــد الجـــــلاء
فقالوا . الجـــلاء ؟
لانتم عصاة ورب الســـــــــــــــمـــــــــــــــــاء
ومن سوف يحمى النظام العزيز ، ومن ذا سيحرس ماء القناة ؟
إذا هجم البلشفيك الطغـــــــــــــــــــــــــــــــــاة ([1]) .

وإذا أنعمنا النظر في الأبيات نرى أسلوبا دراميا ، يكشف عن خداع المستعمرين ويؤكد حرصهم على إخفاء الحقيقة ، وإسدال ستائر الخداع على أبناء الوطن ، فحقيقتهم معتدون ظالمون ، وآثارهم تدل على ذلك ولا تخفى على أى مصرى ، ورغم ذلك يزيفون الواقع ، ويدعون أن وجودهم لصالح الشعب ، وحفظ الامن ، ورد الاستعمار ، وحماية أرض الوطن ومقدساته من كل عابث طامع ، وتجاهلوا أنهم هم المسعمرون الذين جاسوا خلال الديار ، وأفسدوا في الارض ، وسلبوا خيراتها ، ومادفعهم إلى الكذب والخداع إلا رغبتهم في تضليل أبناء الشعب عن الحقيقة ، ومحاولتهم إثارة الوهن في نفوس أبناء الوطن ، حتى يشعروا بعجزهم عن حماية وطنهم فيلجأوا لهؤلاء المستعمرين ، ويعلنوا لهم الولا

---

[1] السابق : ص 12

4- التحول إلى الرومانسواقعية النقدية

هذه صورة أخرى من صور الرفض والثورة ، وهى نقد الاوضاع القائمة ، وكشف عيوب المجتمع رغبة في وضع الايدى على مواطن الجراح لتضميدها ، فالنقدهنا ليس من أجل إظهار المساوئ والعيوب ؛ بل هو إصلاح لمواطن الخلل والقصور في المجتمع حتى يتداركها أبناء الوطن في حياتهم ، وهذا الموقف النقدى نابع من إحساس الشعراء ومن وجدانهم وشعورهم " بالاسى النابع من فكرة الخير الصادر عن قلب يحنو على الإنسان حنوا بالغ الشمول ، عميق التأثير ، حنوا يود صاحبه لو إستطاع أن يغمر الارض كلها بالحب والسلام " ([1])

لقد تحول السخط والرفض الرومانسيان إلى نظرات فاحصة لواقع حياتنا ، وتقديرا لجهود الكادحين ، وتعاطفا معهم ، ونقدا للطبقة البورجوازية ذات النظام الرأسمالى ، وإلقاء اللوم عليها ، وتوجيه أنظار أبناء الوطن إلى ظلم هذه الطبقة الحاكمة ، حتى يثوروا على الظلم ، ويتمردوا على الواقع ، ومن ثم ظهر هذا الاتجاه الذى يجمع بين الرومانسية الحالمة ، والواقعية الفاحصة ، وإستمد موضوعاته من واقع الحياة ، وإتجه إلى كشف أوجه أعوجاجها ، ودعا إلى تضافر الجهود لتقويمها وإصلاحها .

ولم يقتصر دور شعراء التحول عند نقد المجتمع ، وإظهار عيوبه ، والبحث عن حلول لهذه المشكلات لانها تمثل جوهر مشكلاتهم ، بل تعدى ذلك إلى الاهتمام بقضايا الإنسان ، والتخفيف من آلامه ، وبث الثقة في نفس الإنسان حتى يفيق من سباته ، ويتجه مطالبا بحقوقه ، ثائرا على الظلم والطغيان ، ومن ثم اتجه شعراء الرومانسواقعية النقدية إلى الاهتمام بالإنسان ، قبل الاهتمام بالوطن ، لان الإنسان هو أساس البناء الحضارى ، فإذا قوى بناؤه إستطاع أن يبنى صرح بلاده ، ومن ثم إتجه الشعراء وجهة صائبة لان بناء الإنسان يأتى في المنزلة الاولى ، لان الإنسان إذا تم إعداده جيدا ، كان من السهل أن يتجه إلى إصلاح مجتمعه بنفسه عن خبرة ودراية ، أما أن نهتم ببناء المجتمع قبل أن نعيد بناء الإنسان فإن ذلك سيكون سببا لهدم هذا البناء من جهة ، ومن جهة أخرى أن وجود الاستعمار يحول دون بناء المجتمع ، ومن جهة ثالثة ان أبناء الوطن لا يمتلكون مقومات بناء الوطن في ظل الاستعمار ، ومن هنا لا نستطيع مجاراة مفيد الشوباسى في رأيه أن هذه الحركة " إتخذت من الواقع الموضوعى مصدرا لموضوعاتها ، وإستسلمت بالصرافة العلمية ، في الكشف عن

---

[1] محمد زكى العشماوى : دراسات في النقد الأدبي المعاصر : ص 208

الحقيقة ، وإهتمت بالمجتمع اكثر من إهتمامها بالإنسان ، وعنيت بالمشكلات الاجتماعيةأكثر مما عنيت بالعواطف الذاتية"([1]) .

و الحقيقة ان هذه الحركة اهتمت بقضايا الانسان اكثر من اهتمامها ببناء المجتمع و اتجهت إلى بث الثقة في الإنسان ، والاخذ بزمام خطواته إلى الطريق الصحيح ، الذى يبنى من خلاله ذاته ، ويقوى قدراته وإمكاناته ، ومن ثم يتجه إلى بناء الوطن وتدعيم أسس بنائه الحضاري .

ومن شواهد اهتمام شعراء هذا الاتجاه بقضايا الإنسان وهمومه ، نقد المجتمع ، وإلقاء اللوم على الحكام الطغاة الذين كانوا وراء معاناة البائسين والكادحين ، حيث ينعمون ويلهون في وقت تنن فيه جموع أبناء الوطن من وقع الظلم والحرمان ، والشعراء ينقدون هذه الاوضاع ليس من أجل كشف العيوب فقط ، بل " لتبصيرنا بما في حياة الطبقات الكادحة من تعاسة ، وما في حياة رجل الشارع البسيط من كفاح ، وإرجاع هذا إلى أخطاء في بناء المجتمع ذاته " ([2])

ترجع تلك الاخطاء إلى ظلم الاستعمار ، واحتكار الاقطاع ، وتسخير أبناء الوطن ، وهضم حقوقهم ، ومع ذلك لم تلن لابناء الوطن قناة ، ولم تضعف عزائمهم ، والتفوا حول القادة الذين انتشروا في جميع أنحاء القطر المصرى ، وهتف الشعراء بسقوط الاقطاع ، وردد أبناء الوطن هتافه ، وإنضموا يدا واحدة في الخفاء ليجمعـــــوا شملهم ، ويحطموا قوة البطش والاستعباد ، وتغيرت وظيفة ورسالته ، فلم يعد بوقا في يد حزب من الاحزاب ، ولم يكن في معزل عن هموم الوطن ومشكلاته ، وأصبح الشعر منصبا على " واقعنا دون أن يفقد الشاعر حريته المفردية ، وغناءه ، وأكبر دليل على أن واقعيتنا ليست تطرفا يساريا أن مشاكل الشاعر الخاصة ؛ أفراحه وأحزانه لم تمح من الشعر الجديد ، بل هى أصيلة فيه " ([3])

لقد كانت واقعيتنا نابعة من ظروفنا ، ومعبرة عن آمالنا ، وآلامنا ، وإذا أنعمنا النظر في الواقعية العربية التى تزامنت مع واقعيتنا في الخمسينيات نرى بعض مظاهر التحول إلى الرومانسواقعية النقدية ، ونأخذ مثالا من الشعر العراقى للشاعر بدر شاكر السياب من قصيدته " أنشودة المطر * حيث يصور مأساة إمرأة ضريرة ، تتجه إلى الانحراف والرذيلة ، لتحصل على قوتها ، ويتحامل الشاعر في نقده لهذه المشهد على النظام الاقطاعى الذى أعوز هذه السيدة الضريرة العاجزة إلى التضحية بشرفها في سبيل الحصول على قوتها ، فلو كانت تمتلك قوتها ، أو تستطيع أن تكسب رزقها بيدها ما لجأت إلى هذه الرذيلة .

---

[1] مفيد الشوباسى : الأدب ومذاهبه : ص 122

[2] محمد زكى العشماوى : دراسات في النقد الأدبي المعاصر : ص 208

[3] - السابق : ص 125

إرجع إلى : أ- محمد زكى العشماوى : دراسات في النقد الأدبي : ص 122 وما بعدها .

ب- بدر شاكر السياب : أنشودة المطر : ص 197 وما بعدها .. " حفار القبور "

ج- مجلة الثقافة الوطنية : ع 4 : ص :4 نيسان 1955 م : نقد محمد مهران السيد للمجتمع في الخمسينيات

وإذا أنعمنا النظر في شعرنا المصرى في الخمسينيات نستطيع أن نقف أمام كثير من الصور الانتقادية ، التى تعكس صورة الواقع الاليم ، وأثارها على شعراء التحول ، ونرى كيف عبروا عن معاناتهم الذاتية ، وكيف إنعكست أثار قضايا المجتمع على نفوسهم ، وندرك مدى تعلق أبناء الوطن بشعر هذه الفترة ، حيث كان إنعكاسا لمشاعر كل أبناء الوطن الذين يعانون وقع تلك الاحداث على نفوسهم ، يقول كيلانى سند .

- بدر شاكر السياب : أنشودة المطر : ص 197 : بيروت سنة 1960 م " قصيدة : المومس العمياء "وهى تصور مشكلة إمرأة عمياء ؛ أضطرتها أوضاع المجتمع إلى الانحراف ، وإتجهت إلى البغاء ، لتكسب قوتها ، والشاعر يصور هذه المأساة ، ويعرى الحقيقة ، ولا يضعها في الاقنعة كما يفعل الرومانسيون ، ولا يلقى المسئولية على المرأة وحدها ، بل يحمل شعب العراق كله هذه المسئولية ، حيث نرى المرأة الضريرة ؛ تستأجر المصباح الذى تدفع ثمن زيته من سهاد مقلتها الضريرة ، في الوقت الذى يفيض فيه العراق بالزيت العميم والخير الوفير .

اعرفتهم ؟ أعرفـــــــت كل التافهيـــن ؟
من يسهرون ، ويشربون ، ويقرون ، ويكتبون
ويثرثرون إلى الصبـــــــاح عن الفنـــون
ويتاجرون بما حوت تلـــك الجماجم من جنون
ويحاولون إذا رأوك تمـــــــويـــن
أن يسلبوك أعز ما حـــــــوت اليميـــن
ورأيتهم خلف المكاتب ، والصـحائف يرقبون
صيدا نسائيـــــــــــا سميـــــن
ورقابهم ممدودة ، والجوع يركض في العيون

يصور الشاعر في الأبيات السابقة لهو الفئة الضالة ، التى لا هم لها إلا الفساد في الارض ، والاستمتاع بما يصلون إليه عن طريق السلب والنهب لكدح الكادحين ، حيث يسطون على ثمرة كدح البائسين ، ويسهرون ، ويمرحون ، ويعتدون على الامنين ويهتكون الاعراض ، وهذه الافعال جديرة بتوليد الثورة في نفوس أبناء الوطن إنتقاما لشرفهم الجريح ، وحقهم السليب .

والشاعر يلجأ إلى استخدام العبارات الموحية لينقل مشاعره إلى الآخرين الذين يشاركوه نفس هذه الهموم والالام ، ونقف أمام بعض العبارات الموحية مثل قوله : يثرثرون إلى الصباح " بما توحى به إهدار للوقت في معصية الله تعالى ، وفى أشياءلا تعود عليهم بنفع ، واستخدام الفعل المضارع في مثل " يتاجرون " يحاولون ، يسلبوك يرقبون " ، وهذه

الافعال المضارعة تحمل معنى الاستمرار ، والترقب والانتظار ، والاصرار على المعصية ، والاعتداء على الآمنين ، والحرص على إرواء النفس من عطش ونهم إلى الرذيلة ، وعدم المبالاة بآلام الآخرين وهمومهم *.

وقد إتجه الشعراء إلى كشف أسباب فساد النظام الاقطاعى القائمة أنذاك ،وتصوير الواقع تصويرا يكشف عن عيوبه ، وذلك لتوجيه الانظار إلى مواطن الخلل والقصور ، ويوجهون الجهود لرأب الصداع ، والتآزر مع الآخرين من أجل بناء الوطن ، والتخلص من الاستعمار وأعوانه ، وقد إرتبط شعراء هذا الاتجاه " بمجتمعهم ، وضحوا من أجل إصلاحه ، وإستمدوا موضوعاتهم ، وتجاربهم من واقعهم الذى رأوا فيه ينبوعا للشعر والفن وأدرك هؤلاء الشعراء أن التضامن بين الكادحين سبيلهم إلى تحقيق أهدافهم من العدالة الاجتماعية ، والاستقلال السياسي ، والثورة العارمة التى تذهب بالفساد ، وتحقق الآمال " . ([1]) .

ولا يقتصر دور الشاعر على التأثر بأحداث الواقع وتصوير إنعكاسها على نفسه ، بل يتعدى ذلك إلى نقد المجتمع ، والتوجيه إلى الاخلاق الفاضلة ، والخلال الكريمة ، وينفر أبناء الوطن من الأخلاق الفاسدة ، والصفات المذمومة ، ويسعى إلى إصلاح المجتمع مع أبناء وطنه بكل ما يستطيع ، ومن الشعراء الذين إنتقدوا الواقع ، ولفتوا الانظار إلى عيوبه الشاعر كمال نشأت وهو يصور قريته يوم العيد حيث يلهو الصغار ، ويشترون أطيب الاطعمة والحلوى ، ويتمتعون يوم العيد في الوقت الذى لا يجد فيه بعض أطفال القرية من اليتامى والمساكين فتات قوتهم ، ويلبسون ثيابا مهلهلة بالية ، ومن هؤلاء الاطفال يتيم رس الثياب ؛ يتضور جوعا ، ويطرد عن موائد الاغنياء ، ويظل يومه باكيا طريدا في الوقت الذى يلهو فيه أبناء القرية ، ويتمتعون ، ويلقى الشاعر اللوم على المجتمع الذى حرم هذا الطفل فرحة العيد ، ويوجه إلى إكرام اليتيم ، والمسح على رأسه ، وتخفيف آلامه يقول الشاعر مصورا فرح الاطفال وهموم اليتيم :

فأبى في العيد سيصحبنى	**أو ليس أبى عم العمدة**
وأخى سيجئ ويمنحنى	**ثوبا في لون البرسيم**
وفطيرا يصنع في البندر	**والتمر التمر الابريمى**
فتجعد وجه محتقن	**وتململ فوق الاوراق**
هو عيسى يتيم نعرفه	**هو عيسى ربيب الحلاق**
قد فر ليخفى دمعته	**والليل كهمس الغريد**
فضحكنا منه ورجعنا	**لحديث لبيبة في العيد ([1])**

[1] كمال نشأت : قصيدة أطفال القرية : ديوان رياح وشموع:ط1951:1:دار معبس للطباعة .

والأبيات السابقة تحمل موقفا من الرومانسواقعية ، حيث يعبر الشاعر عن أثار هذا المشهد على نفسه ، وعن إحساسه بالالم الذى يعانيه ذاك اليتيم البائس في يوم تغمر السعادة أرجاء الارض ، ويلجأ الشاعر إلى إختيار العبارات الموحية بمكنون مشاعره الذاتية ، ومشاركته ألام البائسين ، ومن هذه العبارات " تجعد "، محتقن " ، تململ " ، وتحمل عبارة " ربيب الحلاق " سخرية ، وإستهزاء بهذا اليتيم البائس ، وتوحى أيضا بالتفرقة والتنافر بين طبقات المجتمع حتى في عالم الاطفال الذين يبتعدون عنه ، ولا يخففون عنه بعض ألامه في يوم السعادة والفرح .

والشاعر حين يصور شخصية اليتيم البائس " عيسى " لا يعنى شخصا بعينه ، بل يقصد كل أبناء الوطن الذين يعانون نفس معاناة هذا الطفل الحزين ، ويدعو إلى المشاركة الوجدانية ، ونبذ روح التفرقة والطبقية من نفوس أبناء الوطن .

ونقف أمام موقف أخر يصور فيه الشاعر صورة أخرى من مجلس لهو وترف يدخل عليهم شيخ كبير ، يحمل قيثارة في يده ، فأسرعوا ليوصدوا الابواب دونه ، لانه فقير ، وينتقد الشاعر هذا الموقف المذموم ، ويدعو إلى نبذ هذه الاخلاق المذمومة من مجتمعنا العربي ، والتحلى بالاخلاق الفاضلة .

وتمثل تلك الأبيات اتجاها دراميا وقصيصا ، استطاع الشاعر من خلاله أن ينقل المشهد في صورة إنتقادية مؤثرة ، وفق ترابط فكرى ، وتسلسل منطقى حيث تتجه الأبيات لرسم صورة متكاملة ، متدفقة بالحيوية والحياة ، يقول الشاعر

الشيخ جاء يحمل القيثـــــــــــار
والناعمون يأنسون بالـــــــــوتر
والكأس يحلـــــــــــــو بالنـغم
سيدتى : ماذا ترين في الشيخ والقيثار ؟
وإمتدت الايدى جميعا تغلق الابـــــواب
منذ أشارت كالنسيم أنمله
اللحن أصفى من بعيد ([1])

ونتناول موقفا للشاعر صلاح عبد الصبور ، ينتقد فيه صورة الناس في بلاده ، ويوضح ما آل إليه حالهم ، والشاعر يعبر عن تجربته الذاتية التى تعد إنعكاسا لمشاعر أبناء الوطن جميعا ، حيث يطرح همومه ، وهموم مجتمعه بصدق وواقعية ، يقول الشاعر :

---

[1] حسن فتح الباب : من وحى بورسعيد : دار المنتدى الثقافى : ط 1957 .

الناس في بلادي جارحـــون كالصقـــور
غناؤهم كرجفة الشتاء فـي ذؤابة الشـجر
وضحكم ينز كاللهيـــــــب في الحطب
خطاهم تريد أن تســوخ في التـــــراب
ويقتلون،ويســرقون،ويشربون،ويحشنون
لكنهـــــــــــــم بشـــــــــر
وطيبون حين يملـــــكون قبضتى نقـــود
ومؤمنـــــــــون بالقـــــــــدر . ([1])

اشتملت الصورة على قيم إنسانية فاضلة ، واحتوت أيضا على بعض الاخلاق التى ينبغى استئصالها من المجتمع ، والشاعر يدافع عن أبناء وطنه ، ويعلل أسباب وجود بعض الاخلاق غير الفاضلة كالسرقة ، وشرب المسكرات ، والقتل ويؤكد أنها صفات عارضة سبيلها الفقر والحرمان والبؤس الذى يسيطر على حياتهم ، وهم حين يملكون ما يكفيهم تجد سماتهم الطيبة واضحة في معاملاتهم ، فهم لا يلجأون إلى هذه الاخلاق السيئة إلا عندما تضطرهم مطالب الوقت ، ويعجزون عن تلبية مطالبهم الضرورية الاساسية والأبيات كما نرى " تحمل حس الحيوية ، وتناقض الحياة في ذواتهم ، والقتل والسرقة ، والشرب ، والتجشؤ ، إنه النبض الذى يعيش في كل مجتمع ، حين تتمثل فيه قوى الخير والشر ، .. ولكنه غلب خيرهم على شرهم بالفقر لانهم طيبون حين يملكون النقود .. ولعلها الادانة التى تطالب بالتغير إلى المجتمع الافضل([2])

ويرى زكى نجيب محمود أن الشاعر إتجه إلى إنتقاد أبناء وطنه نقدا لاذعا معبرا عن كثرة الاخلاق المذمومة ، وإنتشارها بينهم ، يقول " ما هكذا الناس في بلادى ، الناس كما يراهم الشاعر في بلاده جارحون كالصقور ، ليسوا كالعقبان جارحين في شرف ونبل ، بل كالصقور يخطفون في خسة وغدر ، وقد تأخذهم النشوة فيغنون لكن أى غناء ؟ غناء كرجفة الخائف يهز الاطراف الظاهرة ، ولا ينبعث من القلب فهو غناء كالنواح ، لان ريح الشتاء في أطراف الشجر تنوح ولا تغنى ، وهم يضحكون ، ولكن ضحكهم ينز كاللهيب في الحطب ، فهو ضحك متأجج بالحقد الذى يأكل قلب صاحبه أكلا ([3])

---

[1] صلاح عبد الصبور : الناس في بلادى :ص 20
مديحة عامر : قيم فنية وجمالية في شعر صلاح عبد الصبور : ص 213

[2] صلاح عبد الصبور : الناس في بلادى :ص 20
[3] زكى نجيب محمود : مع الشعراء : ص 40

ونتسأل مع الناقد الدكتور زكى نجيب محمود ، لماذا اختار من صفات الصقور الخسة والنذالة ؟ والصقر رمز للقوة والشجاعة ، والانفة والكبرياء ، ولذلك استخدم رمزا للقوة في كثير من اعلام الدول العربية ، أما الغناء فهو كرجفة الشتاء في دؤابة الشجر ، لانه غناء حزين على ما آل إليه حال الوطن تحت سيطرة الاستعمار ، ولذلك فهو غناء حزين من " قلوب أشد حزنا ، وهو قريب الشبة بالنواح ، ولكنه ليس كذلك ، أما الضحك فهو كأزيز النار قوة ، وليس حقدا " ([1])

ونتناول موقفا انتقاديا للشاعر أحمد عبد المعطى حجازى ، يصور فيه مشاعره ، وهو يدخل القاهرة أول مرة ، ويعبر عن إنعكاس مشاعره تجاه المدينة ، منتقدا أخلاق كثير من سكانها ، الذين واجههم الشاعر ، وتعامل معهم ، وهذه المشاعر هى أحاسيس كل مصرى يدخل المدينة لاول مرة ، حيث يصطدم بالواقع الاليم ، وتؤلمه قسوة العادات والتقاليد التى لم يألفها في بيئته الريفية يقول حجازى :

- يا عـــــــــــم ...
من أين الطـــــريـــــق
أين طريق السيـــــــــدة ؟
- أيمن قليلا ثم أيسر يا بنى
- قال ولم ينظر إلـــــى ...
وسرت يا ليل المـــــــدينة
أرقرق الاه الحـــــــــزينة
أجر ساقى المجهـدة .. ([2])

تصور الأبيات مشهدا دراميا بين الشاعر وأحد سكان المدينة ، يسأله الشاعر عن الطريق إلى السيدة زينب (رضى الله عنها) ، فيخبره الرجل بطريقة مضللة ، ولا يأخذ بيده إلى الطريق المباشر ، أو يأخذ بيده ، ويقود خطاه إلى بداية الطريق كما يفعل أهل الريف ، ومن ثم يقف الشاعر مستنكرا مثل هذا الخلق ، ويدعو إلى سيادة أخلاق الريف ، ويوجه إلى حسن التعامل مع الاخرين .

ويقف الشاعر في موقف آخر منتقدا معاملة أبناء المجتمع للفقراء والمحتاجين والبائسين ، ويدعو إلى تغيير مثل تلك الاخلاقيات ، والتحلى بالاخلاق الفاضلة يقول الشاعر :

رأيت نفسى أعبر الشارع عارى الجسد

---

[1] - مديحة عامر : قيم فنية وجمالية في شعر صلاح عبد الصبور : ص 213 .
[2] أحمد عبدالمعطى حجازى:مدينة بلاقلب :ص .

أغض طرفى خجـــــــــلا من عورتى
ثم أ مده لاستجـــــــــدى التفاتا عابرا
نظرة إشفاق علـــــــــــى من أحد
فلم أجد
إذن ...
لو أنى - لا قــدر الله - أصبت بالجنون
وسرت أبكـــــــــى عاريا بلا حيـــاء
فلن يرد واحد على أطراف الـــــــرداء .
لو أننى-لاقدرالله-سجنت ثم عدت جائعا
يمنعنـــــــى من السؤال الكبريـــــاء
فلن يرد بعض جوعى واحد من هؤلاء .. ([1])

يصور الشاعر في الأبيات السابقة عدم مبالاة الناس في المدينة بآلام المرضى ، وأصحاب الادواء المستعصية ، وينتقد هذا السلوك موجها إلى ضرورة التعاطف مع البائسين والمحرومين ، والضعفاء والمرضى ، ثم يتساءل بلسانه معبرا عن مشكلة عامة وهى موجودة ، ويمكن لاى شخص في المجتمع أن يتعرض لها ، ماذا يحدث لو أننى سرت في الطريق ولمرض ما لم أستطع التحكم والسيطرة على نفسى فوقعت في الطريق ، فإنكشفت عورتى ، ماذا أفعل إذن ، وماذا يفعل كل إنسان في موقفى هذا ؟ وهذه التساؤلات جديرة بإيقاظ النفوس من غفوتها ، وإتجاهها نحو الفقراء والبائسين والمرضى من أبناء المجتمع .

وينتقل الشاعر إلى تناول قضية أخرى متعلقة بالقضية السابقة ، ويمكن لكل إنسان أن يتعرض لهذا الموقف ، ويتساءل الشاعر ماذا يفعل غريم خرج من سجنه مدينا لا يستطيع سداد دينه ، وساءت حالته حتى وصل إلى درجة من البؤس لا يستطيع معها أن يسأل الناس لعفته ، وعدم تعوده على سؤال الناس ، ماذا يفعل إذن ... وهنا يترك الشاعر فرصة لخيال القارئ ليضع نفسه في موقف الشاعر ، ومن ثم يستجدى الشاعر تعاطف أبناء المجتمع مع المطحونين والبائسين أملا في خلق إنسان جديد ، يواجه مستقبلا مشرقا .

ومن هنا نستطيع أن نقول إن واقعيتنا النقدية في مرحلة التحول جعلت الفن ناقدا للحياة ، وعاملا من أهم عوامل بناء المجتمع ، ولذلك فهى تسعى إلى بناء

---

[1] أحمد عبد المعطى حجازى : مدينة بلا قلب : ص 382 الاعمال الكاملة : ط 1973 دار العودة بيروت .

المجتمع على أسس قوية ، وذلك عن طريق كسف عيوب المجتمع ، وتوجيه أنظار أبناء المجتمع نحوها ، والسعى الى علاجها ، والتخلص من أثارها ، ومن ثم " فلم تكن واقعيتنا حتى في أول عهدها " وعند بدء الحركة كما يظن الكثيرون واقعية تقوم على المذاهب المادية الصرفة ، فليس فيها هذا المذهب الذى يحل فيه المجتمع محل الفرد بحيث تتلاشى شخصية الفرد تماما ، وليست أخر الامر مجرد دعاية لعقيدة سياسية أو مذهب إجتماعى ، ومن ثم فمن حقنا أن نسميها الواقعية العربية تمييزا لها عن الواقعية الاشتراكية " ([1])

ويمكن أن نرى أيضا إختلافا واضحا بين واقعيتنا في مرحلة التحول قبل ثورة يوليو 1952 وبعدها ، فقد كان الشعراء ينتقدون واقعهم على " أساس من مبادئ مثالية يتوقون لتحقيقها ، ويبذلون الجهد في سبيلها ، ومن ثم إختلطت الثورة بالامل البشرى ، وذلك على عكس زملائهم بعد الثورة فقد كانوا ينتقدون ، ويثورون على أساس من قيم ثابتة ، ومثل مكتسبة ، وأهداف محددة ، نادت بها ثورتهم ، وظنوا أنهم قد حققوها ،ومن ثم كانت ثورتهم أدل على المرارة الناشئة عن الاحباط ، وخيانة المبادئ والاهداف " ([2])

لقد نبعت واقعيتنا من ظروفنا ، وعبرت عن قضايانا ، وإرتبطت بطموحاتنا وأهدافنا ، وصورت مشاعرنا وألامنا ، وجعلت هموم الإنسانية وأمالها موضوعا لها ، وإذا أنعمنا النظر في واقعيتنا في مرحلة التحول ، وفي الواقعية الغربية نرى أن الواقعية الغربية النقدية كانت تتجه إلى تصوير بؤس ومعاناة الإنسان ، وتكشف عن أسباب معاناته ، من أجل تجسيدها ، ولا تسعى لاقتراح الحلول لعلاجها ، وإن كانت تلقى أعباء المسئولية على نظام الحكم ، ونأخذ مثالا لذلك من الواقعية الروسية التى كانت تصور " بؤس العامل والفلاح ، وتنتقد النظام القيصرى ، الرأسمالى الظالم ، ولكنها تكتفى بمجرد هذا الانتقاد والكشف ، ولا تضمنه شيئا من الاشتراكية والعدالة الاجتماعية " ([3])

أما واقعيتنا في مرحلة التحول فقد كانت تسعى للكشف عن مسالب المجتمع ، وتجسد معاناته ، وتوضح أسبابها ، وتوجه الانظار إليها لعلاجها ، والتخلص من أثارها ، عن طريق الثورة على الظلم والاوضاع القائمة ، والدعوة إلى الوحدة العربية ، والانضمام إلى الدول الأخرى، ومشاركة الدول العربية آمالها وآلامها ، وبث الثقة في الإنسان ، وتشجيعه على الثورة على الاستعمار والاقطاع وأعوانه .

---

[1] محمد زكى العشماوى : دراسات في النقد الأدبى : ص 118.

[2] ثابت بدارى : الاتجاه الواقعى في الشعر العربي المعاصر : ص 143

[3] إرجع إلى : قصيدة . قاطع الحجر " للشاعر " فاليرى بريسون ، وقصيدة " الجانع " للشاعر نيكولاى نيكرا سوف ، في كتاب الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث : ص 250 - 252

5- التحول إلى الرومانسواقعية الجديدة :

كانت الرومانسواقعية الجديدة ثمرة من ثمار الثورة ونتائجها ، حيث قضت على الاقطاع والرأسمالية ، وجاءت هذه الحركة نتيجة لكفاح أبناء الوطن ، وتحقيقا لتطلعاتهم وأمالهم ، ومن ثم إتجهت إلى الاهتمام بالإنسان وقضاياه ، بإعتباره محرك الكون ، وإمتد إهتمامها بالإنسان إلى الاهتمام بالإنسانية عامة ، قضاياها ، ومشاعرها ، ودعا شعراؤها إلى الامن والسلام ، والرخاء في شتى بقاع العالم العربي .

وقد اتسع مفهوم الرومانسواقعية حتى " شمل الإنسان بقضاياه المتعددة ، والايمان بإنتصاره ، والثقة بمستقبله الامثل ، .. وإذا كانت الواقعية الثورية قد قامت على أساس ربط الأدب بالمجتمع ، بكشف عيوبه ، وبفضح أساليب الطبقة المتسلطة المتعاونة مع الاحتلال ضد الشعب والوطن ، وتعمل على توجيه الكادحين للتضامن والاتحاد والثورة على مستغليهم ، فإن ظروفنا الجديدة جعلت الشعر المصرى يأخذ وجهة جديدة تناسب الظروف الجديدة .. فقد قامت في مصر ثورة يوليو تعمل على تذويب الفوارق الطبقية ، والقضاء على الرأسمالية المستغلة ، والاقطاع المتسلط المتجبر ، وتتخذ الوسائل الفعالة لتحقيق الاشتراكية النابعة من ظروف المجتمع المصرى ، والقائمة على أساس من الكفاية والعدل ، وتحقيق أمانى الشعب الكادح في الحرية والرخاء " ([1])

وفى ظل هذه الظروف الجديدة ، والتغيرات الثورية نشأت الواقعية الجديدة ، التى أعلنت مبادئ الثورة ، ودعت إلى الحب والسلام ، وعدم الانحياز ، وجاهدت من أجل تحقيق مبادئ الثورة ، وأهدافها ، وإتجه الشعراء في ظل هذا الاتجاه إلى الاشادة بأهداف الثورة ، وشحد العزائم لمواجهة التحديات ، وتحقيق أمال الشعوب في حاضرها ومستقبلها ، ولذلك دعا الشعراء الى مواكبة التقدم ، والعمل والانتاج ، والاعتماد على الذات ، والتضامن العالمى مع جميع الشعوب ، التى تنشد حريتها وإستقلالها .

وتميز هذا الاتجاه بالوقوف " بجانب الإنسان في نضاله السياسي والاجتماعى ، وتمجيد القيم الجديدة ومن أهمها : تخليص الإنسان من الخوف والعبودية ، والرياء والاستغلال ، وأمنت أن الإنسان هو محرر الوجود ، وعليها أن تتغنى بأمله ، وأن

---

[1] ثابت بدارى : الاتجاه الواقعى : ص 147

نعالج مأساته عاملة على خلاصة منها ، داعية إلى وجود إنسانى متآخ ، خال من الاخلاق المغرضة ، والاستغلال الدنئ والتميز العنصرى " ([1]) .

اتجه شعراء الرومانسواقعية الجديدة إلى قضايا الإنسانية ، من أجل بناء عالم جديد ، وإهتمت بالعمال وقضاياهم ، بإعتبارهم دعائم بناء نهضة الوطن ، ودعا شعراء هذا الاتجاه الى إزالة العوائق والمؤثرات الفاسدة التى سادت قبل الثورة ، كالاقطاع والرأسمالية ، وأعوانهم ودعا شعراء هذا الاتجاه أيضا إلى التفاؤل، وإستشراف المستقبل ، ومن ثم إتجه شعراء هذا الاتجاه إلى " التفاؤل التاريخى المبنى على فهم القوانين في التطور الاجتماعى ، وعلى معرفة دقيقة بحياة الجماهير" ([2])

لقد إتجه شعراء هذا الاتجاه إلى التفاؤل والتبسير بالخير ، والتفاعل مع أبناء الوطن ، وتصوير الحياة في حركتها وديناميكيتها ، والتجاوب مع نبضات الحياة ، ومن القضايا الإنسانية التى نادى بها شعراء هذا الاتجاه الاهتمام بالقضايا الإنسانية ، ومطاردة أسباب الفقر ، والبؤس والقضاء على الامية والعبودية ، والمناداة بالمساواة والحرية ، يقول الشرقاوى مخاطبا الرئيس الامريكى :

أترمـــى حمامتنـــــا بالنســـــــــور ؟ !
معاذ الابوة يا سيدى .. فأنت أب ،وكلانا حنون
ألســـــت تصـــــــون حياة إبنتـــك ؟ !
فهل تصنع المـــوت للاخـــــريات .. ؟ ([3])

وإذا أنعمنا النظر في الأبيات نرى أنها تحمل لمسة رجاء ، والتماس في عرض القضية المصرية عامة والذاتية خاصة على الرئيس الامريكى رغبة فى إيجاد حل لها ، فالشاعر يخاطب الرئيس الامريكى باسم الابوة ، وما تحمله من معانى الحب والعطف ، والرعاية والحنان ، ويدعوه إلى المساهمة في تحقيق السلام ، ونزع فتيل الحرب ، والدعوة إلى الحب والخير والسلام .

ونرى الاستكانة واالضعف ظاهرة في أسلوب هذا النص ، وفي التعبير عن عدم قدرة الشاعر وأبناء وطنه على مواجهة الاستعمار ، ونلتمس عذرا للشاعر لان ظروف العصر ، وعدم توافر إمكانات الدولة قبل الثورة كانت تفرض نفسها على الشاعر ، وأبناء وطنه لان الاستعمار والاقطاع ، واعوانهم قد أتوا على إقتصاديات الدولة وإمكاناتها ، وعملوا على سلب كل إمكانات الدولة حتى تظل عاجزة عن

---

[1] السابق ص 194
[2] إحسان عباس : فن الشعر : ص 110 .
[1] عبد الرحمن الشرقاوى : من أب مصرى : ص 5

المواجهة ، والمطالبة بالحرية والاستقلال ، ومن ثم لم يمتلك الشاعر غير أسلوب الالتماس والرجاء يتقدم به إلى الرئيس الامريكى ويخاطبه منبها فيه عاطفة الابوة أن يسعى لتحقيق الامن والسلام والاستقرار .

ولم يكتف الشاعر بتوجيه الدعوة إلى الرئيس الامريكى فقط ، بل وجه دعوة أخرى في الوقت نفسه إلى الشعوب العربية ، ويدعوهم إلى الاتحاد ، والتعاون من أجل بناء قوة وطنية عمادها ، بناء اقتصادى ، وسياسى ، وإجتماعى ، أملا في تقوية الجبهة الداخلية التى تتعلق عليها الامال فى طرد المستعمرين ، وتحقيق الامن والاستقرار والرخاء ، يقول الشاعر مخاطبا أبناء الوطن العربى :

يأيها المتحضـــــــرون

تضامنوا وتكتلوا كى تدفعوا عن عصرنا المسكين عاره

ولتنقدوا ميراثنا البشرى من طغيـــان هذا البربرى ([1])

واتجه شعراء هذا الاتجاه بعد ذلك إلى بث الثقة في أبناء الطبقة الكادحة ، وحثهم على زيادة الانتاج ، وإتقان العمل ، وبذل الجهود من أجل خدمةالوطن ، ودعا الشعراء إلى " إستنصار الاحرار في كل مكان للوقوف أمام التنين الشرس ؛ عدو الإنسانية ، وتسجيل نضال الانسان

في سبيل الحياة ، وصراعة الدائب مع أعداء الحياة ، وفي تعبيرهم عن مأساة الإنسان انما يكشفون عن الواقع بتناقضاته ، وصنوف الصراع فيه ، ويقفون على سنة التطور إلى الافضل ، ويبشرون بإنتصار إرادة الإنسان الحر بفضل تضامنه مع أخيه الإنسان "([2])

ولم يقتصر شعراء هذا الاتجاه على توجيه الإنسان إلى الثورة على الظلم ، والدعوة إلى التضامن العربي ، بل تطلعوا إلى مستقبل أفضل ، وبشروا بإنتصار قوى الإنسان ، ولم يكتف شعراء هذا الاتجاه " بتصوير الواقع ، والالمام بما فيه من صراع ، وتفاعل يؤدى إلى إنتصار الجديد النامى ، ولكنها تعمل على التبشير بإنتصار هذا الجديد ودعمه ، أى أنها واقعية ممزوجة بالروح الرومانتيكية، و" الايجابية المثابرة " وقد ظهرت هذه النزعة واضحة في شعر عبد المعطى حجازى ، وغيره ، ومثله كبار الأدباء أمثال " تولستوى و"بلزاك " و" تشيكوف " و" شكسبير " ، و" تشوسر " ، و " فلوبير " وغيرهم ممن جمع بين الاتجاهين " ([3])

---

[1] عبد الرحمن الشرقاوى : من أب مصرى : ص :

إرجع إلى : كمال عبد الحليم : إصرار ج 2 " قصيدة " جميلة " ، نجيب سرور : قصيدة : إعدام جميلة

ب-الموقف الشعرى عند شعراء التحول فى الفصل الثانى من هذا البحث

[2] ثابت بدارى: الاتجاه الواقعى فى الشعر العربى المعاصر:ص207

[3] إرجع إلى : أ :the problem of style:p:129

ب : محمد زكى العشماوى : دراسات في النقد الأدبي : ص 118

واتجه شعراء هذا الاتجاه إلى إعلاء القيم الإنسانية ، وتمجيد الإنسان ، ومناصرة قضاياه في كل جزء من أجزاء الوطن الصغير والكبير ، ومن ثم تحول شعر هذا الاتجاه ، وإتجه إلى الإنسانية وقضاياها ، وأصبح شعرا إنسانيا " يتميز " بوضوح الرؤية ، وعمق الايمان بالإنسان والمجتمع المثالى ، وهو ما تتميز به الواقعية الجديدة في صورتها المثلى التى دعا إليها النقاد الاشتراكيون ، في روسيا وغيرها " ([1])

لقد كانت واقعيتنا في مرحلة التحول نابعة من ظروف مجتمعنا ، عاملة على توجيه الجهود لمواجهة أعداء الوطن ، ومبشرة بمستقبل مشرق ، داعية إلى الاهتمام بالإنسان وقضاياه ، مقدسة العمل الذى ينفع الإنسانية عامة ، متمسكة بالمبادئ الثورية ، داعية إلى الحرية والعدالة والمساواة ، ومبشرة بالمستقبل المشرق لكل أبناء الوطن متفائلة بجهود الإنسان وقدراته على مواجهة التحديات ، والعمل من أجل بناء الوطن وسعادة البشرية عامة .

---

[1] ثابت بدارى : الاتجاه الواقعى في الشعر العربي المعاصر : ص 325 .

6- التحول إلى الرومانسواقعية الاشتراكية

تحول شعراء هذا الاتجاه من الاهتمام بالقضايا الذاتية إلى جعل الأدب سلاحا لكفاح مشكلات المجتمع ، وعلى رأسها مشكلة الفقر ، والبؤس ، ومعاناة الطبقة الكادحة ويشترك شعر هذا الاتجاه الرومانسواقعي الاشتراكى مع الاتجاه الوجودى حيث يلزم كل مهما الشاعر بأن " يرتبط تماما بعقيدة أو مبدأ او فلسفة إجتماعية أو فكرة إنسانية ، إلا أنهما يرميان إلى أن تكون القيمة الجمالية هدفا يستشعر الفرد من خلالها لذة العمل على تحقيق المبدأ أو الاشتراك في تحقيق سعادة الإنسان " ([1])

ويؤمن شعراء هذا الاتجاه بالقضايا الإنسانية ، ولذا إهتم شعراء هذا الاتجاه بتأمل العالم وفهم قوانينه الإنسانية ، والعمل على تحقيق مصالح البشرية ، وعدم الانضمام إلى حزب معين او الاشادة بمبادئ مذهب من المذاهب ، وأحس الشعراء بأنهم ضمير العصر ، وقلبه النابض ، ولسانه الناطق بأمال الشعب وألامه ، وأحسوا بأنهم لا يستطيعون الانفصال عن الواقع لانهم جزء من الشعب ، توحدت قضاياهم مع قضايا الجماعة ، ومن ثم أصبح علاجها واحدا ، والواقع " أن الاديب مسئول عن كل شئ عن الحروب الخاسرة أو الكاسبة ، وعن ضروب التمرد ، وأصناف الردع ، وهو إذا لم يكن حليفا طبيعيا للمظلومين .. فإنه لن يكون إلا شريكا للظالمين ، لانه ليس كاتبا فحسب ، بل لانه إنسان أيضا "([2])

لقد رفض شعراء هذا الاتجاه أن يهرب الشاعر من واقعة إلى عالم أخر ، سواء اكان حقيقيا أم خياليا ، ودعوا إلى الاهتمام بالقضايا الاجتماعية ، والعمل على تحقيق مستقبل أفضل للانسانية جمعاء ، ودعوا إلى إعتبار الشاعر نفسه فردا من أفراد المجتمع الاشتراكى و" الفردية الاشتراكية لا يمكن أن تظهر إلا في ظروف العمل
الجماعىالذى يرمى إلى غاية سامية وحكيمة ، وهى أن يحرر الكادحين في شتى أرجاء العالم من سلطان الرأسمالية وتشويهها للانسان " ([3])

وإتجه شعراء هذا الاتجاه إلى رسم خطة إصلاحية لهذا الوطن عمادها بناء الإنسان ليحيا فى عالم أفضل ، وبثت فيه روح الثورة والتمرد على الاوضاع الفاسدة ، وأحيت في نفسه روح التضحية والبطولة ، حتى أصبح الشاعر في ظل الرومانسواقعية الاشتراكية صوت مجتمعه الإنسانى ، الذى يطالب بالحرية والمساواة

---

[1] إرجع إلى : محمد مندور : في الأدب والنقد : ص 125 وما بعدها .
[2] زكريا إبراهيم : فلسفة الفن في الفكر المعاصر : ص 243
[3] شكرى عياد : الأدب في عالم متغير : ص 121 .

، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، ومن ثم تحول الموقف الشعرى من الارستقراطية ، والحديث عن الطبقات البورجوازية ولم يعد الشاعر بوقا يطرب الامير والسلطان ، بل أصبح معبرا عن قضايا الشاعر التى أضحت جزءا من قضايا الإنسانية عامة ، ومن ثم وجد أبناء المجتمع ضالتهم في شعر هذا الاتجاه الذى جمع المشاعر الذاتية والاجتماعية والإنسانية في إشكالية واحدة ، ومن ثم تخلص الشعر من الخداع وتملق الامراء والحكام ، ولم يعد الشعر متاعا للامراء ، ولهوا لذوى الجاه والسلطان بل أصبح معبرا عن القضايا الإنسانية ، موضحا طريق الخلاص من مشكلاتها وقضاياها

اتجه الشعر الرومانسواقعيى الاشتراكى إلى واقع الحياة ، وإنصب إهتمام رواده على عواطف الإنسانية ، وأصبح هذا الاتجاه " هو الاتجاه الذى تنكشف فيه روح الشعر الجديد ، إذ إنه يمزج في نتاجه بين الذات والواقع مزجا إيجابيا متوحدا ، فلا هو رومانسي مغرق في الرومانسية ، ولا هو واقعى مغرق في جفاف الواقعية ، وعبر الشعراء من خلاله عن مشاكل ومعاناة واقعية ، بحس وإنفعال فردى ، يستمد كل تعبيره من إمتزاج مشاعره بمشاعر جموع من البشر يعيشون نفس الواقع ، فأعطى الواقع تلوينا عاطفيا يزيد من عمق الاحساس به " ([1])

وقد يتحدث الشاعر في موضوع ذاتى خالص أو عاطفة شخصية ، ولكنها تمس مشاعر الاخرين الذين تؤثر فيهم هذه المشاعر الذاتية ، ويعتبرونها مشاعرا ذاتية

لهم ، ومن ثم تنتقل التجربة الذاتية إلى جدلية واقعية ، ومن ثم إتجه الشعراء إلى مشاركة الإنسانية ألامها وطموحها ، وصوروا الإنسان في عذابه ، وصراعه مع الحياة ، كما صوروا معاناة الإنسانية ومقاومتها الظلم والاستعمار ، وإنطلق الشعراء معبرين عن معاناة الإنسانية عامة ، حيث يجد الشاعر في التعبير عن قضايا الإنسان وهمومه تعبيرا ذاتيا عن معاناته وهمومه الذاتية ، يقول صلاح عبد الصبور : " لست شاعرا حزينا ولكنى شاعر متألم ، وذلك لان الكون لا يعجبنى ، ولانى أحمل بين جوانحى - كما قال شيللى - شهوة إصلاح العالم " ([2])

والشاعر لا يتألم لأنه يعانى من فشل الذات في تحقيق أمالها ، بل لانه يرى العالم حزينا ، فحزنه مشاركة وجدانية للانسانية عامة ، ولنفسه خاصة لان هموم الإنسانية تشكل محور همومه ومعاناته ، ومن ثم إتجه الشعراء إلى واقع بلادهم وأحداث مجتمعاتهم يصورون إنعكاس تلك القضايا والاحداث على نفوسهم الشاعرة ،

---

[1] رشيدة مهران : الواقعية وإتجاهاتها في الشعر العربي المعاصر : ص 100

[2] صلاح عبد الصبور: حياتى فى الشعر : ص 45

فيجد كل أبناء الوطن إنعكاس مشاعرهم في شعر التحول ، فيتجاوبوا معه بنفوسهم وقلوبهم ، ولهذا نرى إتجاه شعراء هذا الاتجاه إلى البحث عن القيم الاصيلة ، والمبادئ الفاضلة ، والاشادة بها أملا في وجود هذه القيم والمبادئ في عالم الواقع ، وتفاؤلا بالمستقبل المشرق لهذا الوطن الحبيب .

وإذا أنعمنا النظر في بعض المواقف الشعرية نرى اهتمام شعراء هذا الاتجاه بقضايا الإنسانية ، وهمومها ، والتعبير عن أمالها ، ومن هذه المواقف يصور صلاح عبد الصبور حال قريته المصرية يوم إستشهاد زهران الذى ضحى بنفسه في سبيل حرية وطنه وكرامته ، وقد كسا وجوههم الخزى والذل ، فيصب الشاعر عليهم سياط اللوم والتأنيب ، متسائلا إذا كان " زهران " الشاب القوى قد وهب حياته من أجل تحقيق الحياة الكريمة فلماذا قريتى تخشى الحياة ؟! : يقول الشاعر :

قريتى من يومها لم تأتدم إلا الدمـــــــــوع
قريتى من يومها تأوى إلى الركن الصديـــــع
قريتى من يومها تخشـــــــى الحيـــــــاة
مات زهران وعينـــــــــــاه حيـــــــاه
فلماذا قريتـــــى تخشى الحيـــــــــاة ؟ ([1])

أبرز الشاعر قضية قرية " دنشواى " في صورة قضية " زهران " وهى في الحقيقة ليست قضية زهران وحده ، ولا أبناء دنشواى وحدهم بل هى قضية كل أبناء مصر الاوفياء خاصة وقضية الشعب العربي عامة لان " قتل زهران هو قتل لكل مصرى يحب وطنه ، ويتعلق بأرضه ، وزهران في الحقيقة ليس إلا الإنسان العربي المضطهد المقهور الذى يخضع لكل أنواع العسف والاضطهاد ، من المحتل المستعمر ، ومن حاكم ظالم لا يعرف الرحمة تجاه الشعب ([2])

ونأخذ موقفا للشاعر كمال عبد الحليم يدعو فيه إلى الثورة على المستعمرين ، جاعلا من ذكرى " صلاح " دافعا إلى الثورة ، وتحطيم القيود ، والتخلص من الاستعمار والاقطاع وأعوانه ، ولتكن هذه الذكرى شعارا لكل أبناء مصر ، ولواء يتجمعون تحته في ثورتهم على الظالمين يقول الشاعر :

فلتكن ذكرى صـــــلاح
رمز حزب لا يبيـــــــد
ولنعبر بالســـــــــلاح
عن أمانى الشهيـد .([3])

---

[1] صلاح عبد الصبور : الناس في بلادى :ص 40
[2] واصف أبو الشباب :القديم والجديد في الشعر العربي الحديث: دار النهضة العربية:بيروت ط 1 سنة 1988 ص 275.
[3] كمال عبد الحليم : إصرار ج2 : قصيدة ذكرى صلاح "

مما سبق يتبين لنا كيف تطورت نظرة الشاعر إلى الاحداث ، فقد ترك معالم الرومانسية الخالصة ، وإتجه إلى تشكيل جدلية من الرومانسية والواقعية ، ومن ثم إقتضى ذلك أن يطور فى موقفه الفنى ، وفي أداته التشكيلية التى يشكل بها لبنات الموقف الجديد ، ومن ثم توحدت ذاتية الشاعر في ذات مجتمعه ، وأصبحت قضايا الشاعر ومجتمعه واحدة ، فإتجه معبرا عن ألام الإنسانية وأمالها ، والسعى للبحث عن مخرج للانسان الكادح المظلوم الذى رأى الشاعر من خلال تصويره لهموم هذا الإنسان تصويرا لمشاعره وقضاياه الذاتية ، ومن ثم رأينا تغيرا في الموقف والاداة ، و" لم تعد التجربةالواقعية في الشعر الحديث تجربة ذاتية خالصة ؛ تدورحول المواقف الفردية أو المعاناة الشخصية ، بل إن الشاعر إنفتح على مجتمعه ، وجمعته وإياه المواقف الواحدة ، والمعاناة المشتركة ، فجاء تعبيره جماعيا تشترك فيه جماهير الناس ، .. وينوب عنهم الشاعر في الصياغة الشعرية ، وحتى في التعبير عن التجارب الخاصة لم يستطع إلا أن يسقط تجربته على قطاعات مختلفة من الناس ، بحيث تصبح تجربة كبيرة تستمد مقوماتها من الواقع " ([1])

لقد لمس شعراء هذا الاتجاه جوانب الحياة المختلفة ، وعبروا عن إنعكاس تلك الاحداث والقضايا على مشاعرهم وأحاسيسهم ،وكانوا معبرين عن ضمير الجماعة ، وضميرهم في أن واحد ، ومن ثم لاقى شعر هذا الاتجاه رواجا " بسبب وضوح رؤية أصحابه ، وجرأة مواقفهم ، وتجاربهم الفريدة لما يحملون من قيم تتناقض مع قيم الارستقراطية والبورجوازية وتتفق مع قيم الطبقات المضطهدة والمقهورة " ([2])

---

[1] رشيدة مهران : الواقعية وإتجاهاتها في الشعر العربي المعاصر : ص 316 .

[2] - واصف أبو الشباب : القديم والجديد في الشعر العربي الحديث : ص 295 .

7- سمات الرومانسواقعية المصرية

إذا أنعمنا النظر في شعر التحول من الرومانسية إلى الواقعية نستطيع أن نقف على أهم سمات وخصائص شعر هذا الاتجاه ، وهى سمات خاصة بهذا الاتجاه وتشكل علامة بارزة عليه ومن أهم ملامح وسمات هذا الاتجاه أنه نابع من ظروف مجتمعنا ، ومعبر عن قضايا الإنسانية في صراعها مع أحداث العصر وتطوراته ، وقد بذل شعراء التحول قصارى جهودهم من أجل بلادهم ، أملا في خلق " طاقة محركة بناءة تنهض أولا بعبء وطنى يتجه نحو قضايا الوطن ؛ سواء أكانت إقليمية أم قومية عربية ، أم إفريقية أسيوية ، أم إنسانية عامة ، تنهض ثانيا بعبء إلتزام فلسفة إجتماعية جديدة ؛ قوامها النهوض بالملايين الكادحين من أبناء شعوبنا ، وضرورة رفع مستويات حياتهم ، وتحقيق العدالة التى تهدف إلى إرساء قواعد المجتمع الاشتراكى الجديد " ([1])

وإتجه شعراء التحول وجهة إشتراكية ثورية ، قوامها الاهتمام بجميع طبقات المجتمع ، وخاصة الطبقة الكادحة ، وإعلاء مكانة الإنسان ، ومحاولة الارتقاء به ، ومن ثم أعلى شعراء هذا الاتجاه مبادئ الثورة ، ودعوا إلى أهدافها ، وضرورة التفاف أبناء الشعب حول قائد الثورة ، أملا في تحقيق أهدافها ، فلما حققت الثورة أهدافها أشاد الشعراء بانجازاتها ، ودعوا إلى بناء الوطن ، وسيادته ، ومن ثم جعلت واقعينا الشاعر " أكثر إرتباطا بالواقع ، ولذلك رأينا موضوعات الشعر لا تأنف من الخوض في شئون الحياة العادية أو اليومية ، أو مشاكل الطبقات الدنيا ، وأصبحت تتسع مفردات القصيدة وأساليبها وصورها لكل زاوية ، وكل ركن ، وإستطاعت أن تدخل إلى جميع أزقة الحياة بأحيائها الفقيرة ، وما فيها من أكوام القمامة ، وأسراب الذباب ، وغير ذلك مما كان يعد من وجهة نظر الشعراء السابقين موضوعا دنيا ، ولسنا بحاجة إلى القول بأن هذه الاشياء التى تخوض فيها القصيدة الواقعية ليست قبيحة دائما ، وإلا كانت الدمن والاثافى التى صورها الشعر القديم قبيحة كذلك " ([2]).

ومن سمات الرومانسواقعية في مرحلة التحول أنها ثارت على الاوضاع القائمة ، وكانت أكثر التصاقا بالواقع ، وتجاوبا معه ، وثارت على النظام الرأسمالى والاقطاعى ، وإتجهت إلى إنتقاد بناء المجتمع ، وكشف عيوبه ، وتجسيمها وتحديدها ليس رغبة في كشف هذه العيوب بل لتحديدها وتكثيف الاضواء

---

[1] محمد زكى العشماوى : دراسات في النقد الأدبي : ص 209

[2] السابق : ص 121.

عليها ، وتحديد أثارها وتوجيه الجهود لاصلاحها ، وتخليص المجتمع من أثارها وأضرارها ، ومن ثم تحولت إلى الرومانسواقعية الثورية في ظل الثورة ، والاشادة بأهدافها ، وإنجازاتها ، ثم تحولت إلى الرومانسواقعية الانتقادية حين اتجهت إلى كشف عيوب المجتمع ، وتوجيه الانظار لاصلاحها ، والتخلص من أثارها .

وفى ظل الرومانسواقعية الانتقادية ألقى الشعراء العبء والمسئولية على نظام المجتمع الفاسد الذى كان وراء معاناة أبناء المجتمع ، ومن ثم دعا الشعراء إلى الاصلاح الاجتماعى ، ودعوا المسئولين إلى ضرورة التدخل لحل مشكلات المجتمع ، فلما تباطؤا ثاروا على النظام الفاسد وأحلوا مكانة النظام الجديد بالمبادئ الثورية والدستورية التى جعلت في المقام الاول الاهتمام بالإنسانية ، وهمومها ، وإنتشال الكادحين من البؤس ، وتحريرهم من السخرة والتعذيب ، وإعادة الحقوق المسلوبة إليهم

ولم يكتف شعراء هذا الاتجاه بالاهتمام بقضايا الشعب المصرى وحده ، بل إمتد إهتمامهم إلى مشاركة جميع الدول العربية، ودعمها ماديا ومعنويا ، ومشاركتها في سبيل تحقيق حريتها وكرامتها ، وظهر ذلك في الموقف الشعرى الذى جاء حافلا بمظاهر التضامن العربي ، ومشاعر التعاطف والتعاون بين أبناء الوطن العربي عامة ، والعمل على تحقيق الامن والاستقرار والرخاء للانسانية جمعاء .

واتسمت لغة الشعر في ظل هذا الاتجاه بالسلاسة والعذوبة ، والايحاء وإتجه كثير من الشعراء، وخاصة الرواد إلى الجمع بين الاسلوبين الخطابي و الايحائي لعرض قضاياهم الذاتية التى تشكل محور قضايا أبناء الوطن جميعا ، وأبناء مصر خاصة .

ومن الأساليب الخطابية التى كثر إستخدامها في شعر الرواد فعل الامر ، وكان غرضهم حث أبناء الوطن علـــى الاسهام والمشاركة ، وبذل الجهود من أجل الوطن ، كما استخدم الشعراء أساليب النداء المختلفة لتنبيه أبناء الوطن الى خطورة الامر ، وضرورة الثورة على الاستعمار ، كما استخدم الشعراء الفعل المضارع مسبوقا بحرف الاستقبال مثل قول صلاح عبدالصبور:

سأقتلـــــك من قبل أن تقتلنى سأقتلك

بما يحمله هذا المعنى من تهديد مستمر ، وسعى إلى بناء القوة وإعداد العدة لمواجهة الاعداء والقضاء عليهم وسوف نقف مع أساليب الشعراء الخطابية فى موضع آخر .

واتسمت لغة القصيدة بالاتجاه نحو استخدام لغة الشعب اليومية غير المبتذلة من أجل إمكانية الوصول بأغراضهم ونداءاتهم ، وتطلعاتهم إلى جميع طبقات الشعب ، ولجعلها أكثر إلتصاقا بواقعنا ، وبقضاياالامة العربية ولكى تكون معبرة عن الذوق المصرى خاصة والذوق العربي عامة ، يقول أبو شادى : " على الشاعر أن يستخدم

من التعابير ما يناسب المزاج المصرى ، وإستعمال الفصحى السلسة ، وتطعيمها بالمصقول من المفردات والتعابير القومية .. ولكل أمة من الامم الاوربية لغتها الفصحى ، ولغتها العامية ، ومع ذلك فلم تعتبر احداهما من وسائل الثقافة هجر الفصحى إلى العامية ، وإنما يرجع إلى العامية أحيانا لمؤازرة الفصحى إذا دعت الحاجة إلى ذلك ، ومع ما للفصحى من إعتبار كونها لغة الدين ، بيد أن الشاعر ليس إماما دينيا ، على أن هذا لا يعنى أن، صيغ اللغة بصيغة وطنية سواء فى التعبير أو التصوير مما يسيء إلى هذه اللغة أو ، يضعفها أو يجنى عفوا على رابطتها الدينية "([1])

وإتسمت الرومانسواقعية أيضا بأنها تنفر من الحديث عن المشاعر الذاتية ؛ أى الرومانسية الخالصة ، وإتجهت إلى الالتزام بقضايا الجماعة ، والتعبير عن ألام الإنسانية وطموحاتها ، ومن ثم اتجه الشعراء إلى " استقاء التجارب الشعرية من مشكلات المجتمع ، ومواطن ضعفه ، وقوته وأفراحه وألامه ، ولما كان الشعر الغنائى أى شعر القصائد لا يمكن أن يكون بطبيعته إلا شعرا وجدانيا ؛ أى شعرا تلونه عاطفة الشاعر المنفعلة بتجاوب الشعب ، كما قد تشكله أحيانا فلسفة الشاعر في الحياة ، ووجهة نظره ، والمذهب الاجتماعى الذى يدين به ، فقد كان حتما على هذا الشاعر أن يكون لكل قصيدة منه موضوع يتخذ صورة القصة ولكنها قصة لايمكن أن تصبح واقعية خالصة بل لابد أن تمتزج بوجدان الشاعر الذى يعطيها طابع الشاعرية ، كما أنها لا تحرص على التفاصيل التى تحرص عليها عادة القصة النثرية ، ولا على التسلسل المنطقى المحكم أو تحديد أبعاد الشخصيات ، وملامحها النفسية بقدر ما تحرص على إبراز إنفعال الشاعر بهذه القصة ، وما تثيره في نفسه من شتى العواطف حتى لكأنها تعبير من الشاعر عن الانطباعات التى أحدثها في نفسه " ([2])

وعن طريق استخدام الاسلوب القصصى في الشعر عند شعراء التحول تحولت القصيدة إلى قصة أو كانت أقرب ما يكون للجانب القصصى ، وترابطت أجزاؤها ، وتكاملت لبنات البناء الفنى مشكلة وحدة متكاملة ، تتكامل أجزاؤها كما يتكامل التمثال بأجزائه ، والجسم بأعضائه ، وأصبحت القصيدة تعرض في لوحات فنية متكاملة ، وإستخدمت الصورة الكلية في القصيدة للتعبير عن الموضوع في شكل متكامل ، وإن كان يبدو على بعض القصائد إستخدام التصوير الجزئى فغايته تتابع الجزئيات ، وترابطها من أجل تشكيل وحدة عضوية متكاملة ، وصورة كلية تكون لبناتها الصور الجزئية التى يتآزر بعضها بعضا لتشكيل وحدة متكاملة .

---

[1] منيف موسى : نظرية الشعر عند الشعراء النقاد في الأدب العربي الحديث من خليل مطران إلى بدر شاكر السياب ، دراسة مقارنة : ص 289.

[2] محمد مندور : فن الشعر : ص 85

وقد كان لاتجاه الشعراء إلى إستخدام الجانب القصص والدرامى في القصيدة أن تحولت بعض قصائد الشعراء إلى مايشبه المسرحية الشعرية التى يتشكل بناؤها الفنى من أسلوب الحوار الذى يجربه الشاعر على ألسنة شخصياته التى يجرى معها حوارا ، وأصبح المجال مفتوحا للشاعر للتعبير عن إنعكاس قضايا المجتمع وأحداثه على نفسه ، وتوجه الشاعر بقصيدته إلى الإنسانية عامة ، وعبر فيها عن مشاركته الوجدانية للبائسين والكادحين ، ومن ثم وجدت الفصيدة إقبالا شديدا من الإنسان الذى خاطبه الشاعر ، وهذا يعلل ما حظيت به القصيدة من استجابة من يشاركون الشاعر إنسانيته وتصبح عندئذ ملكا لكل الناس ، تهتز لها كل عاطفة صافية تعيش وراء مدى الزمان والمكان " ([1]) .

وقد تطور البناء الموسيقى للقصيدة في مرحلة التحول ، ولم تعد تلتزم وحدة الوزن والقافية ، ولم تعد تتقيد بنظام محدد لبحر شعرى ، وإعتمدت على نظام التفعيلة ، وتغير نظام التفعيلات بين أبياتها ، وتغيرت لغتها كذلك " لتلائم هذا الواقع الجديد فكان الشعر الحر وسيلة التعبير الشعرى الذى يستطيع أن يعبر عن روح العصر وحيث إتخذ الشاعر لنفسه موقفا يقوم على الحرية ، والالتزام والثورية فلزمه التعبير بأسلوب جديد ، يتيح له حرية الحركة ، وسرعتها ، وإستيعاب الاغراض الجديدة والافكار فكان أن لجأ إلى الشكل الجديد في الشعر ، وحدت التغيير في شكل القصيدة ومضمونها مما يتيح لها أن تصبح لوحة واقعية معبرة ، وشكل الواقع الركيزة الاساسية للشعر الحر"([2])

---

[1] محمد زكى العشماوى : دراسات في النقد الأدبي : ص 209

[2] رشيدة مهران : الواقعية وإتجاهاتها في الشعر العربي : ص 397

المصادر والمراجع

أولا : الدواوين الشعرية :

ا- أحمد شوقى : الشوقيات : ط دار الكاتب العربى ، بيروت لبنان (د .ت) .

2- أحمد عبد المعطى حجازى : أ : مدينة بلا قلب ، مؤسسة أخبار اليوم .

ب : لم يبق إلا الإعتراف : مؤسسة أخبار اليوم

جـ : أوراس ، مؤسسة أخباراليوم .

3- بدر توفيق : قيامة الزمن .

4- حسن فتح الباب :أ - من وحى بورسعيد ، دار المنتدى الثقافى : ط 1957 .

ب - فارس الأمل : الانجلو المصرية ط 1965 .

5- صلاح عبد الصبور : الناس فى بلادى : ط 6 (1961) .

6- عباس محمود العقاد : بعد الأعاصير : ط (1950) ، ضمن الاعمال الكاملة دار التراث العربى بيروت .

7- عبد الرحمن الشرقاوى : من أب مصرى ، دار الكاتب العربى (د .ت)

8- عبده بدوى : أ - الحب و الموت ، دار الكاتب العربى ط (1967).

ب- لا مكان للقمر ، الدار القومية للتأليف والترجمة ط (1966).

جـ - شعبى المنتصر ، ط (1958) دار الكاتب العربى .

د - باقة نور ، ط (1960) دار الكاتب العربى .

9- فتحى سعيد : أوراق الفجر ، الدار القومية للطباعة و النشر ط (1966)

10- فوزى العنتيل : أ-رحلة فى أعماق الكلمات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط (1986)

ب- عبير الآرض : ط (1956) دار الفكر العربى

11- كمال نشأت : أ - رياح و شموع ، ط (1951) دار ممفيس للطباعة

ب- أنشودة الطريق ، القاهرة ط (1961) دار ممفيس للطباعة

12- كيلانى سند : قبل ما تسقط الامطار : دار الكاتب العربى : (د . ت)

13- محمد عفيفى مطر : أ - من مجمرة البدايات ، دار شرقيات للنشر ط 1(1994)

ب - الجوع و القمر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ط(1972)

14- محمدكمال عبد الحليم : أ - اصرار ج 1 ، مطبوعات الغد ط (1983)

ب- اصرار ج2 ، مخطوطة بخط الشاعر .

15- محمود حسن اسماعيل : نار و اصفاد : ط(1951) الانجلو المصرية .

ثانيا : مصادر تراثية :

1- ابن الاثير : المثل السائر : المطبعة الشرقية : القاهرة ، ط (1987) .

2- ابن عبدربه : العقد الفريد ، المطبعة الشرقية القاهرة ط (1981)

3- ابو هلال العسكرى : الصناعتين القاهرة دار الكاتب العربى (د . ت)

4- حازم القرطاجنى : منهاج البلغاء و سراج الادباء ، تحقيق الحبيب ابن الخوجة ، دار الكتب الشرقية تونس (د . ت)

5- عبد القاهر الجرجانى : أ - اسرار البلاغة : ط رويتر استانبول (1954)

ب - دلائل الاعجاز تحقيق محمد عبده ومحمد الشنقيطى ، ط المنار القاهرة (د . ت)

ثالثا المراجع :

1- ابراهيم عبد الرحمن : أ -قضايا الشعرفى النقد العربى ، دار العودة بيروت ط 2 (1981) .

ب - من الشعر العربى (1900 - 1950) وزارة الاعلام البحرين (د . ت)

2- احسان عباس : أ - اتجاهات الشعر العربى المعاصر ، عالم المعرفة - فبراير(1978) الكويت

ب - فن الشعر ، ط دار الثقافة بيروت ط (1996)

3-أحمد امين : النقد الادبى ، ط نهضة مصر ، (د . ت) .

4-أحمد هيكل : تطور الادب العربى الحديث فى مصر من اوائل القرن التاسع عشر حتى قيام الحرب الكبرى الثانية : ط (1968) ، دار المعارف .

5- أسعد أحمد على : الشعر الحديث جدا فى الوطن العربى والمهجر،دمشق دارالسئوال ط 3 (1985)

6- السعيد الورقى : أ -لغة الشعر العربى المعاصر ، القاهرة دار المعارف ط (1984)

ب- الموقف من المدينة فى الشعر العربى المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ط (1991) .

7- العوضى الوكيل : الشعر بين الجمود و التطور ، دار القلم (1964) .

8- أنس داود : روادالتجديد فى الشعر العربى الحديث ، المنشأة الشعبية للنشر

9- أنور الجندى : نزعات التجديد فى الادب العربى المعاصر .

10- بدر شاكر السياب : أنشودة المطر ، بيروت ط (1960)

11- بدوى طبانة : التيارات المعاصرة فى النقد الادبى ، نهضة مصر ط (1986) .

12- ثابت بدارى : الاتجاه الواقعى فىالشعرالعربىالمعاصر فىمصرط مطبعةالسعادة (د.ت)

13- ثريا العسيلى : ادب عبد الرحمن الشرقاوى ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط (1996)

14- جابر عصفور : المرايا المتجاورة الهيئة المصرية للكتاب ، ط (1994)
15- جيهان السادات : اثر النقد الانجليزى فى النقاد الرومانسين فى مصر ط (1986) الهيئة المصرية العامة للكتاب .
16- حسن توفيق اتجاهات الشعر الحر ، المكتبة الثقافية رقم 242 ط (1970)
17- حمدى الشيخ : ثنائية التراث و التجديد فى شعر شوقى الغنائى ، مكتبة كلية الاداب ببنها
18- درويش الجندى : الرمزية فى الادب العربى ، ط نهضة مصر (د . ت)
19- دريزة ثقال : الارض الخراج و الشعرالعربى الحديث .ط(1992) لبنان منشورات ميريم
20- رجاء عيد : فلسفة الالتزام فى النقد الادبى ، منشأة المعارف اسكندرية
21- رشيدة مهران : الواقعية و اتجاهاتها فى الشعر العربى المعاصر، ط (1979) الهيئة المصرية للكتاب .
22- زكريا ابراهيم : فلسفة الفن فى الفكر المعاصر ، دار التراث العربى.
23- زكى نجيب محمود : أ - وقفة مع الشعراء ط دار المعارف (1986)
ب - فلسفة و فن دار المعارف (1980)
24- سعد دعبيس : الغزل فى الشعر العربى الحديث ، ليبيا (1971)
25- سعد مصلوح : حركات التجديد فى موسيقى الشعر العربى الحديث ، دار التراث العربى
26- سيد حامد النساج : فى الرومانسية والواقعية ، مكتبة غريب (1981) .
27- شكرى عياد: الادب فى عالم متغير : مكتبة غريب ط (1987)
28- شهدى عطية الشافعى : تطور الحركة الوطنية المصرية : دار الكاتب العربى (د . ت)
29- شوقى ضيف : أ - دراسات فى الشعر العربى المعاصر ط 2 دار المعارف (1980)
ب- فصول فى الشعر و نقده ط 3 دار المعارف ط(1980)
جـ - الفن و مذاهبه فى الشعر العربى ط 5 دار المعارف (1980)
د- فى النقد الادبى : دار المعارف القاهرة (د . ت)
30- صابر عبد الدايم : محمودحسن اسماعيل بين الاصالة و المعاصرة ، دار المعارف (1984)
31- صلاح عبد الصبور : حياتى فى الشعر ، دار العودة بيروت ط (1966)
32- صلاح فضل : أ - النظرية البنائية فى النقد الادبى ، دار الآفاق بيروت ط 2(1985)
ب - منهج الواقعية فى الابداع الادبى ، ط5 دار المعارف (1995)
33- طه وادى : أ - جماليات القصيدة المعاصرة ، دار المعارف (1982)
ب - شعر ناجى ، الموقف و الاداة ، دار المعارف ط 4 (1994)
34- عاطف جودة نصر : الخيال مفهوماته ووظائفه : الهيئة المصرية للكتاب ط(1983)

35- عباس محمود العقاد : أ - الديوان فى الادب و النقد ، الاعمال الكاملة دار التراث العربى بيروت لبنان .

ب- التجديد فى الشعر العربى ، المجلس الاعلى لرعيا الفنون و الاداب (د . ت)

جـ - شعراء مصر و بيئاتهم فى الجيل الماضى ، نهضة مصر ط (1983)

36- عبد الحميد يونس : الاسس الفنية للنقد الادبى ، دار المعرفة ط 2 (1966)

37- عبد الرحيم زلط : الجانب الانسانى فى شعر شوقى و حافظ ط دار المعارف (1987)

38- عبد العزيز الدسوقى : جماعة ابوللو و اثرها فى الشعرالحديث ، القاهرة (1960)

39- عبدالعزيز المقالح : ازمة القصيدة الحديثة بيروت دار الحداثة ط (1988)

40- عبد العظيم انيس : فى الثقافة المصرية ، ط 3 (1995) دار الثقافة الجديدة

41- عبد القادر القط : أ - فى الادب العربى الحديث : مكتبة مصر (1978)

ب - الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى المعاصر مكتبة الشباب (1978)

42-عبد الغنى البشرى : اثر سياسة القوميات فى الحركة القومية العربية ط الانجلو المصرية

43- عبد الله سرور : اثر النكسة فى الشعر العربى (1956 - 1973) دار المعرفة الجامعية الاسكندرية (د . ت)

44-عبده بدوى : دراسات فى الشعر الحديث منشورات ذات السلاسل ، الكويت ط(1987)

45-عز الدين اسماعيل : أ - التفسير النفسى للآدب : دار المعارف ط (1966)

ب- الشعر العربى المعاصر ؛ قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية دار الفكر العربى ط 3 (1967)

جـ - الشعر فى اطار العصر الثورى : المكتبة الثقافية رقم 162 ط (1966)

د - الشعر فى العصر العباسى ، الرؤية و الفن دار المعارف ط (1980)

46- على شلش : اتجاهات الادب و معاركه فى المجلات الادبية فى مصر ، الهيئة المصرية للكتاب ط (1990)

47- على عشرى زايد : أ - قراءات فى شعرنا المعاصر ، ط (1982) دار العروبة الكويت

ب - عن بناء القصيدة العربية الحديثة مكتبة الشباب جامعة القاهرة

48- غالى شكرى : شعرنا الحديث الى اين ؟ ، دار الشروق ط (1991)

49- فايز الداية : جماليات الاسلوب ، الصورة الفنية فى الادب العربى دار الفكر المعاصر ط 2 (1996)

50- فؤاد قنديل : محمد مندور شيخ النقاد

51- فوزى سعد دعبيس : شعراء معاصرون ، دار المعرفة الجامعية ط (1990)

52- ماهر حسن فهمى : تطور الشعرالعربى الحديث فى مصر النهضة (1958)

53- مدحت الجيار : أ - الشعر العربى عند نهاية القرن العشرين ، دار الشئون الثقافية بغداد (1988)

ب - الشعر غاياته ووسائطه ط2 (1986) دار الصحوة القاهرة
54- مديحة عامر : قيم فنية و جمالية فى شعر عبد الصبور ، الهيئة المصرية للكتاب ط (1984)
55- محمد ابراهيم ابو سنة : تجارب نقدية و قضايا ادبية ، الهيئة المصرية للكتاب ط (1994)
56- محمد أحمد العزب : ظواهر التمرد فى الشعر العربى المعاصر مكتبة غريب
57- محمد الفارس : الرؤيا الابداعية فى شعر عبد الصبور ، الهيئة المصرية للكتاب ط (1986)
58- محمدالنويهى : قضية الشعرالجديد دار الفكر ط 2 (1971)
59- محمد الهادى الطرابلسى : خصائص الاسلوب فى الشوقيات ط اتحاد الكتاب العرب
60- محمد بنيس : الشعر العربى الحديث بنياته و ابدالاتها الدار البيضاء المغربط (1990)
61- محمد حماسة عبد اللطيف : الجملة فى الشعر العربى ، مكتبة الخانجى ط (1990)
62- محمد زكى العشماوى : أ - الادب و قيم الحياة المعاصرة الهيئة المصرية للكتاب ط 2 (1974)
ب- قضايا النقد الادبى بين القديم و الحديث دار الشروق ط (1994)
ج - دراسات فى النقد الادبى المعاصر دار الشروق ط (1993)
د - دراسات فى النقد المسرحى ، القاهرة دار الشروق ط(1994).
63- محمد عبد الغنى حسن : الفلاح فى الادب العربى : دار القلم ط (1965)
64- محمد عبد المنعم خاطر : دراسة فى شعر نازك الملائكة الهيئة المصرية للكتاب ط (1990)
65- محمد على هدية : شعر محمود حسن اسماعيل : دراسة فنية مكتبة مدبولى القاهرة .
66- محمد غلاب : ادب الثورة مطابع جريدة المصرى القاهرة العدد 68 .
67- محمد عنيمى هلال : أ - الرومانتيكية ط نهضة مصر القاهرة (1987)
ب -النقد الادبى الحديث : ط 3 (1964) النهضة العربية القاهرة
68 - محمد فتوح أحمد : أ - الرمز و الرمزية فىالشعر المعاصر ،درا المعارف (1987)
ب- واقع القصيدة العربية دار المعارف (1987)
69- محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية فى الشعر العربى المعاصردار الفكر العربى
70- محمدمصطفى بدوى : كولدرج دار المعارف القاهرة (1987)
71- محمد مصطفى هدارة : مقالات فى النقد الادبى ، دار القلم (1964)
72- محمد مفيد الشوباسى : الادب و الفن فى ضوء الواقعية ، دار الكتاب العربى
73- محمد مندور : أ - الشعر المصرى بعد شوقى : الحلقة الاولى : نهضة مصر(1989)
ب - الشعر المصرى بعد شوقى الحلقة الثانية (1981)
جـ- الشعر المصرى بعد شوقى الحلقة الثالثة (1983)
د - فن الشعر المكتبة الثقافية وزارة الثقافة (د . ت)

هـ- فى الميزان الجديد نهضة مصر القاهرة (د . ت)
و- فى الادب و النقد نهضة مصر (د . ت) .
74- محمود الربيعى : أ - فى نقد الشعر : دار المعارف ط (1975)
ب - قراءة الشعر العربى دار المعارف (د . ت)
75- محمود أمين العالم : فى قضايا الشعر العربى المعاصر ، تونس المنظمة العربية للتربية و العلوم و الثقافة ، ط (1988) .
76- محمود شوكت ،و رجاء عيد : مقومات الشعر العربى الحديث و المعاصر دار الفكر العربى القاهرة (د . ت)
77- مختار ابو غالى : المدينة فى الشعر العربى المعاصر عالم الفكر (196) ط (1995)
78 - مصطفى السحرتى : أ - دراسات نقدية الهيئة المصرية للكتاب ط (1973)
ب - الشعر المعاصر فى ضوء النقد الحديث ط (1948)
الهيئة المصرية للكتاب
79- مصطفى السعدنى : أ - التصوير الفنى فى شعر محمود حسن اسماعيل منشأة المعارف اسكندرية
ب- فلسفة الصورة فى شعر محمود حسن اسماعيل منشأة المعارف اسكندرية
جـ- البنيات الاسلوبية منشأة المعارف الاسكندرية
د - العدول
80- مصطفى بدوى : دراسات فى الشعر و المسرح ط دار المعرفة الجامعية
81- مصطفى سويف : الاسس النفسية للابداع فى الشعر خاصة ط دار المعارف
82- مصطفى ناصف : أ - الصورة الشعرية ، مطبعة مصر (1958)
ب - نظرية المعنى فى النقد العربى دار القلم القاهرة (1965)
83- منيف موسى : نظرية الشعر عند الشعراء النقاد فى الادب العربى الحديث دار الفكر اللبنانى ط1 (1984)
84- ميخائيل نعيمة : الغربال ، دار المعارف القاهرة ، (1946) .
85- نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر دار العلم للملايين ط 8 (1992) بيروت
86- ندير العظمة : مدخل للشعر العربى الحديث ، (دراسة نقدية) النادى الادبى الثقافى ط (1988) السعودية
87- نعيم اليافى :تطورالصورة الفنية فى الشعرالعربىالحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب
88- واصف أبو الشباب : القديم والجديد فى الشعر العربى الحديث ، ط النهضة العربية الحديثة ، بيروت(1988)
89 - يسرى العزب : القصيدة الرومانسية فى مصر (1932 -1952) ط (1986) الهيئة المصرية للكتاب ،
90- يوسف عز الدين : الاشتراكية و القومية و اثرهما على الادب الحديث ، القاهرة (1976) الهيئة المصرية العامة للكتاب .

91- يوسف نوفل : ديوان الشعر فى الادب العربى الحديث ط (1978) القاهرة دار النهضة العربية

رابعا : مراجع مترجمة :

1- جورج لوكاتش : أ - دراسات فى الاداب الاجنبية ، معنى الواقعية المعاصرة ، تحقيق امين الخولى دار المعارف (د ، ت)

ب- دراسات فى الواقعية الاوروبية ، تحقيق امين اسكندر المصرية للكتاب ط (1972)

2- جون كوين : بناء لغة الشعر : ترجمة أحمد درويش ، دار المعارف ط 3 (1993)

3- حليم طوسون : واقعية بلا ضفاف : تحقيق روجيه جارودى : دار الكتاب العربى (1968)

4- ريتشاردز : مبادئ النقد الادبى : تحقيق مصطفى بدوى المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة القاهرة (1963)

5-رينيه ويليك : نظرية الادب ترجمة محمد عصفور المجلس الوطنى للثقافة الكويت

6- س . موريه : الشعر العربى الحديث (1800 - 1970) تطور اشكاله و موضوعاته ترجمة شفيع السيد و سعد مصلوح دار الفكر العربى .

7- فان تيغم : أ - حركات التجديد فى موسيقا الشعر العربى الحديث ترجمة سعد مصلوح

ب- المذاهب الادبية الكبرى فى فرنسا ترجمة فريد انطوينوس ، منشروات عويدات بيروت (1967)

8- كولردج : النظرية الرومانتيكية : ترجمة عبد الحكيم حسان ، دار المعارف (1971)

9- ماسكل بلوك و هيرمان سالينجر : الرؤيا الابداعية ، تحقيق اسعد حليم ، نهضة مصر (1966)

10- هربرت ريد : معنى الفن تحقيق سامى خشبة دار الكاتب العربى القاهرة (1968)

11- ويليم هازلت : مهمة الناقد : تحقيق نظمى خليل الدار القومية للطباعة ع 143

خامسا : مراجع أجنبية :

1-A . Warren, R., Wellek : Therory of Literatur

2-The Problem Of Style.

سادسا : دوريات :

1- مجلة فصول : اكتوبر (1981)

2- مجلة الشعر : يونيو 1964 م ،ع 28 ابريل 1965، يونيو 1965م .

3- مجلة ابداع : ع1 يناير 1983 م

4- مجلة العربى : ديسمبر 1994 م

5- كتاب العربى : اكتوبر 1986 م

فهرس

مقدمة	3
الإهداء	5
النزعة الكلاسيكية	7
أثر الكلاسيكية في أدبنا العربي	9
الإحياء والبعث	9
رواد الإحياء والبعث	12
النزعة الرومانسية	20
الجوانب الرومانسية في الأدب العربي	25
مدرسة الديوان	37
شكري والوحدة العضوية	39
العقاد ونقد الإحياء والبعث	41
نقد المازني لشعراء الإحياء والبعث	43
مدرسة أبولو	49
الاتجاهات الرومانسية عند أبولو	52
النزعة الإنسانية	57
الحب والمرأة	59
مدرسة المهجر	62
الجوانب الرومانسية عند المهجر	64
خصائص أدب المهجر	72
البرناسية	76
الرمزية	78
النزعة الواقعية	80
أسباب التحول إلى الواقعية	84
مفهوم الشعر عند شعراء التحول	91
مظاهر التحول شكلا ومضمونا	103
الموقف الشعري في الخمسينيات	111
حب الوطن والحزن علي مسيرة	113
الدعوة إلي الثورة علي الظلم	120
تهديد المستعمرين ووعيدهم	129
تأييد الثورة والإشادة بإنجازاتها	134
مساندة الثورات العربية	143
التحولات الرومانسواقعية	148
مفهوم الواقعية	148
دور الشعر	153
التحول إلي الرومانسواقعية الثورية	156
التحول إلي الرومانسواقعية النقدية	166
التحول إلي الرومانسواقعية الجديدة	175
التحول إلي الرومانسواقعية الإشتراكية	179
سمات الرومانسواقعية المصرية	183
المصادر والمراجع	187
الفهرس	195